وقائع

مهرجان تمصير الحلة الخامس

وقائع

مهرجان تمصير الحلة الخامس

٢ تشرين الثاني ٢٠١٩م

- **مراحل قيام المهرجان**
- **قـصـائـد الشعـراء**
- **البحوث العلمية في المهرجان**

جمع وإعداد

علي عبد الرضا عوض

١٤٤١هـ ٢٠١٩م

هوية الكتاب

اسم الكتاب : وقائع مهرجان تمصير الحلة الخامس

جمع وإعداد: علي عبد الرضا عوض

الطباعة: دار الفرات للثقافة والإعلام – العراق – بابل

١٤٤١هـ ٢٠١٩م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد( ) لسنة ٢٠١٩م

Al-Furat House for Education and Information

Iraq – Babylon

الإهداء

إلى: أهالي الحلة الكرام..

هذه مدينتنا..

نحتفي بها..

علي/ ٢٠١٩م

حلة الأمجاد يـــا مهد الحضارة

يا وشاح النور يا أرض البشارة

يــا وعاء العلم يا صرحا تسامى

فـــي الحضارات شموخا ومنارة

هـذه الفيحاء يبنيها رجـــــــال

أوسعوا الـــــدنيا علوما وعمارة

يا صفي الدين عدنا مـــــن جديد

وضمنا للغـــد الآتي ازدهـــاره

علي حميد الحمداني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بإصرار وعزيمة الرجال التئم جمع من أبناء مدينتنا الحلة الفيحاء في أحد الملتقيات الثقافية وقرروا أحياء ذكرى عجزت أو تجاهلت الإدارة المحلية المتمثلة بالمحافظة ومجلسها من أحياء يوم الحلة أو يوم تمصيرها، فكثفت اللقاءات وشمر الحليون الأصلاء عن سواعدهم وبسخاء صادق دون الالتفات الى أن يشكرهم أحد لدعم هذا المشروع.

فشكلت لجنة عليا منتخبة أخذت على عاتقها السعي لإقامة المهرجان، ومنها انبثقت عدة لجان فرعية وقدمت لنا جهود رائعة ومشكورة.

لقد تمكنا من جمع مفردات المهرجان من يوم تبلور الفكرة الى هذه الساعة واصدارها في هذا المنجز الذي بين يديّ القارئ الكريم ليكون وثيقة تنير الطريق للأجيال القادمة لمعرفة مراحل تطور مدينهم.

نأمل أن نكون قد وفقنا في توثيق نشاط هذا المهرجان الرائع ومن الله التوفيق.

علي عوض/ ٢٠١٩م

آرخ الدكتور الحاج سعد الحداد مهرجان تمصير الحلة قائلاً:

هي الحلةُ الفيحاءُ أكـــــرم نائلِ

وأشرف أغراسٍ وأعذب ناهــلِ

لتمصيرها حفلٌ يقامُ ونـــــــدوةٌ

برامجـــــها مزدانةً بـــالفضائلِ

بشطرٍ من النجار* أرخ : (لزينةٌ

سلامٌ علـــى الفيحا وريثـةُ بابلِ)

٤٩٧+١٣١+١١٠+١٣٠+١١١٦+٣٥=٢٠١٩م

الحلة/ ٢٠١٩م

* المقصود به الشاعر السيد محمد علي النجار عميد التاريخ الشعري.

كلمة رئيس اللجنة العليا للمهرجان

مدينة الحلة ، مدينة العلم والعلماء ، والشعر والأدباء ، مصرها الأمير المزيدي الخامس صدقة بن منصور الأسدي يوم ودخلها يوم الخامس من شهر محرم سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م ، وبنى فيها مراكز الادارة وشيد المدارس ، ونظم الجند ، وعظم أماكن العبادة ، فكان له الفضل الكبير في رعاية العلماء والأدباء .

دأبت أغلب المدن العراقية على الاحتفاء بيوم تأسيسها أو تمصيرها ، فكان علينا أن ننهض بهذه المهمة بعد أن رأينا أهمال الحكومة المحلية لهذه الذكرى وعدم الالتفات لها ، فتناخت همم نخبة من الرجال للسعي الى احياء هذه الذكرى ونفذنا برنامجنا بما تمكنا عليه من جهد بسيط ، ورغم العوائق والمطبات التي زرعت أمام مشروعنا هذا فقد أخذنا على عاتقنا اقامة فعاليات مختلفة منها آماسي شعرية وجلسات للنقاش العلمي حول التأسيس والتمصير فعقدنا ندوات لذلك في متحف الحلة المعاصر وشبكة الاعلام العراقي وملتقى العشرة كراسي الذي انبثق منه المشروع ، فضلا عن بقية المجالس الثقافية الحلية .

تجسد جهدنا بتنظيم معرض للكتب التي صدرت عن الحلة ومعرضاً للصور الفوتغرافية ، ونشاطات مسرحية وفلمية.

نأمل أن نكون قد وفقنا في خدمة مدينتنا والحمد لله رب العالمين..

غالب عباس العميدي
رئيس اللجنة العليا للمهرجان

توطئة:

التأسيس والتمصير:

بقلم: د. عبد الرضا عوض

كما هو معلوم فإنَّ مدينة الحِلة كانت تعرف بالجامعين قبل تمصيرها[1]؛ وهي اليوم إحدى محلات هذه المدينة ؛ نسبةً إلى جامعين اثنين صلى فيهما أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ أثناء رجوعه من معاركه في صفين والنهروان سنتي ٣٦ و٣٧ هـ/ ٦٥٦و٦٥٧م ، ومكث فيها خمسة وأربعين يوما وأقام فيها صلاة الجمعة ؛ ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن يأخذ الناس الماء من البئر الموجود في الجامع الذي توضأ منه أمير المؤمنين عليه السلام ويتبركون به ؛ وكان الإمام ينتظر أحد قادة جيشه ؛ وهو عبد العزيز السراي الذي كان جريحا ؛ وبعد وصوله توفي فغسله الإمام ودفنه وقبره ما زال هناك.

التأسيس:

لم نحصل على تاريخ متفق عليه في نشوء هذه الحاضرة البهية ، لكن المؤرخين أجمعوا أن لها ذكر وحوادث قبل أن يمصرها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور سنة ٤٩٥هـ ، وهناك عدة آراء دونها المؤرخون في كتبهم حول تأسيسها لكنها غير قاطعة، هي:

١- هناك من ذَكرَ أن أرض الجامعين هي بقايا قرية بابلية تغور في القدم ، فهي مأهولة بالسكان قبل قرون من تمصيرها ، ولعلها تحمل أسم بابلي لم يصل الينا.

٢- وهناك رأي يقول انها نشأت سنة ٣٧هـ حينما حط رحاله فيها الإمام علي بن أبي طالب(ع) ووارى جثمان قائد جيشه الشهيد عبد العزيز بن السراي المدائني في هذا المكان فبنيت البيوت حول المرقد وتوسع عمرانها.

٣- ومنهم من قال انها نشأت قبل تأسيس بغداد حينما زارها وحط رحاله فيها الإمام جعفر الصادق سنة ١٣٢هـ.

٤- وذكر المسعودي في مروجه: أن أبا مسلم الخراساني قائد حملة اسقاط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ هو من أهل برس والجامعين.[١]

وورد لها ذكر في بطون الكتب تحت اسم (الجامعين) منها:

- أول ذكر لهذه الحاضرة ورد في معجم الادباء لياقوت الحموي قائلاً: ان القاضي الحسن بن علي بن داود التنوخي البصري (ت٣٨٤هـ) صاحب كتاب (نشوار المحاضرة) كان يقضي في الجامعين وسورا.[٢]

- ان شبيب بن حماد بن مزيد الأسدي قد خرج على ابن عمه الأمير دبيس سنة ٤٢٢هـ وسكن الجامعين .[٣]

- ان قبيلة خفاجة أفسدت فدخلت الجامعين سنة ٤٤٦هـ فأستعان الأمير دبيس بن علي بالبساسيري فطردهم من الجامعين.[٤]

- انها كانت مضمونة من قبل العقيليين مع الكوفة والقصر(قصر بن أبي هبيرة) قبل وصول المزيديين اليها[٥].

التمصير:

ومفهوم التمصير للحاضرة هو: وجود بناء جامع ومكان للعبادة (جامع أو دير) ومدرسة ، وقاضي يحكم بين الناس ، وتنظيم لحركة السوق ، وثكنة عسكرية فيها جند مهمتهم حمايتها وتنظم امورها.

والجامعين كانت حاضرة مأهولة فيها مساكن قبل أن يطأها الأمير صدقة لكنها غير منظمة ، فلما دخلها صدقة بن منصور الأسدي يوم ٥محرم

---

[١] **مروج الذهب للمسعودي:٥٩/٦ ؛ الإمارة المزيدية : ٢٥٠ .**

[٢] **معجم الأدباء ، ياقوت الحموي:١٩٢/١٧ .**

[٣] **الإمارة المزيدية ، عبد الجبار ناجي:٢٥٠ .**

[٤] **تاريخ الحلة ، يوسف كركوش:١٧/١ .**

[٥] **الإمارة المزيدية ، عبد الجبار ناجي:٢٥١ .**

سنة٤٩٥هـ/١١٠١م اكمل مستلزمات المدينة فيها وحملت اسم (الحلّة) أي مكان نزول القوم فُعد يوم التمصير .وهكذا الكوفة والبصرة والقاهرة..

انتقل الأمير صدقة بن منصور المزيدي (قتل سنة ٥٠١هـ) بإمارته المزيدية من أرض النيل شرق الحلة الى أراضي الجامعين عابراً فرات الحلة بعد اختلافه مع الادارة السلجوقية حول رسم الضمان كان ذلك يوم الأربعاء الخامس من شهر محرم الحرام سنة ٤٩٥هـ الموافق يوم ٣٠ تشرين الأول ١١٠١م.

ولهذا التمصير قصة ، نذكرها هنا كما وردت في بطون الكتب:

اشتد الخلاف بين الأمير المزيدي الخامس سيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي مع السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي ، في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله (ت٥١٢هـ) ، فأرسل له موفداً عنه في شهر ذي الحجة سنة ٤٩٤هـ، قال له: ((لقد تخلّف عندك لخزانة السلطان ألف ألف دينار وكذا ديناراً لسنين كثيرة فإن أرسلتها وإلا سيرنا العساكر إلى بلادك وأخذناها منك)) ، فلما سمع هذه الرسالة من الأمير أياز ، قال صدقة: "لا أحضر ولا أطيع السلطان إلا إذا سلم وزيره أبا المحاسن[١] إلي وإن لم يفعل فلا يتصور مني الحضور عنده أبدا"[١].

وعند امتناع صدقة من تسديد رسوم بذمة إمارته الى السلاجقة أرسل الوزير الدهستاني مندوباً عنه الى الأمير صدقة في النيل يطالبه بالمبلغ، واشتد الجدال بينهما وخرج صدقة من الخيمة التي دار بها الكلام وأمر معيته بقطع أطناب الخيمة على رأس الوفد الذي أرسله الدهستاني فسقطت الخيمة على من كان حاضراً ، وغادر القوم النيل فأرسل ذلك المندوب رقعة فيها ثلاثة أبيات من الشعر الى الأمير صدقة، مفادها تهديد ووعيد ، هي:

لا ضربت لي بـــــالعراق خيمة

ولا علت انامـــــلي على قـــلم

ان لم أقدها من بلاد فـــــــارسٍ

شعث النواصي تحتها سود العمم

حتى ترى لي في الفرات وقعـــة

يشرب منها الماء ممزوجاً بدم[٢]

فلما وصلت الأبيات الى الأمير صدقة علم ان السلاجقة سيشنون حرباً كاسحة ضده ، فقرر في أوائل شهر محرم عام ٤٩٥ للهجرة النبوية الشريفة الانتقال بجيشه ومعيته من أرض النيل ليعبر فرات الحلة ويحط رحاله في أرض الجامعين التي كانت تحت ولاية ابن عمه شبيب بن حماد الأسدي ليسجل التاريخ حدثاً مهماً ويؤرخه لتمصير الحلة الفيحاء ٠

وتجدر الإشارة الى أن الحرب لم تجرِ ، ولم يصب الأمير صدقة بسوء بسبب مقتل الوزير الدهستاني في أصفهان في شهر صفر ٤٩٥هـ ، ولذلك تطورت الحلة وبنيت فيها المساكن وأماكن الدرس وأُطلق عليها تمييزاً (السيفية) نسبة لسيف الدولة الأمير صدقة بن منصور ، الذي قتل في معركة النعمانية سنة ٥٠١هـ ، وغدت الحلة من أشهر وأجمل مدن الدنيا ، وانتهت الإمارة سنة ٥٤٥هـ بموت آخر أمرائها الأمير علي بن دبيس بن صدقة ، ولما زارها الوزير ابو جعفر البلدي[١] سنة ٥٦٤هـ ، قال شعراً ، منه:

لما نزلت بدار المزيدي وقد أخنى عليها الذي اخنى على لبد

أصبحت مدينة الحلة مناراً للعلم حينما احتضنت الحوزة العلمية سنة ٥٦٢هـ على عهد ابن إدريس ، صاحب السرائر (ت٥٩٨هـ) ، واستمرت الى سنة ٩٥١هـ بوفاة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي، ولا غرابة في أن تحتضن الحلة الوافدين من شتى بقاع العالم وتحافظ على عروبتها ، فأصبحت منارةً للفقه الإسلامي والأدب العربي[١]، إذا ما علمنا أن كثيراً من العلماء والأدباء قدموا الى الحلة واستقروا بها، وأصبحوا من جملة أهلها وتتلمذوا فيها٠

ولغرض تسليط الضوء على هذا الحدث والذي سُميّ يوم التمصير، نقول:

إن أول من فكر بإحياء يوم التمصير هم جماعة عشتار[٢] سنة ١٩٧٢م ، واستعانوا بالمرحوم المهندس سامي علي السلطان وكان يومذاك مديراً للبلدية ورئيساً لغرفة تجارة الحلة وكان يعاونه الشاعر السيد محمد علي النجار الذي اعدَّ قصيدة للمناسبة ، منها:

يا حلّة الفيحاء قبـــل قرونِ

كم عشت بين تحرّكٍ وسكونِ

ويقول فيها:

أهداف هذا المهرجان كثيرة

حـيث الحديث بشأنه يغريني

وإذا تظافرت الجهودُ لحملةٍ

كـــبرى بفكرٍ ثاقبٍ ورصيـــنِ

فبلادنا تهفو إليها أنفسُ الـ

سيَّاح قاطبـــة بـــــلا تعيينِ

بعد انتهاء تلك الجلسة دار حديث حول مشروع مهرجان (تمصير مدينة الحلة) أو (الذكرى التسعمائة لتمصير الحلة) بين الاستاذين سامي علي السلطان وعدنان العوادي، وكان السلطان قد تسلَّم مسودة المشروع من السيد محمد علي النجار ومحمد سعيد بقلي اثناء اجتماعه في غرفة التجارة، ورحب العوادي بالفكرة وتمت مخاطبات رسمية بين بلدية الحلة ووزارة الاعلام الذي كان يتولاها آنذاك عبد الله علوان الجبوري، وقد رفض المشروع من قبل الوزارة.كما أخبرني بذلك الأستاذ سامي علي السلطان ود٠ عدنان العوادي والسيد محمد علي النجار، في مقابلتي معهم كلٌ على حده ، وقد عقب السلطان على تلك الفقرة بقوله:" الفكرة جاءت عندما كان صباح محمود الخطيب يعد دراسة عن الحلة وقد أصدر كتاباً بعد سنتين بعنوان(مدينة الحلة الكبرى) والارجح ان ذلك الباحث هو الذي طرح الفكرة وأجرينا مخاطبات رسمية مطولة مع الجهات العليا والجميع رحب بالفكرة لكن الرفض جاء من وزارة الاعلام٠

٢- نجحت المحاولة الثانية سنة ١٩٩٥م فكانت برعاية جامعة بابل وكان الدكتور يحيى الراوي رئيساً لها وتحت شعار(تراث الحلة العربي الاسلامي يبعث من جديد) والفكرة تبناها الدكتور حسين علي محفوظ ، وأصبح المشروع تحت اشراف (مركز احياء التراث العربي التابع لجامعة بغداد) التي كانت تديره آنذاك الدكتور نبيلة عبد المنعم داوود، ومن الطريف كان من شروط الموافقة على قيام

المشروع هو تقديم المناسبة الى شهر نيسان مقاربة مع أعياد نيسان (مولد الحزب وميلاد القائد) ، وفعلا انعقد المؤتمر الفكري الأول يومي ٤و٥ نيسان عام ١٩٩٥م، بمنهاج علمي رصين ، وكان مبيتهم في فندق بابل السياحي، ووصلنا قسم من بحوث الندوة فقدمنا لها وأصدرناها في كتاب سنة ٢٠١٤م بعنوان (الندوة العلمية الأولى الحلة في التراث العربي).

٣- أُعد للمؤتمر الثاني من قبل مركز دراسات ووثائق الحلة وتم مفاتحة الجهات ذات العلاقة على أن يعقد في شهر تشرين الأول سنة ٢٠٠١م، ووصلت بعض البحوث الى اللجنة التحضيرية التي كان يرأسها الدكتور عبد العباس إبراهيم - وأنا احتفظ بقسم منها- لكن ظروف البلد حالة دون انعقاده.

٤- عقد مؤتمر تمصير الحلة (الأول)، يومي ٢٧ و٢٨ آب ٢٠٠٥في جامعة الحلة الدينية (قاعة الأقليمي) التي كان يرأسها السيد فرقد القزويني وبمشاركة جمعية الرواد الثقافية المستقلة التي يرأسها الشاعر صلاح اللبان ، ومركز الدراسات الستراتيجية الذي يديره الدكتور عدنان بهية التابع لجامعة الحلة الدينية.

٥- عقد مؤتمر التمصير على أرض مدينة بابل الآثارية يوم ٢٠٠٧\١٢\١٦م وبحضور شخصيات عراقية واستمر ليومين وهو برعاية وزارة الثقافة العراقية واتحاد أدباء بابل وهيأة التحديث الحضاري ، وقدمت فيه بعض البحوث ، وتبنت هيأة التحديث الحضاري انجاز تمثال برونزي للأمير صدقة بن منصور حدد موقعه قرب محطة قطار الحلة ونفذ ذلك ، واعلن في هذا المؤتمر اعتبار الحلة عاصمة للثقافة العراقية للعام ٢٠٠٨، وبهذه المناسبة أطلق عليه اسم "مهرجان تمصير الحلة"، تضمن إقامة معارض فنية وأدبية واستعراضا للصحافة الحلية القديمة والمقتنيات الحلية القديمة، كما تضمن عرضا مسرحيا وفيلما تسجيليا عن مراحل تطور المدينة.

٦- بالرغم من تسمية (بابل عاصمة الثقافة العراقية لعام ٢٠٠٨م) وانعقاد ندوة فكرية وهي تحت رعاية الحكومة العراقية إلا أن الندوة لم تصل الى المستوى المطلوب.

٧- عقدت جامعة بابل مركز الدراسات الحضارية والتاريخية ندوة فكرية ولمدة يومين ١٦-١٧ تموز ٢٠١١م على قاعة المكتبة المركزية تحت عنوان (الحلة بين التمصير والتأسيس) وطرحت أفكار عديدة ، ونوقشت كلمتا (التمصير) و (التأسيس) وخرجت الندوة بنتائج ، هي: (اعتبار صدقة بن منصور ممصراً للحلة لا مؤسساً) فالحلة لها وجود قبل هذا التاريخ وكان يطلق عليها (الجامعين) ٠

٨- انبرت ثلة خيرة من اهالي الحلة لغرض احياء ذكرى التمصير وتثبيت يوم التمصير الفعلي وهو يوم ٣٠ تشرين الأول ، وتعد العدة هذه النخبة للقيام بمهرجان يليق بالمدينة وتاريخها العريق ، فقد عقد اجتماعها الأول في ملتقى العشرة كراسي يوم ٢٠١٨\١٢\٣١م ووضعت خطة لإستذكار هذا اليوم الخالد ، نأمل أن يكون النجاح حليفها...

د. عبد الرضا عوض

٢٠١٩/٨/١٠م

كلمة للتاريخ لابد منها..!!!

ما بين مهرجان تمصير الحلة، ومهرجان الحلة الثقافي..!!!

بدأ الاستعداد لإقامة مهرجان تمصير الحلة لعام ٢٠١٩ في شهر كانون الثاني من العام نفسه بتآزر الطيف الثقافي البابلي بكل مكوناته، وعقدت لقاءات واجتماعات عديدة في أماكن ثقافية مختلفة خلال شهري شباط وآذار منها في شبكة الاعلام العراقي ، ومتحف الحلة المعاصر ، والمجالس الحلية الخاصة ، وشكلت هيأة تحضيرية للمهرجان وحدد موعد المهرجان يوم ٣٠|١٠|٢٠١٩م ، وفاتحنا عدة جهات بهذا الأمر ، ولكي يأخذ المهرجان صفة رسمية خولنا (اتحاد أدباء وكتاب بابل) ليكون الواجهة الرئيسة للمهرجان ، وأشترط علينا الاخوة في الاتحاد ابعاد تسمية (الطيف الثقافي البابلي) من المهرجان ووافقنا على ذلك لغرض تمشية الأمور ٠

تم إعلام ديوان المحافظة والجهات الرسمية ذات العلاقة ، واعلام وزارة الثقافة عن طريق اتحاد أدباء وكتاب العراق بمراحل عمل المهرجان ووصل الطلب الى وزارة الثقافة ، وطلبت الوزارة حضور ممثل عن المهرجان ، فحضر هناك (مندوبان يمثلان الهيأة الإدارية لإتحاد أدباء وكتاب بابل) ، وهنا حدث مالم يكن بالحسبان..!!

فقد غير المندوبان التسمية من (مهرجان تمصير الحلة) الى (مهرجان الحلة الثقافي) وخصصت الوزارة مبلغ تغطية المهرجان، وفي يوم ٢٠١٩|٨|١١٢ اعلمنا رئيس الاتحاد بحل كافة اللجان التي شُكلت قبل هذا التاريخ ، وفي بحر المدة من ٨١١٢الى ١٠١٢ حدثت عدة تقلبات بين رفض كلمة (تمصير) واستبعاد أعضاء الهيأة التأسيسية من غير عناصر الاتحاد ورفض الطرح جملة وتفصيلا ، وأصبح هناك مهرجانين :

الأول: هو الأساس (مهرجان تمصير الحلة).

الثاني: (مهرجان الحلة الثقافي).

وسعينا الى دمج الجهود وعدم بعثرتها لتكون في مهرجان واحد لكن حالة (الأنا) استفحلت لدى البعض وأصبحت ادارة المهرجان بين موافقة على دمج المهرجانين وفصلهما ، وركن الجميع الى قرار الهيأة العامة واجتمعت فعلاً الهيأة العامة مع الهيأة الإدارية الجديدة يوم ٩\١٦ وتمت الموافقة على الدمج والتقينا يوم الأحد ٩/٢٩ في مقر الاتحاد وسميت اللجنة العليا مجدداً ونشرنا ذلك على صفحات التواصل الاجتماعي ٠

لكننا فوجئنا يوم السبت ١٠\١٤ بأن الاتفاق قد نقض من قبل اعضاء الهيأة الادارية لإتحاد الأدباء استجابة لبعض الكارهين لمدينتنا من الغرباء[٨] الذين رفضوا احياء ذكرى تمصير الحلة ، وبذلك تفتت الجهود ، وانفرد الاتحاد بمهرجان مدعوم من قبل وزارة الثقافة اساسه مهرجان تمصير الحلة !!.واستمر جهدنا بتوفيق من الله ودعم الخيرين المحبين لمدينتهم٠

المحور الأول
مراحل قيام المهرجان

مدينة الحلة وفكرة تأسيس المهرجان

انتقل الأمير صدقة بن منصور المزيدي (قتل سنة ٥٠١هـ) بإمارته المزيدية من أرض النيل شرق الحلة الى أراضي الجامعين عابراً فرات الحلة بعد اختلافه مع الادارة السلجوقية حول رسم الضمان كان ذلك يوم الأربعاء الخامس من شهر محرم الحرام سنة ٤٩٥هـ الموافق يوم ٣٠ تشرين الأول ١١٠١م.

أصبحت مدينة الحلة مناراً للعلم حينما احتضنت الحوزة العلمية سنة ٥٦٢هـ على عهد ابن إدريس ، صاحب السرائر (ت٥٩٨هـ) ، واستمرت الى سنة ٩٥١هـ بوفاة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي، ولا غرابة في أن تحتضن الحلة الوافدين من شتى بقاع العالم وتحافظ على عروبتها ، فأصبحت منارةً للفقه الإسلامي والأدب العربي، إذا ما علمنا أن كثيراً من العلماء والأدباء قدموا الى الحلة واستقروا بها، وأصبحوا من جملة أهلها وتتلمذوا فيها.

ولغرض تسليط الضوء على هذا الحدث والذي سُميّ يوم التمصير، نقول:

إن أول من فكر بإحياء يوم التمصير هم جماعة عشتار[٢] سنة ١٩٧٢م ، وجرت عدة محاولات وبتسميات مختلفة ، منها :سنة ١٩٩٥ و٢٠٠١ و٢٠٠٥و٢٠٠٨ لكن لم يكتب لها الاستمرار .

(١)
محاضر اجتماع
مهرجان تمصير الحلة ٢٠١٩م

فكرة المهرجان:

طرحت فكرة قيام المهرجان في ملتقى العشرة كراسي الثقافي اثناء عقد آماسيه الدورية من قبل د. عبد الرضا عوض بعد محاضرة قدمها في مدرسة اعدادية الجامعة أما طلبة ومدرسي الاعدادية ، كان موضوع المحاضرة عن الحلة وتاريخها الحافل وكيف تأسست وكيف مصرت سنة ٤٩٥هـ على يد الأمير المزيدي الرابع صدقة بن منصور ، وتداعيات التمصير وأسبابه ، ثم مراحل بناء مدينة الحلة وتطورها ، وكيف بدأ الدرس الحوزوي فيها سنة ٥٦٢هـ الى سنة ٩٥١هـ ، ورأى

بعض الأخوة استناداً الى هذه المعلومات فضلاً عن تمصير المدينة أن يكون يوم معلوم مثبت في طيات الكتب وهو يوم ٥ محرم من تلك السنة ويوافق يوم ٣٠ تشرين الأول عام ١١٠١م.

تكررت اللقاءات في دار الفرات وكثر الحديث عن تمصير المدينة فآرتى جمع من أبنائها القيام بإحياء هذه الذكرى ، فتم الاعلان عنها ....

انمازت مدينة الحلة الفيحاء عن سواها من المدن العراقية أنها (صاحبة الحضارتين) فقد مصرت قبل (٩٤٠) سنة في رحم حضارة بابل الشهيرة ، فهي وريثتها، ثم أرست لنفسها ارثا لا يقل أهمية عن تلك الحضارة العظيمة، ألا وهو احتضانها للمركز العلمي (الحوزة العلمية) طوال (٣٨٩) سنة، من ٥٦٢-٩٥١هـ، وحدث أمران، الأول: هدمت قصور بابل وسرقت مقتنياتها الى دول الغرب واقاموا بها المتاحف، والامر الآخر: ضُيع نتاج الحلة العلمي أيام ازدهارها الفكري وبُعثِر في أرض الدنيا.

تلك المدينة التي ولدت في رحم حضارة بابل الرابضة على حافتي فرات الحلة ، لم يتوقف عطاؤها منذ ان مصرها قبل تسعة قرون الأمير المزيدي صدقة بن منصور (ت٥٠١هـ) ، فهي مدينة معطاء ولودُ بقيت تمنح بطاقات علمية وأدبية فانجبت كبار علماء العراق، امثال : ابن ادريس والمحقق الحلي والعلامة الحلي ، ومن المعاصرين طه باقر وسامي سعيد الاحمد وعلي جواد الطاهر ، وعبد الجبار عباس وفطاحل الشعر العربي، أمثال: شميم الحلي وصفي الدين الحلي والسيد جعفر كمال الدين الحلي والسيد حيدر الحلي ومحمد الباقر الحلي ، الذي ألهب مشاعر العراقيين ابان ثورة العشرين فحمل لقب (شاعر ثورة العشرين)٠

هذه المدينة لم تختنق يوما ما بساكنيها على اختلاف مشاربهم فرحابة صدور اهلها وطيبتهم وسماحتهم وكرمهم للضيف فضلاً عن لطف مناخها وتوسطها بين المدن المهمة (كربلاء ، النجف ، بغداد) جعلها في مصاف المدن العربية الاسلامية الكبيرة المهمة ، فكانت قبلة العالم الاسلامي لطلبة العلوم الدينية لقرابة اربعة قرون حينما احتضنت ازقتها ومدارسها الحوزة العلمية من عام ٥٦٢ حتى ٩٥١هـ٠

عقدت في مدينة الحلة الندوة العلمية الأولى تحت شعار (تراث الحلة العربي الاسلامي يبعث من جديد) بطلب من رئاسة جامعة بابل وبالتعاون مع مركز أحياء التراث العربي التابع لجامعة بغداد، ومركز وثائق ودراسات الحلة التابع لجامعة بابل حول تأسيس أو تمصير مدينة الحلة للمدة ٤-٥ نيسان ١٩٩٥م، وبرعاية رئيس جامعة بابل آنذاك الاستاذ الدكتور يحيى الراوي، وبالرغم من مرور عقدين من السنين على تلك الندوة الا اننا لم نعثر على مفرداتها ولا نوعية البحوث التي القيت فيها، ومن تتبعنا الحدث وأوليات الندوة لكننا لم نوفَّق في الوصول الى شيء من هذا. ولنعد الى جذور الحدث وبدايتهِ.

من الاستذكارات الشاهدة هي الندوة التي غلَّفها النسيان، وكادت أن تُنسى، ولم يتم تداول مفرداتها لأسباب كثيرة، منها انها عقدت في عهد النظام السابق وعلى هذا اتلف جميع محاضرها ومخاطباتها ولم تبقَ أي وثيقة تشير الى تلك الندوة، كذلك إنَّ بعض من خطط لها وسعى إلى انعقادها انتقل إلى الحياة الأخرى، لكن القدر حالفنا بعد يأس أن نحصل على بعض هذه البحوث لتكون وثيقة شاهدة على رُقي هذه المدينة وعراقتها .

وقد وجدنا نقص في البحوث التي وصلت اليها ، ونحن بدورنا أوردناها كما هي وقد اشرنا الى مكان النقص، ولنا آراء وملاحظات في البحوث التي القيت فيها سنتناولها في مبحث خاص ان شاء الله٠

إن أول من دعا الى إقامة ندوة علمية عن تأسيس أو تمصير مدينة الحلة ومكانتها هم الاعضاء المؤسسون لندوة عشتار الشهيرة التي عاشت سنتين من اذار ١٩٧١- آذار ١٩٧٣ وكان من اشهر المشرفين على تلك الندوة والساعين الى إقامة مؤتمر علمي، هم: د. حازم سليمان الحلي، ود. عدنان العوادي، والمهندس سامي علي السلطان الذي كان يشغل منصب مدير بلدية الحلة آنذاك[1]، وغيرهم من الاعضاء المؤسسين وقد جرت مخاطبات تحريرية مع وزارة الثقافة العراقية آنذاك حول هذا الموضوع لكن الموافقة لم تحصل ورميت ملفات

[1] **ندوة عشتار، نشأتها، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحلة، ٢٠١٠: ٤٢.**

المشروع في درج النسيان[1].

وقد ذكر السيد محمد علي النجار[3] : ""كنت قد تقدمت باقتراح إلى مجلس إدارة غرفة تجارة الحلة لإقامة مهرجان أدبي وتاريخي لمناسبة مرور تسعة قرون على تمصير مدينة الحلة، وذلك في سنة ١٣٩٣هـ، وذكرت أن الوقت الذي أقدم فيه هذا الاقتراح مناسب جداً، حيث تتم التسعة قرون في سنة ١٣٩٥هـ، حيث تم تمصير المدينة سنة ٤٩٥هـ، وهذه المدة تكفي للتحضير لمثل هذا المهرجان[4] "".

كما ان مدينة الحلة امتداداً لمدينة بابل الحضارة، فمن الممكن جعل المهرجان عالمياً حيث اسم مدينة بابل يتردد كثيراً في الشرق والغرب، ومن الممكن توجيه الدعوة إلى رجال الفكر في العالم ليكون المهرجان عالمياً وسياحياً، إضافة إلى أن هذه المدينة قد أنجبت عدداً من الباحثين والأساتذة المختصين بالأدب والتاريخ، فمن الممكن توجيه الدعوة لهم في وقت مبكّر لتحضير البحوث التي ستُلقى في المهرجان، وقوبل الاقتراح بالترحيب، وجرت مفاتحة الجهات المختصة التي رحَّبت بالفكرة لكن لم يحدث شيء.

ونظم النجار قصيدة على أمل القائها بالمناسبة ، منها:

يا حلّة الفيحاء قبل قـــرونِ

كم عشت بين تحرّكٍ وسكونِ

ويقول فيها:

أهداف هذا المهرجان كثـيرة

حيث الحـديث بشأنه يغريني

وإذا تضافرت الجهودُ لحـملةٍ

كبرى بفـــكرٍ ثاقبٍ ورصينِ

فبلادنا تهفو إليهـا أنفسُ الـ

ـــسيَّاح قاطبة بـــلا تعيينِ

---

[1] مقابلة مع المهندس سامي علي السلطان يوم ٢ أيلول ٢٠٠٩، وقال إنَّ من الغريب أن يرفض طلبنا من قبل وزير الثقافة آنذاك عبد الله علوان الجبوري.

كان مركز احياء التراث العربي التابع لجامعة بغداد، والذي ترأسه آنذاك الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، قد تعاون جدياً مع مركز وثائق ودراسات الحلة، فضلاً عن التفاهم والتعاون العلمي بين الأستاذ الدكتور يحيى الراوي رئيس جامعة بابل، والأستاذ الدكتور خضير جاسم الدوري رئيس جامعة بغداد الذي شارك ببحث علمي، وحضر شخصياً إلى الندوة، وبدأ التحضير للندوة بدعوة كبار مفكري العراق ومؤرخيه ، وحشدت له طاقات علمية فذّة كان في مقدمتهم العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، والاستاذ الدكتور حسين أمين (رئيس اتحاد المؤرخين العرب) ، والأستاذ الدكتور خضير الدوري رئيس جامعة بغداد والاستاذ الدكتور عبد الجبار ناجي الياسري ، والاستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، وغيرهم من اعلام العراق.

في إحدى زياراتي للعلاّمة الدكتور حسين علي محفوظ سنة ٢٠٠٤م، وفي أثناء اعدادي كتاب (تاريخ الطب والأطباء في الحلة)، طلبت منه كتابة تقديم للكتاب، وكان معي في تلك الزيارة الدكتور صباح نوري المرزوك والأستاذ جواد عبد الكاظم محسن، وعند تطرّق الدكتور محفوظ للحلة وأهميتها، علمت أنه قد شجَّع المبادرة، معلِّلاً ذلك كون جذوره النسبية تمتد الى اسرة آل وشاح الاسدية الحلية، وحدّثنا أن شقيقه الأستاذ ناجي محفوظ كان مندفعاً لتحقيق هذا الحلم، وتذاكرا (المرزوك ومحفوظ) بهذا الشأن، وكيف أن الجميع قد لبّوا الدعوة وحضروا الحلة، وتمنى العلامة محفوظ أن تعاد الكرَّة بإقامة ندوة فكرية كالتي أقيمت سنة ١٩٩٥م.

كنت أبحث عن هذه البحوث ومفرداتها ومكان انزوائها منذ خمسة عشر عاماً، ولم توصف لي باب إلاَّ وطرقتها سائلاً عنها، رغبة في طباعتها ثمَّ نشرها، لاسيما وأن بعضاً منها يحتوي على معلومات مهمة غير متداولة آنذاك، وقد علمت حينها أنَّ البحوث بعهدة الدكتورة نبيلة عبد المنعم داود[1]، كونها كانت من

---

[1] **يقول الدكتور عباس إبراهيم: إن البحوث كاملة وعددها (٣٥) بحثاً، قد جُمعت وأُرفق معها كتاب رسمي موجَّه من جامعة بابل إلى مركز إحياء التراث في بغداد، وسلَّمتها أنا شخصياً بيد الأستاذة نبيلة عبد المنعم على أمل طباعتها، وبالرغم من متابعتي الشخصية للندوة، إلاَّ أن الموضوع**

المشاركين، وكذلك كونها مديرة مركز التراث العلمي العربي في جامعة بغداد، على أمل طباعتها وإصدارها بكتاب، وأيَّد ذلك العديد من أساتذة جامعة بابل، وشاءت الصدف أن ألتقي الدكتورة نبيلة عبد المنعم، ومعي الأستاذ جواد عبد الكاظم محسن في خريف (٢٠٠٣م)، في مكتب الدباغ للطباعة ببغداد، وبعد حديث مقتضب سألتها عن البحوث التي شاركت بالندوة العلمية التي عقدت في الحلة في ربيع ١٩٩٥م، فقالت: إنها فُقدت منها، ولا تعرف لها مصير، ثمَّ التقيت بالمرحوم صباح المرزوك وأخبرته، فقال: لا أشك بمصداقية الدكتورة نبيلة، ولكن لا بُدَّ أن تلك البحوث ستظهر في يوم من الايام، والحقيقة أني يئست منها، وكتبتُ وكتبَ غيري بحوثاً ظهرت على هيأة كتب طُرحت في الندوة.

وخرج المجتمعون بتوصيات، منها:

١. إقامة احتفالية بمناسبة مرور تسعة قرون على تمصير الحلة، وقد حدّد المجتمعون عام ٢٠٠١م، على حساب أن تمصير الحلة حدث سنة ٤٩٥هـ الموافق ١١٠١م، وتم الطلب من عدد من المهتمين بالتاريخ كتابة بحوثهم.
٢. توجيه الدعوة الى شخصيات عربية واسلامية عالمية للمشاركة في المؤتمر القادم (٢٠٠١م)٠

(٢)

اللقاء التأسيسي الأول لمهرجان تمصير الحلة الخامس يوم ٢٠١٨\١٢\٣١م

اجتمعت الهيأة التأسيسية في ملتقى العشرة كراسي يوم الأثنين ٢٠١٨\١٢\٣١م وتداول الجميع موضوع احياء يوم تمصير الحلة الذي يوافق يوم ٣٠ تشرين الأول من كل سنة ، والحضور هم:

- السيد حسام الشلاه ، رئيس رابطة المجالس الحلية.
- الشاعر جبار الكواز ، عضو المجلس المركزي ، اتحاد أدباء وكتاب العراق.
- د. أديب علوان العتبي ، اكاديمي كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل.
- د. سعد الحداد، شاعر ومحقق ، رئيس اتحاد أدباء وكتاب بابل.

أُهمل وأعتقد أن ذلك بسبب الحصار الاقتصادي الذي كان مفروضاً على البلد. (عباس إبراهيم، المقابلة السابقة).

- د. عبد الرضا عوض ، مدير دار الفرات للثقافة والإعلام.
- د. علي الربيعي، اكاديمي كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل.
- د. نصير علي الحسيني ، عضو اتحاد أدباء وكتاب بابل.
- د. جابر الحمداني ، عن محافظة بابل.
- الأستاذ صلاح السعيد ، رئيس اتحاد أدباء وكتاب بابل.
- الشاعر صلاح اللبان ، رئيس جمعية الرواد الثقافية / بابل.
- الباحث جليل الجباوي، باحث في الأسر الحلية.
- الباحث صباح العكام ، باحث في التاريخ.
- الباحث علي عبد الرضا، مقرر الجلسة، مركز تراث الحلة.
- الباحث محمد علي محيي الدين، باحث في التاريخ. اتحاد أدباء وكتاب بابل.
- الباحث نبيل الربيعي ، باحث في التاريخ . اتحاد أدباء وكتاب بابل.

واتخذت القرارات الآتية:

- تسمية الفعالية (مهرجان تمصير الحلة الأول).
- تشكيل لجنة عليا للإشراف ومتابعة اللجان الفرعية.
- تشكيل لجان فرعية: الإدارية والمالية ، الفكرية، الفنية ، الاعلامية ، الأدبية
- تصميم شعار(لوكه) للمهرجان. وتنظيم (فولدر) للمهرجان.
- توجيه الدعوة للدوائر الرسمية ذات العلاقة واعلامهم بالأمر.
- فتح باب التبرعات المالية من الشخصيات ، ثم من الجهات الرسمية ٠

(٣)

اللقاء الثاني مع الهيأة العامة يوم ٢٠١٩\١\١٤م

محضر اجتماع:

بعد أن عقدت الهيأة التأسيسية اجتماعها الأول في ملتقى العشرة كراسي الثقافي يوم ٢٠١٨\١٢\٣١م ، تم عقد الاجتماع الثاني للهيأة العامة لمهرجان تمصير الحلة على قاعة اتحاد ادباء وكتاب بابل يوم الأثنين ٢٠١٩\١\١٤ ، لمناقشة مهرجان التمصير الذي حدث يوم ٥ محرم سنة ٤٩٥هـ الموافق ٣٠ تشرين الأول عام ١١٠١م ، وافتتح اللقاء الشاعر جبار الكواز بكلمة مرحبا

بالحضور الكرام وهم يمثلون مدينتهم في هذا المهرجان وبين أهمية يوم التمصير ، بعد ذلك قدم د. عبد الرضا عوض شرحا تفصيلياً لتسمية (التمصير) ومناسبة حدوثها والخطوات التي اتخذت لقيام هذا المهرجان الذي يصادف يوم ٣٠ تشرين الأول من كل عام ، وحضر الاجتماع (٣٨) شخصية يمثلون الهيأة العامة ، هم: أحمد عباس الشريف ، ثبات جاسم العنيبي ، جبار الكواز ، حامد خضير الشمري ، حامد كعيد الجبوري ، حسام الشلاه ، حسن عبيد عيسى ، حسين محسن حسين ، حيدر كاظم حسن ، د، محمد هاتف جدوع ، د. حسين عبد الرحمن الباوي ، د. عبد الرضا عوض ، د. نصير الحسيني ، رعد الحمداني ،رواء لطيف الياسين ، رياض عبد الرسول المدني ، زهير المطيري ،زيد اسعد النجار ، ساطع الجميلي ، صباح شاكر العكام ، صلاح السعيد ، صلاح اللبان ، عبد الحسين حمزة ، علي الحمداني ، عماد جبار ، علي عبد الجليل شعابث ، غالب عباس العميدي ، قحطان عدنان وتوت ،كامل حسن الدليمي ، لفته عبد النبي ، محسن الجيلاوي ،محمد عبد الامير الاسدي ، محمد علي محيي الدين ، مضر محسن النجار ،نبيل عبد الامير الربيعي ، نداء صاحب مبارك ، هادي محمد ناصر البيرماني.

وطرح موضوع اختيار رئيس للجنة العليا ففاز الفنان غالب العميدي رئيساً للمهرجان بالاجماع ، وتشكلت لجان فرعية أخرى.

(٤)

اللقاء الثالث يوم ٢٠١٩\١\٢٨م

محضر اجتماع:

عقدت الهيأة التأسيسية اجتماعها الثالث على قاعة اتحاد ادباء وكتاب بابل يوم الأثنين ٢٠١٩\١\٢٨ ، لمناقشة مهرجان التمصير الذي حدث يوم ٥ محرم سنة ٤٩٥هـ الموافق ٣٠ تشرين الأول عام ١١٠١م ، وافتتح اللقاء رئيس اللجنة العليا للمهرجان السيد غالب العميدي مرحبا بالحضور الكرام وهم يمثلون مدينتهم في هذا المهرجان وبين أهمية الحدث ، بعد ذلك قرأ د. عبد الرضا عوض محضر

الاجتماع السابق ، الذي شخصت فيه محاور المهرجان وحضر هذا اللقاء:
غالب العميدي ، د، علي الربيعي ، د عبد الرضا عوض ، صلاح اللبان ، صلاح السعيد ، د. اديب علوان ، أحمد عباس الشريف ، ثبات العنيبي والفنان حيدر حسن وطرحت النقاط التالية:

- قدم الفنان حيدر حسن تصميم أولي للمهرجان واقترح اكماله وعرضه في الجلسة القادمة.
- اقترحت السيدة ثبات العنيبي مفاتحة المحافظة عن طريق مؤسسات المجتمع المدني ، واقترحت انضمام اعضاء ضمن نشاطها كل من: ذكرى صالح رئيسة منظمة آميمة. وماري عمران رئيسة منتدى الشرق الاوسط ووافق الجميع على اقتراحاتها ٠
- وبخصوص المحور الفكري تكلم الدكتور علي الربيعي عن طريقة مفاتحة الكتاب والباحثين لغرض استكتابهم ، ودار نقاش حول طبيعة البحوث ولم نتوصل الى صيغة متفق عليها ، وآرتى الجميع ان يكون لقاء خاص لمناقشة هذا المحور.
- هناك من لديه تحفظ على لجان المهرجان وقد ارتى الجميع دعوتهم لبيان افكارهم صراحة.
- بين الاستاذ صلاح السعيد مبالغ التبرعات التي استلمها فكان مجموع المستلم (٨٥٠) ألف دينار، غير بقية الذين اوعدونا بالتبرع.
- تقرر الاجتماع القادم مبدئيا ان يكون يوم ١٨ شباط ويعين المكان لاحقاً.

(٥)

تم تسمية اللجنة العليا وتم التصويت على اهليتها بالموافقة من قبل الحضور (الهيأة العامة) ، وهم:

- غالب العميدي – رئيس اللجنة العليا.
- جبار الكواز – اتحاد الادباء العام .
- حامد كعيد – البيت العراقي للشعر الشعبي.
- د. عبد الرضا عوض – دار الفرات للثقافة والاعلام.
- صلاح اللبان – جمعية الرواد الثقافية.

- محسن الجيلاوي – نقابة الفنانين.
- نبيل الربيعي– اتحاد ادباء بابل.

• تم انجاز تصميم شعار المهرجان من قبل الفنان حيدر حسن.

(٦)

تشكيل لجان فرعية لهذه المناسبة ، فكانت كما يلي:

اللجان الفرعية:

١- **اللجنة الادارية والمالية،** مهمتها استلام التبرعات مقابل وصل ثم تدوينها في سجل خاص ، ومخاطبة الجهات ذات العلاقة لنفس الغرض ، على أن تصرف المبالغ بموافقة اللجنة العليا.

٢- **اللجنة الأدبية،** مهمتها استلام قصائد الشعراء الخاصة بمهرجان التمصير وفحصها واختيار النخبة منها على أن تنشر جميع القصائد في اصدار خاص.

٣- **اللجنة الاعلامية،** مهمتها تبليغ ومشاركة وسائل الاعلام (الورقية ، الصوتية ، الفضائية) مع توضيح أهمية المناسبة،

٤- **لجنة العلاقات** ، مهمتها الاتصال بالشخصيات الحلية لغرض دعم المهرجان ، والاستعداد لتنظيم قاعة يوم الاحتفال بما يتناسب والمدينة. مع تهيأة دور النشر للمشاركة بمعرض للكتاب يحدد مكانه لاحقاً ٠

٥- **اللجنة الفكرية،** مهمتها الاعلان عن استقبال البحوث وفق توصيفات البحث العلمي من داخل المحافظة وخارجها وفحصها كي تنشر بكتاب يوزع يوم الاحتفالية٠

٦- **اللجنة الفنية** ، مهمتها تهيأة فصل مسرحي ، مع انشودة تخص المدينة ، وتنظيم عمل معرض للفنون التشكيلية يوم الافتتاح.

٧- لجنة المتابعة ، مهمتها مراقبة مراحل نضج أعمال المهرجان ، وتتكون من بقية أعضاء اللجنة العليا الذين لم يكلفوا بمهمة في اللجان الفرعية ٠

تكونت اللجنة العليا التي اضطلعت بقيام المهرجان بوضعه النهائي بعد المخاضات العديدة من:

١- غالب عباس العميدي ، رئيساً للجنة.

٢- د. عبد الرضا عوض ، مساعد الرئيس.
٣- حسام علي الشلاه
٤- د. علي الربيعي
٥- د. نصير الحسيني
٦- صلاح اللبان
٧- حامد كعيد الجبوري
٨- نبيل الربيعي
٩- صباح العكام
١٠- محسن الجيلاوي

(٧)

الداعمون للمهرجان

١- مجلس محافظة بابل (٥) مليون دينار.
٢- المهندس سليم الربيعي (١) مليون دينار.
٣- المهندس طارق شاكر عوض(٢٥٠) ألف دينار.
٤- الأستاذ عامر مخيف العمر(١٥٠) ألف دينار
٥- السيد أحمد عباس الشريف (١٥٠) ألف دينار
٦- د. نصير علي الحسيني (١٥٠) ألف دينار
٧- الأستاذ مضر محسن النجار(١٥٠) مائة وخمسون ألف دينار
٨- المهندس حمدي عبد الرضا عوض (١٠٠) مائة ألف دينار
٩- الأستاذ منذر جليل عوض (١٠٠) ألف دينار
١٠- د. محمد هاتف جدوع (١٠٠) ألف دينار
١١- الأستاذ صباح العكام (١٠٠) مائة ألف دينار
١٢- الأستاذ رواء لطيف الياسين (١٠٠) ألف دينار
١٣- د. جعفر عبد الأمير الياسين(١٠٠) ألف دينار
١٤- الأستاذ كامل حسن عوض (١٠٠) مائة ألف دينار
١٥- الأستاذ سليم هاشم النجار(١٠٠) مائة ألف دينار
١٦- الأستاذ رعد الحمداني (١٠٠) مائة ألف دينار
١٧- الشاعر زيد أسعد النجار (٥٠) ألف دينار

البيان الختامي
لمهرجان تمصير الحلة الخامس ٢ تشرين الثاني ٢٠١٩م

السلام عليكم سيداتي سادتي الحضور مع حفظ الألقاب والمناصب..

وفاءً لمدينتنا الحلة الفيحاء انتخت نخبة من أهل هذه المدينة المعطاء الولادة لإحياء يومها الذي تمثل بيوم التمصير على يد الأمير المزيدي الخامس صدقة بن منصور الأسدي، في الخامس من شهر محرم سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م وقد سبقنا أهلنا من محبي هذه المدينة بمحاولات عدة لإستذكار هذا اليوم تمثل بندوةٍ ، أو مؤتمرٍ ، أو دراسةٍ ، وهذا كله جهد مشكور ومبارك لهم ٠

واليوم انبرت ثلة طيبة خيرة من أبناء هذه المدينة يساندهم الأخيار من مدن أخرى لإقامة يوم للمدينة يؤرخ تمصيرها ، وهو مؤشر حسن ومفرح ، فقد عقدت الهيأة التحضيرية عدة لقاءات تمخضت عن ولادة اللجنة العليا للمهرجان ثم اللجان الفرعية، ولم تكن المسيرة معبدة بالورود فقد وضعت العصا في دولاب اقامة المهرجان وسرقت بعض الجهود لتجييّر الى جهة ثقافية أخرى ، حدث هذا أمام أعيننا ولم نثر غضباً ، ولم نعترض على ما قام به الآخرون فنحن في غاية الاصرار والحماس لإنجاح هذه الفعالية التي لولاكم ولولا حضوركم البهي الذي اسعدنا كثيراً بهذه الوقفة التاريخية الت سيسجلها التاريخ بأحرف من نور.

مع كل العراقيل التي واجهتنا انبثقت من الهيأة التأسيسية عدة لجان راحت تعمل بصمت ومثابرة متنكرة لحالة الأنا التي عصفت بالغير ، وتناخى الطيبون فدعموا توجهاتنا بما جادت أيديهم خدمة لمدينتهم وبادر مجلس المحافظة مشكوراً بدعم المشروع ، فكانت محاور المهرجان اقامة ندوات فكرية في أماكن مختلفة من مراكز التنوير في المدينة ، والشروع والاستعداد لتقديم أعمال فنية مسرحية وأناشيد وطنية ، وشمر الشعراء المخلصون عن سواعدهم ليسطروا بيراع المحبة أغاني للحلة الفيحاء ، وبادرت اللجنة العليا بطباعة عددٍ من الكتب التي لها ارتباط بالمدينة ، وتمثل الجهد بتهيئة الجو المناسب لهذه الفعاليات مع اقامة معارض للكتاب والصور الفوتغرافية.

في ظل هذه الظروف القاهرة لا يفوت اللجنة العليا للمهرجان إلا أن تعلن بأنها لم

تكن تابعة لأي جهة سياسية ، أو دينية ، أو عشائرية ، فالكل يعمل بصمت مجسدين شعار المهرجان (يا صفي الدين عدنا من جديد) غير مبالين بأي من الأقوال والتقول.

سادتي الحضور الكرام:

بعد ما سمعتموه من بيانات للجان المختصة (الادارية والمالية) وما سمعتموه ورأيتموه من فعاليات استذكار هذه المناسبة نعلن حل الهيأة العليا للمهرجان وتصفية اعمالها على أن نلتقي العام القادم بأذن الله على المحبة والخير ، كما نتقدم بخالص شكرنا لكل من شاركنا هذه الفرحة التاريخية من الذين تجشموا عناء السفر من المدن الأخرى.

الشكر لله تعالى ، والشكر لكم أحبتي الكرام ، وعاش العراق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللجنة العليا

٢ تشرين الثاني ٢٠١٩م

المحور الثاني
قصائد الشعراء

- نشيد المهرجان – صلاح اللبان
- مهد العلم – مضر سليمان الحلي
- سجادة أبي تراب – حامد خضير الشمري
- عليك يا نبضة –فوزي الطائي
- سليلة المجد – كامل الكناني
- تمصير الحلة – محمد عبد المحسن شعابث
- تاريخ شعري – د. سعد الحداد
- تغفو على نهر الفرات – مضر محسن النجار
- هي الحلة – حسينة بنيان
- حلة التراث– زيد النجار
- نور المدائن – ضياء الجميلي
- هنا أصل الحضارة– علي الحمداني
- هي دوحة الادباء – حسين حسان الجنابي
- الشمس حقا – منتظر العواد
- مدينة الاحلام– صلاح رديف الحلي
- الحلة الفيحاء– احمد عزام

نشيد المهرجان
صلاح اللبان

وشملٌ تجمعَ كي نحتفي ونشدو لتمصير أم الصفي
فحلتنا غـــايةُ المبتغى اليها زمانك دوماً صـــغى
مع الخير فيها يَصطفي وشملٌ تجمع كـــي نحتفي

****

وحلتنا موطـــن الـياسمين
ومادحها ابـــــلغ القائلين
بها الود والحب فيها السلام
وفيها قلوب تشيع الـــوئام
وركب المعالي لها يقتـــفي
وشمل تجمع كي نحتـــفي

****

امارة مـــــــزيد كانت هنا
ومنها الى الناس شع السنا
نصفق نحـــن بكلتا اليدين
الى ابن دبيس الى الجامعين
وسوق يصفــق جمع وفي
وشمل تجم كـــــي نحتفي

مهدُ العلم(١)
د. مضر سليمان الحلي

[من الكامل]

حُيِّيتِ مَهْـــدَ الـــعِلْمِ وَالعُلَمَاءِ ... يَا (حـــــــلَّةَ) الأُدَبَاءِ وَالشُّعَرَاءِ

بُوْرِكْتِ نَبْعًا لِلمَعَـــارِفِ وَالتُّقَى ... أُمَّ الكِرَامِ وَمَنْبَتَ العُظَمَـــــــــاءِ

لَكِ فِي نُفُوسِ الطَّيِّبِينَ مَــكَانَةٌ ... يَسْمُوْ ذُرَاهَــا فِـــي عُلًا وَبَهَاءِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْشَـا صُرُوحُكِ وَالَّتِي ... فِيهَا ارْتَسَمْتِ عَلَــى ثَرَى الرَّمْضَاءِ

لَكِ قَدْ أَشَارَ إِمَـامُنَا[ع] فِي وَقْفَــةٍ ... وَلَقَـــــــدْ عَنَاكِ مُصَرِّحًا بِجَلَاءِ

لابُدَّ يَوْمـًا أَنْ تَقُـــــــوْمَ مَدِيْنَةٌ ... فِي ذَا المَــكَانِ بِأَهْلِهَا النُّجَبَـاءِ

هِيَ مَوْطِنُ الْخَيْرَاتِ (حِلَّــةُ بَابِلٍ) ... وَالقَوْمُ فِيْهَا مِـــــنْ بَنِي العَلْيَـاءِ

قَوْمٌ ،أَرَى الإيمَانَ مِــلءَ قُلُوبِهِمْ ... وَاللهُ مُنْجِــزُ وَعْـــــــدَهُ بِمَضَاءِ

قَـوْمٌ ،لَهُـــمْ عِنْدَ الإِلـهِ مَكَانَــةٌ ... هِيَ قَدْ سَـــــمَتْ كَمَكَانَةِ الْجَوْزَاءِ

قَوْمٌ ،إِذَا سَـأَلُوا الإِلَـــــهَ أَجَابَهُمْ ... مَا يَسْـــــــأَلُونَ وَزَادَهُمْ بِسَخَاءِ

---

(١) للحلة الحق العظيم، حق بقدر عظمتها، على أبنائها وهذه كلمة للحلة الحبيبة، وكتبت لها أخرى وأخرى، سيأتي كل في محله، تُليت في الإحتفال الذي أقيم في جامعة الحلة الدينية بمناسبة مرور تسعمائة عام على بنائها .

قَوْمٌ ،هُمُ لَوْ يُنْشَدُونَ دِمَاءَهُمْ لَسَخُوا بِـــهَا لَمْ يَبْخَلُوا بِدِمَاءِ

قَوْمٌ ،لَهُمْ آثَارُ فَضْلٍ فِي الوَرَى يَا وَيْحَـهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ فُضَلاءِ

****

طُوْبَى(بَنِي أَسَـدٍ) لِمَا قَدَّمْتُـمُ مِـــنْ خَيْرِ فِعْلٍ بَلْ عَظِيمِ إِدَاءِ

السَّـابِقِينَ لِكُلِّ خَيْـرٍ يُرْتَجَـــى وَالْبَادِئِـــــينَ بِلُبْنَةِ الإِنْشَاءِ

وَنَهَضْتُمُ تَبْنُونَ صَرْحًا شَـامِخًا قَدْ صَـارَ فِيمَا بَعْدُ حِصْنَ وَلاءِ

لِلْمُصْطَفَى ص وَلآلِـــهِ ع وَلِشَرْعِهِ لِلْعَدْلِ وَالإِحْـــسَـانِ لِلشُّرَفَاءِ

اللهُ خَصَّكُـمُ بِكِلِّ فَضِـــــيلَةٍ أَكْرِمْ بِفَضْلِ الـــــقَادَةِ الأُمَنَـاءِ

وَنَمَاكُمُ الضِّرْغَامُ (شِبْلُ مُظَاهِرٍ) بِكَفَـــــــاءَةٍ لأَرُومَـــةِ العَلْيَاءِ

ذَاكَ الَّذِي نَصَرَالحُسَيْنَ ع بِرُوحِـــهِ يَوْمَ الطُّفُوفِ بِوَجْهِـهِ الوَضَّـاءِ

أَمَّا (دُبَيْسُ) وَابْنُهُ (صَدَقَة) الَّذِي فَـاقَ الأُلَـــى فِي حِنْكَةٍ وَدَهَاءِ

الخَـــــالِدُونَ بِعِلْمِهِمْ وَجِهَادِهِمْ العَامِــلُونَ بِهِـــــمَّةٍ قَعْسَاءِ

المُخْلِصُـــــونَ لِدِينِهِمْ وَلِرَبِّهِمْ الذَّائِدُونَ بِـــــصَوْلَةِ البُسَلاءِ

الـــــــفَائِزُونَ بِخُلْقِهِمْ وَخَلاقِهِمْ أَكْرِمْ بِهِمْ مِـــــنْ قَـادَةٍ كُبَرَاءِ

كَرَمًا وَشِعْرًا وَالشَّجَاعَةَ أَحْرَزَتْ طَيءٌ وَعِلْمًا فَـــــاقَ كُلَّ ثَنَـاءِ

هَذَا (صَفِيُّ الدِّينِ) يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَقِّ بِـــــاسْمِ الحِلَّةِ الفَيْحَـاءِ

(بِيْضٌ صَنَائِعُنَا) يَقُـــولُ مُفَاخِـرًا الحَقُّ أَنْطَقَهُ بِـــــكُـــلِّ صَفَـاءِ

أُمَّ (الصَّفِيِّ) وَ(حَيْدَرٍ) يُهْنِيكِ مَـا حَقَّقْتِ مِـــــنْ مَجْدٍ عَلَا وَعَطَاءِ

شَرَفًا يَزِيـــــدُكِ أَنْ تَكُوْنِي هَكَـذَا سَيْفِيَّةً (أَسَدِيَّة) الأَهْـــــــوَاءِ

فَهَوَاهُمُ حُـــــــبُّ الرَّسُولِ وَآلِهِ نِعْمَ الهَوَى مِنْ مَعْشَرٍ صُلَحَـاءِ

****

سجادة أبي تراب
حامد خضير الشمري

أرض عليٍّ اللهِ فيهـــا يسجد
وترابها أنّى تــوطأ عســـجد

حفّت بها من كل ركــن روضة
غنّاء توّجها النـــبي محـــمد

وثوت ملائكة الثرى بشـــمالها
وهناك في الذكَوات كـــون يرقد

سُنت بها أولى الشرائع في الدنى
وتــقادم التــاريخ وهي المـورد

وبها لإبراهيم أعــظـــــم آيةٍ
فالنـــــار بــرداً فوقه تـــتوقد

والشمس رُدّت للـذي أنـــواره
أبهى فـهالَ العقلَ هذا المشهد

قد أمَّها ليؤمَّ حشـــدا فانبرى
الملأ الـمقدس خلفـــه يتهجد

فكأنه لـــــما تجلـــى قائما
ملَك بمــحراب التقى يـــــتعبد

ما زال يزأر منذ آلاف مضت
أسد بـــبابل رابضاً يتـــــرصد

****

والحلوة الفيحاء عاصمة الهوى
وكأنها فرط الزهادة مـــــــعبد

وكأن عليين صارت حـــــــلة
والنهر فيها كوثر لا ينـــــــفد

حسناء لو خطرت فلن يبقى لدى
هاروت أو ماروت سحر أسود

أرض بها من كل خير خـــيره
في كل شيء فـــهي جمع مفرد

فيها يصلي الفجرُ أول ركـــعة وبها يسبح ربـــــه ويمـــــــجد

أعجوبة الدنيا وفيها سرُّ مـــا قد خطه عقـــــل وما شادت يد

من دَرّها رضع الزمان فبرَّهـــا وأكنّها فنـــــظيرها لا يـــــوجد

بزّت بقامة علمها الدنيا فـــما من حائـــــر إلا بها يســـــترشد

إن أقبلت نهض الوجود مهابة يفضي لها عرش الخلود فتقعد

بادت حضارات الدنى لـــــكنها ظلـــــت كما العنقاء دوما تولد

****

والحلة الأحلى عرائنُ أشبـــــــــلٍ ساروا على نهج الإمامة واهتدوا

ما شان جنة مزيد مـــــــن شائن حتى شياطين الصفيِّ قد اهتدوا

لو حلَّ إبـــــــــليسٌ بها أو جنده كادوا من الـــتقوى بها أن يزهدوا

رقـــــــدت بمثواها المقدس دوحة يفنى الـــــــــوجود وذكرها يتخلد

من يصغِ يسمع خفق أجنحة بها ضوءً تشـــــرفها وضوعاً تصعد

نور على نور ومن نور وفـــــــي نـــــــــــــور ونور نوره يتجدد

ستظل تاجا للزمان وكـــــــــــنزه وأرق فاتـــــــــــــنة يخبئها الغد

عليكِ يا نبضة الأشواق لي عتبٌ
فوزي الطائي

ألْفٌ مِنَ السنواتِ عُمْرُها السَمِقُ
مِسْكاً يفوحُ ، وطِيباً ثغْرُها العبِقُ

يا (حِلّةً) صاغَها الجليلُ اسْوِرَة
منْ كُلِّ نـــــاحيةٍ للحُسْنِ تمتشقُ

صلّى (عليٌّ) هُنا ، حلَّتْ ركائبُه
و(العصرُ) نحوَ(عليٍّ) عاد يستبقُ

وريثةُ المجدِ ما سادَ الدُّنا أُممٌ
كانـــتْ لها رايةٌ في الأرضِ تأتلقُ

أمُّ المدائنِ ان عُـــدتْ أوائلُها
انشــودةً في لسانِ الناسِ تندلقُ

مُذ المزيديْ بناها عَرْشَ مملكة
تهــفو النفوسُ لها شوقاً وتنطلقُ

للدينِ والعلمِ والآدابِ جامـــعةٌ
اشـــراقةٌ عرجتْ للشمسِ تخترقُ

كم نابغ من رجالِ الفكرِ يمّمها
اغنوا الزمانَ هدىً بالنورِ يصطفقُ

مكبلٌ في هواها خافـــقي دأباً
رغـــمَ القيودِ ، أنا حرٌّ بها طلِقُ

صحائفاً كتبتْ للفقهِ خـالـــدةً
منهـــــا العقيدةُ والأحكامُ تنبثقُ

يا أمةً شربتْ أحـلامَ نشوتها
من فـــــجرِ بابلَ والراياتُ تستبقُ

تلكَ الوجوهُ التي كـانتْ مُنوّرةً
لـــــــلعزِّ والفكرِ والأمجادِ تعتنقُ

يا وردةً ذبلتْ في عينِ ناظـــــرِها
من بعدما مجرمٌ قد جاسها صفِقُ
عهدُ الشبابِ بغيرِ الأمنياتِ مضى
دربٌ لـــــه وعَر ، والمُرتقى زلقُ
جاشتْ عليها بصدري عبرةٌ وأسى
بنتُ السلامِ بنارِ الإرهابِ تحترقُ
راياتُ حُزنٍ عـــــلى ذرى منازلِنا
والــثوبُ فينا : لباسٌ اسودٌ خلِقُ
أيّامنا كلّها (مُـــــــحرَّمٌ) وبُكى
دُنـــيا بفيضٍ من الأحزانِ تختنقُ
مـن عهدِ قارونَ شُرِّعتْ لنا سُنَنٌ
نـــــنساقُ للحربِ والخلّانُ تفترقُ
كـــــلابُ موتٍ تنامُ في شوارِعنا
تعوي علينا، ومنها الروحُ تنسحقُ
كلابُ مـــــوتٍ تنامُ في شوارِعنا
تعوي علينا، ومنها الروحُ تنسحقُ
اينَ التي بفـــــناءِ الدارِ لاعبةٌ
فيضَ البهاءِ ولونَ الوردِ تمتشقُ
اين التي بسنينَ العـــــمرِ لاهيةٌ
طبعُ الوفا واللسانُ الحاذقُ اللبقُ
أحلى الصبايا بطرْفِ العينِ إن نظرتْ
ذاتُ الدلالِ ، غدتْ للقلبِ تسترقُ
بينَ الجنائنِ والشطّ البهي كبُرتْ
آمالُنا، وعلـــــــى أنسامِها تنعتقُ
عليكِ يا نبضةَ الأشواقِ لي عتبٌ
خمـــسونَ عاماً وقلبي حائرٌ قلِقُ

شابتْ خُطى العُمْرِ من همٍّ ومن كدرٍ
والقـــــــــلبُ ذا بالهوى مُولَّعٌ نزقُ
والعمرُ بالأزماتِ عاشَ مُحـــــــــتدماً
ذاقَ البلـــــــــى بالرزايا، مُتّخمٌ دبِقُ
غابتْ... و مازلتُ في الأحلامِ أرقبُها
والطيرُ من فيضِ دمعي اليومَ ترتزقُ
متى اللقاءُ على الودادِ يجـــــــمعُنا
والــحقدُ في الشامتينَ الغُلِّ يحترقُ ؟
كأنها اليومَ قد باتتْ تـــــــــساءلني
هل نُكملُ الودَّ ...أم بالخيرِ نفترقُ!؟
يا أختَ عشتارَ عندَ الفجرِ مـــوعدُنا
للمــجدِ نمضي ، بركبِ الحبِّ نلتحقُ

سليلة المجد...!
كامل الكناني

يــا قاصــدَ الحلــةِ الفيحــاءِ كُــنْ فَطِنــاً
هــذي المدينــةُ حقَّــاً قَــدْرُها عــالي !!
فَكُــنْ جَــدِيراً بهــا إنْ كنــتَ قاصِــدَها
تَعِــشْ سَــعِيداً بهــذا هــادِئَ البــالِ
وأَحْفَــضْ لهــا قَــدْرَها وأعــرِفْ مكانَتَهــا
وكُــنْ حَفِيَّــاً بهــا مِــنْ غيّــرِ إهمــالِ
ســليلةُ المَجــدِ لا تَجْهَــلْ عَرَاقَتَهــا
يــا عاشِــقَ المَجدِ واعرِفْ مَجْدَها الغالي
فعَهــدُ " نُصَّــرَ" موصــوفُ ببابلِهــا
أُمِّ الجَنــائِنِ مَغْنَــى عَصْــرِها الخــالي
و"حــامُرابي" الــذي أَرْســى مَسَــلَّتهُ
مُجَسِّــداً كُــلَّ مــا فِيهــا بتِمْثــالِ
مَســلَّةٌ نالَــتِ الإعجــابَ مِــنْ أُمَــمٍ
أَثْنَــتْ عَلَيهــا بإكبــارٍ وإجــلالِ
فــ " حِلَّــةُ " المَجْــدِ لا تَخْفَــى عَراقَتُهــا
علــى لبيــبٍ جَليــلِ القَــدْرِ مِفْضــالِ
بالمَجْــدِ زاهيــةٌ كالعِيــدِ مُزْدَهِيــا
هِلالُــهُ إنْ تَــراءَى عِنْــدَ شَــوَّالِ
تُنمــى إلــى أَشْــرفِ الآبــاءِ دَوْحَتُهــا
فَخْــراً وأَنْبَــلِ أَعمــامٍ وأَخــوالِ

ذاكَ آبْـــنُ مَزيَـــدَ بانِيْهـــا ووالِـــدُها
وأُمُّهـــا بابِـــلٌ مِـــن نَسْـــلِ أَقيـــالِ
هـــاروتُ يَنْفُـــثُ سِـــحْراً فـــي مَجالِسِـــها
يَكـــادُ يُنْطِـــقُ حتـــى رَمسَـــها البـــالي
مـــا بَلْـــدةٌ مِـــنْ بـــلادِ النـــاسِ تُشْـــبِهُها
فـــي طِيبِهـــا وَجَمـــالِ الـــنِّفْسِ والحـــالِ
مَدِينَـــةٌ دينُهـــا الإســـلامُ قاطِبـــةً
وحبُّهـــــــا لرَســـــــولِ اللهِ والآلِ
والعِلْـمُ فيهـا وفيهـا الشِّـعْرُ والأدَبُ السَّـ
ـــامي بســـحرٍ علـــى الأَفْـــواهِ مُنْثَـــال
كانَـتْ هُنـا حَـوْزَةُ الـدِّيْنِ التـي عَضَـدَتْ
دِيْـــنَ النَّبِـــيِّ بأَفْعـــالٍ وأَقْـــوالِ
فيهـــا مِئـــاتٌ مِـــن الأَعـــلامِ كلُّهمـــو
أَهْـــلُ آجتهـــادٍ بتفصـــيلٍ وإجمـــالِ
أَعْلامُهـــا الشُّـــمُّ لا تَخْفَـــى علـــى أَحَـــدٍ
فـي سالِفِ العَصْرِ أَو فـي عَصْرِها الحالي
عَلاَّمَـــةُ المَـــذْهبِ الحِلِـــيُّ أَوَّلُهُـــمْ
كَـــمْ مِـــنْ أَيـــادٍ لـــه فيهـــا وأَفْضـــالِ
أو المحَقِّـــقُ ذو الأَمجـــادِ وأبـــنُ نَمـــا
أو ابـــنُ طـــاووسَ فأَخْصُصْـــهمْ بإقبـــالِ
ومنهمـــو إبـــنُ إدريـــسٍ وكلُّهمـــو
مِـــنْ عِلْـــمِ عِتْـــرةِ طـــه خَيـــرُ نَهَّـــالِ

كـــذاكَ فيهـــا صَـــفِيُّ الـــدينِ يَمْلَؤُهـــا
شِـــعراً مَصُـــوغاً بـــأَلوانٍ وأَشـــكالِ
فمِـــنْ بَـــديعٍ جَميـــلٍ فـــي مُجانسَـــةٍ
إلـــى طِبـــاقٍ بِـــرَوْضِ الحُسْـــنِ جَـــوَّالِ
إلـــى بَيـــانٍ وفيـــهِ السِّـــحر يُثْقِلُـــهُ
برَوْعَـــةٍ فـــي المَعـــانِي أَيَّ إثقـــالِ
حتـــى كـــأنَّ صَـــفِيَّ الـــدِّينِ شـــاعرَها
يَكيـــلُ سِـــحْرَ مَعانيـــهِ بمِكْيـــالِ
وآبـــنُ العَرَنْـــدَسِ يُزْجِـــي شِـــعْرَهُ غُـــرَراً
كـــالبُرْءِ يَسْـــرِي بأَعضـــاءٍ وأَوصـــالِ
وَحَسْـــبُهُ شَـــرَفاً رائِيَّـــةٌ كَشَـــفَتْ
حقائِقـــاً ذاتَ أَســـتارٍ وأَقْفـــالِ

فـــي مَـــدْحِ عِتْـــرةِ طـــه قالَهـــا فَغَـــدَتْ
سَـــيْفاً علـــى كُـــلِّ كَـــذَّابٍ ومُحْتَـــالِ
وَحَسْـــبُهُ أَنَّهـــا إنْ أُنْشِـــدَتْ حَضَـــرَ المـــ
ـــهدِيُّ إنْشـــادَها فَلْيَســـمَعِ القـــالِي

تمصير الحلة

محمد عبد المحسن شعابث

حِلّتي حُلتي وما أحلاها يتهادى في الروح طيب هواها
هي عمري بكل أيامه ما سوف تأتي له وما أمضاها
فهنا آبائي وأسلافهم عاشوا ومنّي على المدى حفّداها
وبهذا أتيه زهواً..عساني بقليل الوفا أردّ وفاها
هاهنا مولدي..هنا ذكرياتي وبهذين حقّ أن أتباهى
وكثيرٌ من التباهي اعترافٌ بجميل أسدته فيّ يداها
فأنا شطّها الذي قبّلتْ أمواجه جانبيه في مجراها

****

وعلى ما أقول فيّ زمني هاهنا (الجامعان) لي شاهداها
أنّ مهدي في(الجامعين) وفيها صبوتي التي أحبّت صباها
هي أرضٌ تباركت بشموس أنبياءٌ .....أئمّةٌ شرّفاها
وكفاها قداسةً ب(عليٍّ) فهومَن ردّ الشمس لمّا دعاها
والنبيّون والذراري من (الآل) حصون لها تحامي حماها
ومقاماتهم شهودٌ عليهم فعلى الجانبين شعّ سناها
علماءٌ.. مؤرخون...دواوينُ من الشعر قالها شعراها
ك(صفيّ الدين)الذي قال عنها بات مغبوناً كلُّ من لا يراها
واصطفوها لهم مراقد قدسٍ نفحت بالإيمان طيب ثراها
وإذا لم تكن مباركةً ما كلُّ فذٍّ من الأقاصي اعتناها

****

إنْ توانى التمصيرعنها مدىً فالقلب والعين قبله مصّراها

لِمَ لا ... إنها تطيب بأهلٍ وديارٍ إلى العلى رفعاها

بين ماضٍ وحاضرٍ قلّداها طوق عزٍّ زانته مجدا وجاها

بلدة طاب عرقها بهدى حوزاتِ علمٍ بها تطيع اللاها

وستبقى محروسةً ، وكما في ذاك ، حيّا الله أهلها....حياها

٢٠١٩/٨/١٩

تاريخ مهرجان تمصير الحلَّة الخامس بالتاريخ الميلادي سنة ٢٠١٩م.
د. سعد الحداد

أَضحتْ مَنـــــــــاراً نيِّرَ الأَضواءِ مُذْ حلَّ فيـــها سيِّدُ البلـــغاءِ
يتسابقُ الورَّادُ صـــــــوبَ مَعينِها ونَعيمُهـــا حُلْوُ الـــجَنَا والماءِ
كم تشرحُ الصَّدرَ الكئيبَ من الأَسى وتُعطِّرُ الأَنـــفاسَ بـــالأَشذاءِ
ويؤمُّها من كلِّ مِـــــــصرٍ ناهلٌ للعَذبِ مـــن غُدرانِها الحَسناءِ
هي قلعةٌ للمجدِ تَســـــــمو رفعةً هي كَعـــبةٌ للعـــــلمِ والعلياءِ
فيها كنوزٌ مِن مَعـــــــارفَ جَمَّةٍ وتُراثُهـــا نـــــورٌ منَ الآلاءِ
حَيَّيْتُ عُمْرَكِ منْ قـــــرونٍ تِسعةٍ يادرَّة الفـــــقهاءِ والعُلـــماءِ
فيـــــحاءُ صُنْوَ الجامعينِ وتاجُها أَكرمْ بها مـــنْ حلَّةٍ فيحـــاءِ
لي فـــــــــي هواها رقَّةٌ وصبابةٌ والصَّحبُ من عُشاقها الأُصلاءِ
في خـــامسِ التمصيرِ حفلاً شاملاً قد هيَّأوا فـــــي نـــدوةٍ غرَّاءِ
وبمنتهى فَرَحِـــــي شَمَمْتُ عبيرَها هي للمؤرِّخِ (روضَةُ الشُّعراءِ)

١٠ +١٤٠٦+٦٠٣=٢٠١٩م

والشُّكرُ أَقصى الزَّهو قلـــتُ مؤرِّخاً (مُذْ حلَّ فيهـــا سيِّدُ البلغاءِ)

٦+٧٤٠+٣٨+٩٦+٧٤+١٠٦٥=٢٠١٩م

تغفو على نهر الفرات مدينتي
مضر محسن النجار

نطق الزمان فكان منه عتاب
ونبا المكان فلم يصـله جواب
والناس ترحل والتـجارب جمة
وحياتنا في سيرها تـــنساب
فالله قد برأ الخلائق كـــــلها
ليريك قدرته هو الوهـــــاب
جعل الخلافة في بني الإنسان
في كل دهر موقف وحـساب
قد كرم الله الرجـــال بفضله
لكنـــــــنا سنحاسب ونثاب
شرف الرجال بأن يكونوا شعلة
لبناء هذي الأرض فهي مآب
والله قد جعل الحياة جمـــيلة
كالورد تزهو دائـــماً وتطاب
والله اواصـــــانا رعاية جيلنا
أوفي الأخير بطـــالة وعذاب
اوصى الإله بأن نعمر أرضنا
او في الأخير تخبط وخـــراب
نحن الخــلائف للإله بأرضـنا
أيصح هذا الظـــلم والإرهاب
أوصى بأن نرعى الحياة بعزه
أوفى الأخير تدهور ويـــباب
في أرضنا في أرض بابل ههنا
قد دون التاريخ والأســـباب

ظهرت بوادرها علـــــــوم جمة
يشدو بها الأعـــــداء والأحباب
قد أسسوا علما وفـــــــكرا زاهيا
فرياضـــــــــــة وزراعة وقباب
في ارض بابل في معلقة الجنان
حضـــــــــارة وتقدم وكتاب م
في أرض بابل هـــــــهنا التوراة
دون حرفها الأحبار والأرباب م
قد كان توحيـــــــد الإله بأرضنا
فـــي دين موسى موقف حساب
وبقرب بابل حـــــــــلة بل جنة
فيهـــا الفرات يسير وهو مهاب
مذكورٌ آسمه في الكتاب مـقدسا
من أنهر الجـــــنات فهو رباب
تغفو على نهر الفرات مدينـــتي
تحفو بـــــها الأشجار واللبلاب
نهر الفرات علامـــــــة وضاءة
ومياهه رقراقة تنســـــــــــاب
من جانبيه حدائق ومـــــــزارع
التمر والرمـــــــــان والأعناب
الحلة الفيحاء تلك مدينـــــــتي
يزداد فيـــــــها الخير والأطياب
فتحت لبـــــغداد الحبيسة بابها
فتقاطر الـــــــعلماء والأحباب
فتمازجت فيـــــــها الثقافة قوة
وتكاثر الأدبـــــــــاء والطلاب

كثرت مدارسها تنوع درسها
الدين والاعـــــلام والآداب

فمدينتي الفيحاء عاش بظلها
الأدباء والشـــعراء والكتاب

فعلي هذا ابن الجواد الطـاهر
منا لـــه الإطراء والإعجاب

والعالم النحرير أحمد سوسة
ولطه باقر والبصير مهاب

لمدينتي ولهؤلاء ســـــــلام
أفلا يحيي ذكرها الأصحاب

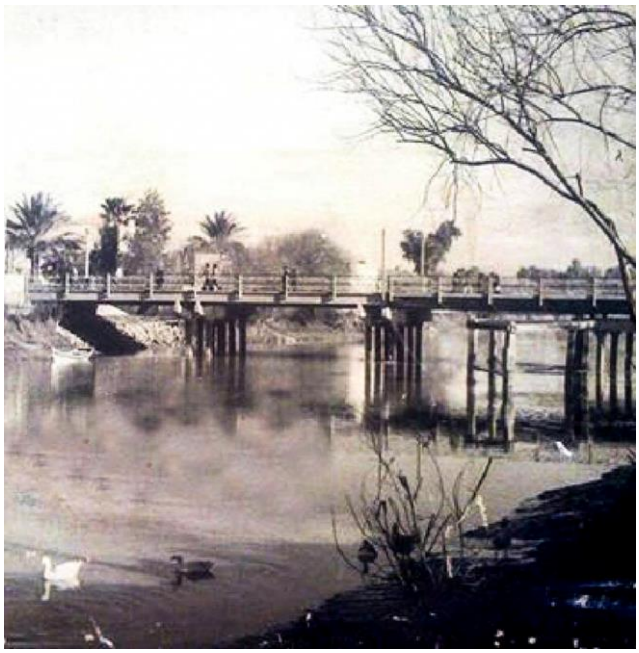

هي الحلة

حسينة بنيان

وضوء الروح يؤنسني وأشرعتي واشواقي
وقهوةُ رأســيَ الدامي أذا طافت بأحداقي
فنعم الحبُ يحملـــني لها عطراً بأعـناقِ
عيونٌ رافـــقت دربي ومدرستي وأوراقي
وكلُّ الشـــــعر أكتبه وأفراحي وأشـــراقي
وأشـــرعتي أذا بعدت وغابــت يالأخفاقي
ستبقى نـــخلةً تسمو وأرســمها بأعذاقِ
وأشـــــعاعاً له تهفو وتغـلب كلَّ سبّاقِ
تطشُّ الخير من بعدٍ ولـــــم تدنٌ لغدّاقِ
كرادمُ أهلـــــها علمٌ كنهرٍ لـــلدنا ساقي
جمال الصبح هيبتها ولقياها هوىً باقي
أيا من كنت تقصدها لتشربَ سيل رقراقِ
فلا تزرع بهـــاشوكاً ولاتأتِ بأحـــــراقِ
ولاتسرق نـــــخيلتها ولاتقطع لها باقي
وسلّم حيـــن تدخلها لتخطو خطوها الراقي
سلاماً يحـفظ الآتين من قـــهرٍ وأملاقِ
لها علمٌ وأعـــــلامٌ وتربتها سنىً واقي
أيا حرفاً على شفتي أتمتمهُ بأشـــــفاقِ
ستزهو فـــيك نخلتنا وفيك يرتقي الراقي

حلَّة التراث

زيد أسعد النجّار

صفِّقْ لِحِلَّةِ التُراثِ مَجـدا
جدِّدْ إليـــها بالوفاءِ عــهدا

وثِّقْ لِتمصيرٍ أتاهُ جـــمعٌ
مُكرَّمٌ عِـــــشــقاً كذاك ودّا

وانظُر لـــتاريخٍ لواهُ يزهو
وافخر بـــه حبّاً كذاك سَعدا

واكتُبْ بِحقٍّ ما تراهُ صدقاً
وارفِدْ بـــه سِفرَ العِراقِ رفدا

هُنا الإباءُ لاحَ فـــي تراثي
قــد ذقتُهُ حلواً أراهُ شَـــهْدا

أرى به إمامَـــــنا المُفدّى
حصنٌ غدا لذي العبادِ سَدّا

كم مرقدٍ في حلتي شريفٍ
به النفوس للصوابِ تُهدى

كم معلمٍ قد صارَ رمزَ عزٍّ
لحلتي والعزُّ فـــــيهِ شُدّا

سأكتفي بالصمتِ ما وجَدنا
كمجد حـــــلة التراثِ مجدا

أحصـيتُ أمجاداً بها كُثاراً
لمجدها فما استطعتُ عدّاً

مـــــسروفةٌ أمجادُنا بظلمٍ
باتت حدائقُ الـفراتِ جَردا

صفِّقْ لِـــحِلَّةِ التراثِ مجدا
وضع لحزبِ الفاسدينَ حدّا

واضرب بنارٍ من علومِ مجدٍ
ورُدَّ أعداءَ الـــــــعراقِ ردّا

تكالبوا على العـــــراقِ إنّا
صرنا لنصرةِ العــراقِ جُندا

بالروحِ نـــفتدي عراقَ عزٍّ
وبالدِّما جيشاً كذاك حَشْدا

صفِّقْ لِحلَّةِ التُراثِ مَجـــدا
وازرَعْ ربوعَها الجميلَ وردا

زيد وفي أهل العراق عشقي
احبـــبتهم عُرباً كذاك كردا

لِحِلَّةِ التـــراثِ كـــلُّ ودِّي
حبيبتـــي لـــها أظلُّ عبدا

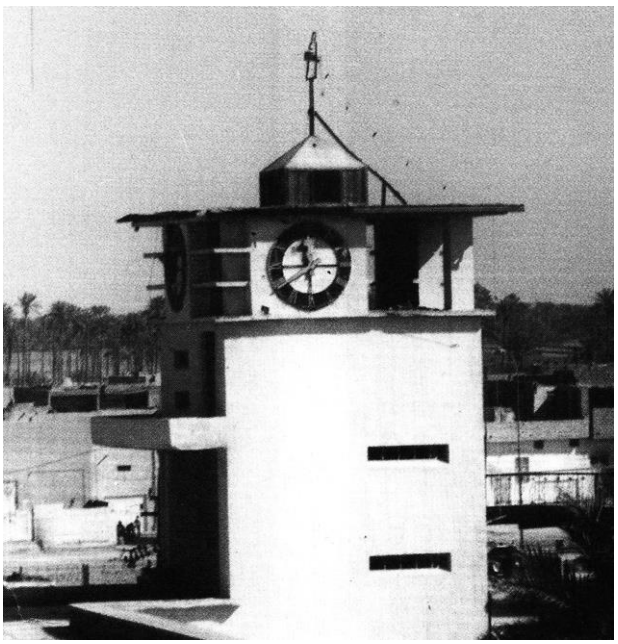

نور المدائن
ضياء محمود الجميلي

نور المدائن حِلةٌ تـــتبـــــاهلُ ... والباقيات ذوابلٌ وكـــــــواهلُ
هامَ السفين وما جفاها الســاحلُ ... وأتـت اليها بالربـــيعِ عنـــادلُ
تروي رُبى الأيام أن جف الثــرى ... حرف تراءى واحتســته أنـاملُ
غيد حسانٌ للحروف ســـــحرنها ... غنت على الفيحاء منــك بلابلُ
هي جنة الدنيا وفي رحــم الورى ... تبقى مـــناراً والبـــــقايا زوائلُ
(الجامعين) على الفرات أمـــيرةُ ... وشـــعارها للقادمين منـــــازلُ
يا أرض كلّ حـــضارة ومـــــنارةٍ ... ظــلت عليك العـــــاتيات تقاتلُ
لكن رجالك أطروا ذاك الـــثــرى ... وحروفهم فـــوق الرمـاحِ هلاهلُ
يا أرض حِلةَ والحروف مصـاحف ... ها هم ملوك الحرف فيك مشاعلُ
كتبوا عيون الحرف واحتبـسوا به ... هذا اليراع مــن الكـــواكب نازلُ
رحماك يا عين الفرات وســـحره ... لا ما جفوك اواخـــــــــر وأوائلُ
ما فارقتك الروح يوم سحـــــابة ... عصـفت بنا واستقربتك رســائلُ
وَلَدت رباها من عيون حـــسانها ... من صلب (مزيد) قد رعته جدائلُ
منها تعلمت الــمدائن علمـــــها ... وأخضوضرت في(الطاق) منها فسائلُ
يا نعم ما حلـــت بأرضـــي حِلةٌ ... نعـــم الـــشمائل أرخت وعوائلُ
منها (أبنُ طاوسٍ) وفيه أبـــاهلُ ... فيها وأربـــــــعة عظام بواسلُ
منها (صفي الدين) رمزٌ شـــامخٌ ... رضحَ (البسيـط) لحرفة (والكاملُ)
من يقرأ التأريخ يعـــــرف أنـــنا ... اعـلام حـــرف في الأديم ســنابل

هنا أصلُ الحضارة
علي حميد الحمداني

يَخيطُ الدَهرُ مـــا قَدَّ الحـديدُ
ولا تبـــقى جَديداً يا جَديدُ

وللأحزانِ يومٌ ثـمَّ تـــمضي
ويأتـــي بَعدَها عيدٌ سعيدُ

أرى الموروثَ في الأغمادِ سَيفاً
ويصـقلُـهُ علـى مجدٍ حفـيدُ

لنا في الحلّـةِ الفيحـاءِ عَـــرشٌ
وتحرسُـهُ المَـلائكُ والجنودُ

يقولُ النـاسُ بـادوا ثـمَّ عـــادوا
وأربـــابُ المَكـارِمِ لَـمْ يبيدوا

اذا الآراءُ يُجْـــهِدُها اختـلافٌ
لـها فـي الحلّـةِ الرأيُ السَديدُ

وإنْ تاهَتْ عقولٌ عن هُداها
فنحنُ الفِكرُ والعقلُ الرشـيدُ

وتعرفُنا المَعالي ، أينَ منـها
صـفيُّ الدينِ والزمنُ المجيدُ

ولـي أهلٌ هُـمُ الأحـــرارُ طُراً
بدَهـــرِ سوفَ يذكرُهُ العبيدُ

ولـيسَ لِمالـئِ الأقداحِ فـخرٌ
اذا مـــا أفـسَدَ المـاءَ الصديدُ

ونحـنُ الضيفَ نسقيهِ كؤوساً
كطـــعمِ الشـهدِ حُـلواً أو يزيدُ

اذا ما رمتَ أَخباري فقـــل لي
انا أُكفـــــيكَ ما جلبَ البريدُ

لأجلِ الضَيفِ أُرخِصُها حياتي
وللأعـــــــداءِ بي عزمٌ شديدُ

ولا أفزَعْتُ جـــاري ذاتَ يومٍ
وعَـــــن دربِ التراحُمِ لا أحيدُ

هنا دارُ الأمانِ لـــكلِّ هَولٍ
هنا المـــــوزونُ والبيتُ القصيدُ

أنا الحليُّ طبعُ الليثِ طبعي
عزيزٌ بيـــــــنَ أقراني حَميدُ

حضاراتُ الدنى من إرثِ قَومي
وقرصُ الشمسِ من فَجري وليدُ

هي دوحة الأدباء
حسين حسان الجنابي

من أين أبدي مدحـــتي ثنائي ... لهـــوى فؤادي الـحـــلةِ الفيحاءِ
قبلي من الخلق الكثير أمـضه ... حبٌّ سرى في ســائر الأعضاءِ
كم غازلتها أنـــفس ومشـــاعر ... في منتهـــــى الاثراء والأطـراءِ
كم شاعر قد زفها بقصـــــيدة ... خفـــت اليـــها أنفس الشـــعراءِ
هي شعلة وسط البـــلاد وراية ... للعـــــلم والتعلـــــيم والعـلماءِ
هي منهل عَبٍّ العطـاش بودره ... من ســــائر الأنحـــاء والأرجاءِ
هي دوحة كـــم ظللت أفياؤها ... من كان يشكو قســـوة الرمضاءِ
وتحمـلت عبأ الريادة وأنبرت ... تحتُ الخـــطى للخير والأنماءِ
شادت جنائن لا يزال بريقـــها ... كالـــكوكب الدري في الـــظلماءِ
عُدت من السبع الكبار مـكانة ... ومؤشـــــرا لبـــــراعة الأباءِ
أن قبل ما الـــتأريخ رد أديمها ... من ها هنا التـــأريخ دون مـــراءِ
بلد وتقصـــده الوفود تكـــرما ... لجـــميل ما يضفي على الغرباءِ
أرست معـــالم نهـضة سباقة ... نـــحو العـــــلا في منتهى الأثراءِ
قامت مدارسها الكـبار فأمـها ... مـــن كلَّ حدب خيرةُ الفـــــقهاءِ
لله من بلد يفيـــض بلاغـــة ... وعـــذوبة في اللحـــــن والأنشاءِ
كم من عليهم جهـبذ ومقامـه ... رغـــم العوادي بلـــــسم لشفاءِ
فأبنُ النما والشـافعي وسواهما ... من ثـــلة الاعـــــلام والصلحاءِ
والمشهد الميمون رمز فـخارها ... اذ مرِّ فيـــها سيـــــد البلغاءِ
فانتازها شـــرف علـــى اثاره ... ما زال عنـــــــوانا الى الابناءِ
يا روضة الادباء تيهي وأفخري ... وتبـــــختري يا روضة الادباءِ

هكذا كوني يا حلتي
منتظر العواد

هي الشمس حقا غير مجهـــولة الذكرِ
هي البدر بل احلى من الشمس والبدر
أتيت لها وهـــــي المحيطة بالفضا
فهام بها قلبي وحار بها فـــــــكري
على جانبي شط الـــــــفرات رأيتها
تغازلني بالحب ناشـــــــــرةَ الشعر
فدغدغُت قلبي ماسكا طرف دمـــعتي
فطاح على خدي وصـــــار به يجري
لها القلب مشتاقٌ وفي الروح رسمها
على صدرها اغفو وتغفو على صدري
يجول حواليها الألوفُ كـــــــــأنهم
عطاشى أرادوا الوردَ في زحمة الظهر
عطاشى اليها الناس من كـل مذهبٍ
ومن كل جنسٍ يشـــتكون من الهجر
اطلي علينا دون صـــــــد ولا جفا
فقد راحـــــت أيام الصدود إلى سقر
وقومي إلى الخـــطاب قد ولج الهوى
وصبي لهم ماءَ المـــــــودةِ بالعطر
مضـــــت عنك ايامُ التعاسة فازدهي
بكل بديعِ الحـــسن من سندس خضر
يصب عليك المـــــاء من كنف العلى
وياتيك موج البـــحر من يابس الصخر
اذا ما راك النـــــــــاس ظنوك جنةً
يرفرف في اجـــــــوائها أجمل الطير

شكوت إلى قلبي الـتباسي بموطنٍ
فجاء إليك القلب منكـــــسر الظهر
أيا (حلتي) الفيحاء فيـــك مرابعي
وفيك الصبا قد مر يزهو به عمري
اناغيكِ حلماً عُد من شرعة الهوى
وانشد شعرا صـــــار اغنية العصرِ
بك الشعر والآداب والعـلم والحجا
وفيك الجمال الغـــض يلمع كالتبرِ

*****

مدينة الاحلام
صلاح رديف

[من المتقارب]

على ضفقة النهر تغفو المدينة ... وتصحو على نغمةٍ حالمه
بها الظلُّ يمتد عبر الضفاف ... وتنساب اشجارها الناعمه
ويوقظها الفجر صوت الاذان ... فيملأها بالمنى الهائمه
مدينة شوق بها الكبرياء ... نزيل بافنائها الباسمه
مؤسسها من بني مزيد ... به نخوة برّةٌ دائمه
بناها فكانت منار الخلود ... واركانها بالنهى قائمه

****

مدينتنا (حلة) من جمان ... حباها الالهُ نسيمًا عليل
باعطافها حلم رائق ... يؤطرها نهرها والنخيل
خليل الاله بدت عينه ... ترى الافق منسكبًا كالسبيل
فخط على ارضها منسكًا ... وشرف تربتها بالمقيل
وأيوب اذ عاكسته السنون ... فضاقت ولا من اذاها بديل
براه الاله بماء زلال ... وانقذه من بلاء وبيل
وفاضت عليه بارزاقها ... وعادت عليه بخير جزيل

****

وصهر النبي أتى عابرًا ... على ارضها سائلًا مفتكرْ
فصلى واوعظ جمع التقاة ... واوصلها بالحديث الأغر
وعادت له الشمس من خدرها ... وكانت لذي غفلةٍ معتبر
وقد لبست حلتي حُلةً ... وقد سرَّ ساكنها وابتشر

وفاضت بها من ندي العطاء ... واينعت الارض اجنى الثمر
مدينتنا قد زهت وازدهت ... بكل العلوم لها مبتكر
فبالفقه والشعر فاق الرجال ... وبالسيف والفن اعطوا الغرر
نجوم غزت عالم المشرقين ... والجمت الحاقد المنكسر
وظلت الى الآن مهوى القلوب ... تسرُّ الغريب باحلى الصور
وتدفيء كل نزيل بها ... فيضحى اسير النهى والفكر

الحلة الفيحاء
الشاعر / احمد العزام الحسيني

ياغرة الامــصار سيـــف البسّلِ ... ياتربةً فاحـــت بطيبٍ امثـــلِ
قد كنتِ للاتـــين نهجَ هدايـــــة ... وسفينة لنجـــاة كـــل مؤمـــلِ
ونذرتِ روحـــكِ تطلبين نجـــاتنا ... والبذل منك تـــحيـــة المتأصلِ
هي موطن الرسل الكرامِ ولم تزل ... فيها الخليل ابٌ لكـــلِ مكمّلِ
ايوب كان بعلّةٍ فـــي ارضنـــا ... فأتى الشفاء له بمـاءِ السلسلِ
الله شرّفها واعلى شـــأنـــها ... بزيارة البـــطل الامـــام الأول
نور اطل فذاك فيض الـمرتـضى ... والشمس ترجع في غبار القسطلي
هي موطن الادب الرفيع هي الابا ... هـــي نجمةٌ غراء لمّا تـــأفلِ
وهي الرياض وكل نبتٍ طيـــبٍ ... تحيي النفوس وكل همٍ ينـجلي
ضمت بتربتها مفـــاخر عزنـــا ... تاريخهم علمٌ يزان مـن العلـــي
هذا ابن طاووسٍ وذاك ابن النما ... رايات علمٍ تعـتلي في المحـــفلِ
وابن العرنـدس صالحٌ في عصره ... فكرٌ اصيلٌ ثـــورةُ المتأمـــلِ
ومحمد شـــاد العلـــى بسرائرٍ ... فتواه ظلت كالربـــيعِ المـخضلِ
وترى المحـــقق نال عزا عـالياَ ... طول المدى وغدا سراج المنهلِ
في صفحة الخـلد المعظمِ ذكرهم ... يزهو باحكامِ الـــكتاب المـــنزلِ
في حلتي تاجُ العـــراق محصنٌ ... يا ارضَ هذا الشعر مني فاقبلي

سواليف النهر
حامد كعيد الجبوري

أبهيده سولف يا نهر وأحجي اللي صار بـــــــــيك جنيات وأسرار وجرار

روجـــــــــــك الطافح حنيـــــــن

لـــــــــو غضب بـــــــيد السنين أبهيده هيده سولف وأحجي اللي صار

الحله بســـــــــــــتان ونهرها أبكلـــــــــــــــبه حاضنها الوفي

الما يشوف الحـــــــــــــلة خاسر كـــــــــــــــالها أبشوك الصفي

والنـــــــــــــــــواعير الدلال

تنتظر فـــــــــــــــرصة وصـــال

عاشك أبحضنه الفرح جـــــاب النهار أبهيده ســـــــولف وأحجي اللي صار

بيها حـــــــوريات عشـــــــــره سبعه بالصـــــــــــــــوب الجبير

والنـــــــــــهر شـايل محـــــــــــبه أتنث على الصـــــــــــــوب الزغير

الطاك عاـــــــــــشك للـــــــــورد

المـــــــــــــوج مـــــرسال الوعود

شاطي للعـــــــــــشاك ويطفيها نار أبهيده هيده سولف وأحجي اللي صار

حلة بـــــــــــــــن دبيس قلعة ســـــــــــــــورها اخلاق وعلم

للوطن صـــــــــــــــارت هويه الحلي يكـــــــــــــفيك الاســـــــــم

للفـــــــــــــــخر أهلي وصحابي

علـــــــــــــــم الدنيـــــــــه كتابي

هنانه تاريخ الدرس والـــــدور دار أبهيده هيده سولف وأحجي اللي صار

المحور الثالث
البحوث العلمية

- ظهور مدرسة الحلة – د.محمد كريم الشمري
- الجامعين – د.محمد ضايع حسون
- الصراعات – د.يحيى كاظم المعموري
- التأسيس والتمصير– د.يوسف كاظم الشمري
- حوزة الحلة العلمية – د.عبد الرضا عوض
- أشراف الحلة – د.كامل سلمان الجبوري
- الشعر ايام تمصير الحلة – د. سعد الحداد
- المجتمع الحلي – أحمد الناجي
- الرحالة والمستكشفين – صلاح السعيد
- قرى الحلة المزيدية – لفتة عبد النبي
- الجامعين وأهميتها– د. حسين عبد الرحمن الباوي

[١]

أسباب ظهور وازدهار مدرسة الحلة العلمية بين القرنين السادس والتاسع الهجريين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين

أ.د. محمد كريم إبراهيم الشمري

يمكننا تلخيص الأسباب والعوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الفكرية وظهور مدرسة الحلة العلمية، في النقاط الآتية:

١- دور الأمراء المزيديين المتمثل باهتمامهم المتميز بالعلم ورجاله، فاحتضنوا العلماء والأدباء وقربوهم، وأجزلوا لهم العطايا والهبات، حتى أصبحوا مقصداً من قبل العلماء والفضلاء.

مَصَّرَ الحلة الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاسدي، في منطقة الجامعين سنة ٤٩٣هـ/١١٩٩م، واستكمل بناؤها سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، وسكنها مع أهله بعد انتقالهم من النيل، وسميت : الكوفة الصغرى؛ لكثرة ما فيها من الشيعة، ووُصِف الأمير صدقة بأنه: جليل القدر، جميل الذكر، كان يلجأ إليه الجاني العظيم الشأن على الخليفة والسلطان، فلا تطرقه طرائق الحدثان، شديد المحافظة على من يستجيره.

أما بخصوص المعنى اللغوي لكلمة (حلة) والمسميات المرتبطة بها، فأن الحلة تعني : القوم النزول وفيهم كثرة، وأطلقت هذه التسمية على أكثر من موضع منها: الحلة قرب الحويزة التي بناها دبيس بن عفيف، وحلة بني قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصرة، وحلة بني المُراق بالقرب من الموصل، وهي لقوم من التركمان سموا بهذا الاسم ، والرابعة وهي أشهرها: حلة بني مزيد، التي عُرفت بـ: الحلة السيفية نسبة إلى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي المزيدي الذي مَصَّرها.

كان لسيف الدولة مكتبة تضم ألوف المجلدات ، وعرف بحبه للشعر وسماعه، وكان يهتز للشعراء اهتزاز الإعزاز، يُقبل على الشعراء، ويمدهم بحُسن

الإصغاء وجزيل العطاء، وَوُصِف الأمير صدقة خاصة بأنه كان يغترف من بَحر جُوده فقير العرب والغني، وانه رئيس كامل سيرته من أجّل السِيَّرْ وأحسنها، كما وصف ابن خلكان الأمير نور الدولة دُبيَس بن صدقة بالجود والكرم ومعرفة الأدب والشعر، وقال الطقطقي مؤلف كتاب: الفخري في الآداب السلطانية: ((كان أحد أجواد الدنيا كان صاحب الدار والجار والحِمى والذَمار وكانت أيامه أعياداً وكانت الحلة في زمانه محط الرِحال وملجأ بني الآمال ومأوى الطريد ومعتصم الخائف والشريد)).

ولمهيار الديلمي (مهيار بن مرزويه المتوفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م)، الشاعر الشيعي المعروف أبياتاً في مدح الأمير نور الدولة دُبيس بن مزيد، نظمها سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، منها:

وإن بابـــلَ مـــنكم لبحـــراً ... لـو أن البحـر جـادَ كمـا يَجُـود

اذا الـوادي جـرى ملحـاً أُجاجـاً ... ترقــرقَ مــاؤه العــذب البــرُودُ

فتـــى الســـن مُكتهـــلُ حِجـــاه ... طريـــف المُلـــك ســـؤدده تليـــدُ

اذا اشـــتبهت كـــواكبهم طلوعـــاً ... فنُـــور الدولـــة القمـــرُ الوحيـــدُ

وهكذا كان الأمراء المزيديون من محبي العلم والأدب ومشجعيهما ومؤازريهما، والحديث عن مآثرهم وكرمهم يطول بنا في هذا المقام، لذا اكتفينا بتوضيح دورهم في ازدهار الحياة الفكرية في الحلة في بواكير نشأتها الأولى، بعد اتخاذها عاصمة لإمارتهم الفتية الناشئة .

٢-الموقع الجغرافي لمدينة الحلة بين مدرستين لهما تاريخ علمي زاهر، هما: مدرسة بغداد (مدرسة الشيخ المفيد)، محمد بن النعمان العكبري ،المكنى: أبي عبدالله والملقب بـ: المفيد، الذي يعد من أَجّل مشايخ الشيعة ورئيسهم، له قرابة مائتي مُؤلَف، توفي سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م.

والمدرسة الثانية: مدرسة النجف (مدرسة الشيخ الطوسي)، أبو جعفر محمد بن الحسن (المتوفى سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، الذي دخل بغداد سنة(٤٠٨هـ/١٠١٧م)؛ ليرتوي من نميرها العذب الفياض، فاتصل بشيوخ العلم فيها، وأشهرهم: الشيخ

المفيد والشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد وغيرهما، وأفاد كثيراً من آثار بغداد العلمية وخزائن كتبها، وخاصة خزانتي كتب سابور بن أردشير والشريف المرتضى، وألف في بغداد قسماً من مصنفاته، أشهرها: التهذيب والاستبصار، وهما من الكتب الأربعة المُعتمدة عند الشيعة الإمامية، وبعد وفاة أستاذه السيد المرتضى سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م.

ولما كانت الحلة مركزاً من مراكز الشيعة الإمامية منذ وجودها؛ لذلك كان أمراؤها وسائر سكان منطقتها من الشيعة الإمامية، وظلت الحلة على عقيدتها: شيعية إمامية حتى بعد زوال الإمارة المزيدية، فهذا الشاعر عبد الرحمن الكناني المتوفى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، يقول في راجح الأسدي الحلي:

يقولون لي ما بال حَظِكَ ناقصاً لدى راجحٍ ربِ السَماحة والفضلِ

فقلتُ لهم: اني سَمِيُ ابن مُلجم وذلك إسم لا يقول به حِلِي

نستدل من هذا الشعر ان الشاعر عبد الرحمن الكناني كان متشائماً وحظه ناقص بسبب اسمه؛ لأنه على اسم قاتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو: المجرم عبد الرحمن بن ملجم. وذكر الرحالة العربي المغربي ابن بطوطة الذي زار الحلة سنة ٧٢٧هـ /١٣٢٧م ، ان أهل هذه المدينة إمامية اثني عشرية، وهم طائفتان: أحدهما تعرف بـ: الأكراد، والأخرى تُعرف بـ: أهل الجامعين.

٣-سلامة مدينة الحلة من الخراب والدمار الذي طال معظم المدن العراقية الأخرى خلال دخول المغول لبغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وكان لهذا الأمر تأثيره المهم في حماية المخزون العلمي الموجود أصلاً فيها، الذي نُقِل من بغداد إليها، للمحافظة عليه من التلف ٠

وبعدما عرف وجهاء وفقهاء الحلة عجز الخليفة العباسي المستعصم بالله عن مواجهة المغول، قاموا بمراسلة قادة المغول، فأرسلوا وفداً لمقابلة هولاكو، برئاسة السيد مجد الدين محمد بن طاووس الحسني المتوفى سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٨م، فأعطاهم هولاكو الأمان، وعينه نقيباً للبلاد الفراتية، فشمل الأمان أهالي الحلة والنجف وكربلاء، عند ذلك عاد أهل الحلة النازحين إليها، وسلمت من الخراب والدمار الذي طالَ بغداد، وأرسل هولاكو قوة إلى الحلة؛ للتعرف على موقف أهلها

، ثم سحبها، بعدما تعرّف على صِدق نواياهم. وتمكن علماء الحلة من حفظ المدينة وتراثها العلمي الواسع والمتنوع، فضلاً عن المراقد المقدسة في النجف وكربلاء، من الدمار الذي طالَ المدن التي امتنعت عن فتح أبوابها للمغول.

ازداد التلاقح الفكري بين مدرستي الحلة والنجف خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ ١٣- ١٤ الميلاديين، إذ تحولت مدرسة النجف إلى الحلة منذ القرن السادس الهجري/ ١٢م واستمر ذلك حتى القرن الثامن الهجري/ ١٤م، فقد ذكر السيد عبد الكريم بن طاووس (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٤م) رواية في كتابه: (فرحة الغري) عن عَلَمين من علماء مدرسة النجف هما: الشيخ الحسين بن عبد الكريم الغروي والحسين بن عبدالله طحال، وهذا دليل على استمرار مدرسة النجف في الوجود، إلا انها ليست بالمستوى الذي كانت عليه أيام الطوسي.

وبسبب استقرار مدينة الحلة قصدها رجال الفكر من مدن العراق العديدة، مثل: بغداد، هيت، واسط، الانبار، وتكريت، فكان لهذه المدن حضور متميز في مدينة الحلة، كما قصدها طلبة العلم ورجاله من أقاليم العالم الإسلامي للدراسة، وأبرزها: بلاد فارس والبحرين وبلاد الشام ومصر، فازداد عددهم مقارنة عما كانوا عليه في القرن السابق له، وضمت المدينة كبار علماء الإمامية وفضلائهم وأدبائهم، الذين اشتهروا بعلوم واختصاصات علمية متعددة في مختلف صنوف العلم والمعرفة.

٤-اتخاذ بعض الإيلخانات المغول مثل : محمود غازان ومحمد خدابنده التشيع الإمامي مَذهباً لهم، وهذا الأمر كان ذا أهمية متميزة وتأثير كبير في استقرار مدينة الحلة نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجريين /١٣-١٤م ، مما أدى إلى انتعاش المدينة خصوصاً أيام حكم السلطان محمد خدابنده، الذي قَرّب العلماء خصوصاً العلامة الحلي (جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر ٦٤٨-٧٢٦هـ/ ١٢٥٠-١٣٢٦م)، وهو عالِم فقيه فاضل، له مؤلفات عديدة تربو على مائة مُصنف، منها: كتاب منتهى المطلب، وولده فخر المحققين محمد، المولود سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٤م، والمتوفى سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م.

كان سبب اعتناق السلطان محمد خدابنده المذهب الإمامي على اثر مسالة

حضرها العلامة الحلي بطلب من السلطان نفسه، وتمكن العلامة الحلي من إلقاء الحجة على العلماء الموجودين من المذاهب الأخرى، فاعتنق السلطان المذهب الإمامي، وقد أهدى العلامة الحلي للسلطان المغولي محمد خدابنده كتابه: (كشف الحق ونهج الصدق)، الذي أوضح فيه المسائل التي خالفَ فيها ما جاء به علماء السُنة.

٥-بروز عدد من العلماء الذين أصبحوا عوامل استقطاب لطلبة العِلم، فكان لهم الأثر الواضح في تنشيط الرحلة العلمية إلى مدينة الحلة،مثل:محمد بن إدريس الحلي والمحقق الحلي والسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس وغيرهم الكثير.

وهكذا تميزت مدينة الحلة بتأسيس مدرسة علمية شهيرة ومتميزة، متخصصة بمذهب التشيع الإمامي الإثني عشري ، وقد استمرت هذه المدرسة قرابة أربعة قرون: ٥٦٢-٩٥١هـ/١١٦٦- ١٥٤٤م، أي بحدود (٣٨٩) سنة ، بعدما انتقل السيد علي بن حمزة بن شهريار، ابن خالة السيد محمد بن إدريس، من النجف إلى مدينة الحلة، ونقل الحوزة العلمية إلى الحلة، واستمرت هذه المدرسة العلمية حتى وفاة السيد إبراهيم بن سليمان القطيفي سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م، ومرت مدرسة الحلة العلمية خلال تلك المدة الطويلة بخمسِ مراحل متنوعة، وكان الشيخ القطيفي يركز على الاعتقاد السائد لدى فقهاء المذهب الإمامي، وفقاً للموروث الفكري من أسلافهم القدامى، الذي أكد أن أية حكومة لا يتولاها الإمام الشرعي هي حكومة ظالمة يُحّرَم الدخول في خدمتها.

[٢]

الجامعين
دراسة في أحوالها الجغرافية حتى نهاية القرن السابع الهجري

أ. د. محمد ضايع حسون

المقدمة:

شهد العراق نشأة مدن كثيرة، ففي جنوبه ازدهرت الحضارة التي تمثلت بحضارة السومريين والتي لا تزال بقاياها كمدينة أور والوركاء ونفر، كما شهد وسطه نشأة مدن تاريخية عظيمة أهمها أكد وبابل، وكما شهد شماله في عهد الآشوريين قيام مدن عديدة كمدينة آشور ونينوى.

ولما جاء الإسلام –بعقيدته المتميزة– عنى بالمدن الإسلامية في تخطيطها وتركيبها ووظائفها، ونظم خططها فأصبحت المدينة مركز الحكم ، ولهذا حقق المسلمون على مر العصور التاريخية انجازات معروفة في إنشاء حضارة المدن، وشهد تاريخنا العربي والإسلامي نشوء عدد من المدن منها البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان وواسط وبغداد وغيرها، حيث تميزت هذه المدن في جوانب عديدة سياسية وعسكرية وإدارية واقتصادية، وازدهرت هذه المدن في ظل الحضارة الإسلامية حتى بلغت شهرة واسعة في بلدان العالم، لما شهدته من تطور في مظاهرها العمرانية وأنماطها الاجتماعية.

إن المدينة بتطوراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعمرانية تمثل العمق التاريخي، وهي الجزء الفعال في حركة التقدم الحضاري للمجتمع، لذلك جاء الاهتمام بتخطيط المدن بما يتناسب مع رؤية الإسلام ومبادئه، كالمسجد الجامع، ودار الإمارة، والأسواق، والشوارع، والمنشآت الخدمية الأخرى، فضلاً عن إجراءات التحصين وحماية سكانها، وبما يحقق الأهداف المرادة منها الدينية والسياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

التسمية والموقع

الجامعين في الأصل مثنى لكلمة جامع ثم أصبح (الجامعين) اسم علم لمدينة، وتشير الروايات إلى أن أصل تسمية الجامعين يرجع إلى وجود جامع قديم

ثم بني جامع آخر بالقرب منه، أي وجود جامعين إثنين فيها، ذكر البلاذري أن خالد بن عبد الله القسري(١) والي الكوفة حفر نهراً اسماه بنهر الجامع وأتخذ بالقرية قصراً عرف باسمه[٢]، وأوضح الدكتور عبد الجبار ناجي أن الاسم ينسب إلى قرية تقع في منطقة الكوفة، وإنها كانت إحدى ضواحيها[٣]، بينما أشار اليعقوبي أن الخليفة المأمون العباسي أرسل جيشاً لمحاربة أبي السرايا(٤) الذي ظهر في الكوفة والتقى به الجيش بموضع يقال له الجامع بين بغداد والكوفة[٥]، أما الطبري في أحداث ١٩٦هـ/٨١١م ذكر أن الأمين أرسل جيشاً إلى قصر ابن هبيرة[٦]، لأن عامله على الكوفة بايع أخاه المأمون وقال لقائديه "أن سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما [أي قائدا جيش المأمون] ولكن اختصرا الطريق إلى فم الجامع، فإنه موضع سوق ومعسكر، فأنزلا وبيتاهما أن أردتما ذلك... فوجّها الرجال من الياسرية[٧] إلى فم الجامع"(٨).

قبل أن نتناول دراسة الأحداث التاريخية التي وقعت في منطقة الجامعين لا بد من الإشارة إلى أن هذه المنطقة كانت قريبة من مدينة بابل التاريخية التي أصبحت دولة مترامية الأطراف وغدت عاصمة لبلاد امتدت من سوريا حتى الخليج العربي، وقد رافقت الانتصارات العسكرية التي حققتها ضد الممالك والسلالات المعاصرة لها انجازات إدارية وعمرانية، وفي أواخر عهد حمورابي توجهت أعماله بإصدار قانونه الشهير الذي نظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، وكانت وفاته ايذاناً بزوال إمبراطوريته الواسعة الأرجاء، واستمر حكم الدولة البابلية الحديثة مدة تناهز القرن (٦٢٦-٥٣٩ق. م)، وهي فترة قصيرة بالنسبة إلى تاريخ بابل غير أنها كانت تعد من الفترات المهمة في تاريخ العراق والشرق الأدنى القديم بصورة عامة، فقد وصلت خلالها بابل أوج عظمتها وازدهارها وأصبحت العاصمة بابل أعظم مدن العالم القديم(٩)، ولكن بعد اضمحلالها انتقلت أعداد كبيرة من سكانها إلى هذا الموضع الذي عرف فيما بعد بـ: بالجامعين، أو قريباً منه خاصة وإنها تقع على نهر الفرات وفي إقليم زراعي وصفت المصادر أراضيه بالخصبة جداً[١٠]، كما أن هذا الموضع كانت تجاوره بعض المدن والقرى القريبة منها، كمدينة بابل(١١) التاريخية التي اكتشفت فيها الكتابة

المسمارية(١٢)، ومدينة برس(١٣) التي فيها مقام وولادة النبي إبراهيم (عليه السلام)، وبرملاحة التي فيها النبي حزقيل المعروف (بذي الكفل)[١٤] ويقول ابن بطوطة ونزلنا بخارجها أي (برملاحة) وأهلها من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين سماهم بالروافض(١٥) وبهذا تعد الجامعين فيما بعد وريثة مدينة بابل التاريخية التي لعبت دوراً حضارياً عالمياً وأصبحت مركزاً سياسياً واقتصادياً مهماً في تلك الفترة.

تشير الروايات في عامي (٣٧-٣٨هـ) أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مر ببابل عند ذهابه إلى صفين والنهروان ولم يرد في المصادر التاريخية أن للجامعين دوراً في الأحداث السياسية والاجتماعية التي وقعت خلال العصر الأموي، سوى أنها كانت تابعة لمدينة الكوفة، يقول المقدسي "فأما الكوفة فمن مدنها: حمام عمر، الجامعين، سورا، النيل، القادسية، عين تمر(١٦)"[١٧]، وفي رواية ذكر البلاذري أن خالد القسري والي الكوفة حفر نهراً سماه بنهر الجامع، وأتخذ بالقرية قصراً عرف باسمه(١٨).

ظهر اسم منطقة الجامع واضحاً في الأحداث السياسية التي تعرضت لها الكوفة خاصة في فترة الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون حول تولي الخلافة، حيث ذكر أن المأمون أرسل جيشاً لمحاربة أبي السرايا والتقى معه في موضع يقال له (الجامع) بين بغداد والكوفة[١٩]، وأشار الطبري في عام ١٩٦هـ/٨٤٤م وصول جيش المأمون إلى الكوفة ومبايعة عاملها له، لذلك أرسل الأمين جيشاً إلى قصر ابن هبيرة وقال لقائديه "إن سلكتما الطريق الأعظم لم يخفَ ذلك عليهما، ولكن اختصرا الطريق إلى فم الجامع، فإنه موضع سوق ومعسكر..."[٢٠]. منه يتضح أن فم الجامع هي عبارة عن مدينة صغيرة، وإنها قريبة من مدينة قصر ابن هبيرة، ويحتمل أن يكون هذا الجامع هو الذي سمي بعد ذلك بالجامعين وإنه لم يكن على الطريق العام[٢١]،

قال المسعودي أن أبا مسلم الخراساني(٢٢)، من أهل برس والجامعين من قرية يقال لها خرطينة وهي من أعمال الكوفة وسوادها(٢٣)، وهما يقعان متقاربين في نفس المنطقة، وإن انتساب أبي مسلم للجامعين يعني إنها موجودة في القرن

الثاني للهجرة.[٢٤].

تزايدت أهمية الجامعين وتردد اسمها خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وظهر دورها واضحاً في الأحداث السياسية في الفترة البويهية(٢٥)، إذ ورد ذكرها في أحداث عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م

وزادت أهمية الجامعين الاقتصادية كذلك في مدة سيادة بني عقيل[٢٦]على منطقة الفرات الأوسط[٢٧]، وفي عام ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م ضمن المقلد العقيلي بعض المدن من السواد منها الكوفة، وقصر ابن هبيرة، والجامعين[٢٨]، وسكنها بنو مزيد في بيوت عربية وأصبحت تمثل المركز السياسي والإداري لقبيلة بني أسد[٢٩].

ومنه يتبين أن الجامع هو قريب من مدينة قصر ابن هبيرة والتي تُعد من أشهر المدن الواقعة بين بغداد والكوفة، ويحتمل أن يكون هذا الجامع هو الذي سمي بعدئذ بالجامعين على اعتبار أنه كان قرية لها سوق ومعسكر غير أنه لم يكن على الطريق العام المعروفة، كما يدل على وجود عمران سكاني فيها يميل إليه الناس في سفرهم، وذكر سهراب أن نهر سورا[٣٠] يمر بالجامعين المحدث والقديم(٣١)، فالجامع القديم هو ما ذكر سابقاً، أما الحديث فيقع حسبما تذكر الرواية إلى الشمال من القديم لأن النهر يمر به أولاً، أما قصد سهراب بالجامع القديم هو ما كان موجوداً قبل زمانه(٣٢).

وذكر أن سبب تسميتها بالجامعين نسبة إلى وجود جامعين اثنين هما جامع ومرقد الصحابي عبد العزيز بن سراي وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ جرح في حرب صفين واستشهد في هذا المكان ودفن في المرقد الذي يحمل اسمه والموجود لغاية اليوم قرب منطقة باب المشهد مجاور مقام الإمام علي (عليه السلام) في حي الشاوي، أما الجامع الثاني فهو جامع ومقام الإمام الصادق(عليه السلام) في جنوبي الجامعين[٣٣]، ويذكر أن مكانه على حافة نهر الحلة ونقل عام ١٩٥٤م داخل البستان المقابلة والقريب حالياً من مرقد أبي المعالي الفارس الهيتي[٣٤] (ت٤٩٩هـ/١١٠٥م) وما يزال أثره باقياً إلى وقتنا الحاضر[٣٥].

لم تزودنا المصادر التاريخية باسم الشخص التي أختطها أو الجماعة التي

كانت تقطنها في تلك الفترة، ولكنها أجمعت على أن للجامعين وجوداً تاريخياً، واقتصادياً، واجتماعياً في هذا الموضع[٣٦].

واختلفت المصادر في تحديد الموقع بالنسبة لنهر الفرات أو نهر سورا، فذكر ياقوت الحموي بأن الجامعين تقع على الجانب الغربي من نهر الفرات، في حين أشار لسترنج بأنه يقع في الجانب الشرقي، إلَّا أنه من المؤكد أن الجامعين تقع في الجاني الغربي من نهر الفرات ونستدل على ذلك من خلال الآتي:

١. إن الجانب الغربي يضم أقدم المحلات السكنية وأوسعها.
٢. وجود محلة قديمة في هذا الجانب تحمل الاسم القديم للموقع نفسه (الجامعين).
٣. هناك من الشواهد العمرانية ما يؤكد صحة التسمية والمكان، فيوجد جامعان تاريخيان يرجع تاريخهما إلى ما قبل تمصير الحلة مثل جامع الإمام علي (عليه السلام) وجامع الإمام الصادق (عليه السلام)، وكلاهما موجودان في أطراف الجامعين.
٤. هناك من مقومات الموضع في محلة الجامعين ما يسند صحة ذلك، فمحلة الجامعين تقع في أعلى نقطة في المدينة، إذ ترتفع ما يقارب (٣) أمتار عن مستوى سطح الأرض المجاورة لها، وهذا الارتفاع لجأت إليه الكثير من المدن التي تقع على مجاري الأنهار، وذلك للاحتماء من أخطار الفيضانات المتكررة لنهر الفرات[٣٧].
٥. تعرض الجامعين وأعمال نور الدولة دبيس(٣٨) إلى النهب من قبل بني خفاجة[٣٩] عام (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) ، وكان نور الدولة دبيس شرقي الفرات بينما كان بنو خفاجة على القسم الغربي منه، وأرسل نور الدولة إلى البساسيري[٤٠] يستنجده، فلما وصل إليه عبر الفرات وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين[٤١]، وفي ذلك تأكيد على أن الجامعين تقع في الجانب الغربي للفرات.

إذن فالجامعين أصبحت بلدة عامرة، وهي أكبر من أن تكون قرية وعلى ما يبدو فإنها تشرف على إقليم زراعي واسع، وهي مركز مدني ويمكن أن ندعم قولنا هذا بأهم الأحداث التي تشير إلى ذلك منها:

١. ما وصفه الأصطخري من أن الجامعين هي: "منبر(٤٢) صغير حواليها رستاق[٤٣]عامر خصب جداً"[٤٥]. وربما المقصود من وصفها بأنها عبارة عن مدينة صغيرة.
٢. ذكر ابن حوقل المتوفى في القرن الرابع الهجري (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، إن الجامعين تمتد حتى تحادد (المدائن[٤٦]) [٤٧]، وفي ذلك إشارة إلى سعة المدينة ودرجة سيطرتها ومركزيتها على الإقليم الزراعي المجاور.
٣. ما ذكره المقدسي من أن الجامعين هي إحدى مدن الكوفة[٤٨].
٤. من الأسباب التي تجعلنا نعتقد بأن الجامعين كان فيها تجمع سكاني قبل تمصيرها، لأنها كانت قريبة من مدينة بابل التاريخية التي كانت عاصمة لدولة مترامية الأطراف ومزدحمة بالسكان، قبل أن تتدهور أحوالها لأسباب سياسية واقتصادية وغيرها، لذلك انتقل سكانها إلى المناطق القريبة منها وهي بطبيعة الحال مناطق جذب سكاني، فاستقر بعضهم في هذا المكان الذي عرف فيما بعد: بالجامعين.
٥. إن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مر بهذا المكان مرتين،كما أسلفنا.
٦. يقول الحموي أن (الجامعين) هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وذكر بأنها كورة[٤٩]وجعل مدينة الحلة قصبة(٥٠) لها[٥١].
٧. كان في الجامعين دار للقضاء، وإن القاضي أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن داود التنوخي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، وهو من رجال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كان يتولى القضاء في الجامعين(٥٢)، وذلك إشارة لكثرة سكانها وسعة أعمالها إلى درجة أنها أصبحت بحاجة إلى قاضٍ لإدارة شؤونها الداخلية وتنظيمها، إذ أن مثل هذه الإجراءات الإدارية اعتاد العرب المسلمون على تنظيمها في المدن فقط.
٨. غزو القرامطة(٥٣) للجامعين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي(٥٤)، وإن ذلك يدل بأن الجامعين هي مدينة لها وجود آنذاك.

الجامعين في المنظور الجغرافي

إن البحث عن الشخصية الحضرية لم يكن من عمل الجغرافيين والاجتماعيين وحدهم، بل هو من مستلزمات البحث عند المؤرخين باعتبار أن المدينة كما يعرفها الجغرافيون، ظاهرة تاريخية مرئية في مظهر الأرض يمكن أن نحددها بإحساساتنا الخارجية، فالمدينة إذن هي نتاج امتزاج بعدي التاريخ والجغرافية، فدراسة البعد التاريخي للمدن يحتل أهمية كبيرة، فالدراسة التاريخية تمثل أساس الدراسة التي تعنى بها الجغرافية، ولذلك يصعب فهم أي مدينة بلا خلفية جغرافية، ولا يمكن أن نغفل العنصر التاريخي، فالمدينة- على حد تعبير لابلاش- كالشجرة تربتها الجغرافية وماؤها التاريخ(٥٥).

لم تشر المصادر التي أطلعنا عليها على وجود مدينة أو قرية كانت تسمى الجامعان أو الجامعين على أرض مدينة الحلة في بداية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي أي قبل عام ٣٧هـ بل ورد إلينا في عامي (٣٧-٣٨هـ) كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يمر بأرض بابل ذهاباً وإياباً إلى صفين والنهروان فعبر الفرات مرة وردت له الشمس وصلى في بقعة مباركة فأصبحت بعد ذلك (جامع مرد الشمس) وتقول الرواية "لما أراد عليه السلام أن يعبر الفرات ببابل، اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم، وصلى عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس، ففاتت الصلاة كثيراً منهم، وفات الجمهور فضل الاجتماع معه، فتكلموا في ذلك، فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى رد الشمس عليه ليجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله تعالى إلى ردها عليه، فكانت في الأفق على الحال التي تكون عليها وقت العصر، فلما سلم بالقوم غابت فسمع لها وجيب شديد"[٥٦]، وفي مرة أخرى أقام أمير المؤمنين في مكان لا يبعد عن المكان الأول كما ذكرنا، عرف بمقام الإمام علي (عليه السلام) وهو الآن في منطقة الشاوي في الحلة، ثم بدأ الناس بالانتقال والاستيطان في هذه المنطقة للتبرك بهذا المكان، وعرفت المنطقة بعد ذلك باسم الجامع.

وصف الجامعين عدد من الجغرافيين منهم الاصطخري المتوفى قبل

تمصير الحلة السيفية بالجامعين بما يقارب من قرن ونصف قائلاً: "والجامعان منبر صغير حواليها رستاق عامر خصب جداً"[٥٧]، وقد أكد ابن حوقل المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ذلك بل زاد عليه فذكر أن مساحة أرض الجامعين تمتد على ضفتي نهر الفرات شرقاً وغرباً، وجنوباً، وتشمل العديد من المواضع القريبة منها حتى موضع النيل، الحاضرة الأولى لبني مزيد وقال إنها أي الجامعين تحادد نواحي المدائن[٥٨]، وهذه دلالة على سعة المدينة وكبرها في تلك المدة.

وذكر سهراب بأن الجامعين تقع غربي نهر سورا أو غربي الفرات(٥٩)، بينما قال المقدسي أن الجامعين هي إحدى مدن الكوفة وكذلك سورا(٦٠)والنيل(٦١)، وقال الإدريسي المتوفى عام (٥٦٠هـ/١١٦٤م) "بقرب المدائن على الفرات مدينتا الجامعان وهما صغيرتان على الفرات ولهما رستاق عظيم عامر خصيب"[٦٢]، وهذه إشارة واضحة إلى وجود مدينتين صغيرتين الأولى الجامعين وربما الثانية يقصد بها مدينة بغل القريبة من مدينة بابل التاريخية بينهما فرسخ تقريباً، كانت متصلة ببلدة الجامعين وهي ملاصقة لها[٦٣].

أما ياقوت الحموي فإنه قال أن الجامعين هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وذكر أنها كورة وجعل مدينة الحلة قصبة لها[٦٤]، ويدل وصف ياقوت الحموي على نمو المدينة وتزايد حجمها، فضلاً عن أهميتها وتطورها العمراني.

ورد مصطلح (منبر)، عند بعض الجغرافيين الذين وصفوا الجامعين وخاصة الاصطخري وابن حوقل، ولا بد من الإشارة إليه لتعلقه بموضوع البحث، فهو يرتبط بالجامعين التي تعد (نواة الحلة) والتي وصفت بأنها منبر صغير، ويبدو أن لهذا المصطلح أهميته في خصائص المدينة وذلك باعتباره يعادل المسجد الجامع الذي يعد من الخصائص في المدينة العربية الإسلامية، وقد أشار أحد الباحثين المختصين أن تعبير المنبر الذي أورده الجغرافيون لم يكن في كل الأحوال والأوصاف مرادفاً لتعبير المسجد الجامع، فالجامعين في الفرات الأوسط عبارة عن منبر يحيطه رستاق عامر خصب جداً، ولم يرد في هذا الوصف أي

إشارة تبين أن هذا الموقع (الجامعين) الذي تبدلت أحواله العمرانية فصار مدينة الحلة عام ٤٩٥هـ/١١٠١م هو كان مدينة لوجود المنبر، بل إن تعبير المنبر هنا ورد بما يعادل القصبة[٥٦].

ومن الملاحظ أن تعبير المنبر لم يكن محدداً، فقسم يرى أن عدم وجوده يقلل من مرتبة المركز أو الموضع التمدني، واعتقدوا أن المكان الذي لا يتوفر فيه منبر لا يعد مدينة، في حين أن بعض هذه المراكز التمدنية قد تمتعت بوجود المنبر وأن بعضها كان قرية كبيرة أو بلدة أو مدينة(٦٦)، بينما في بعض الأوصاف أن المنبر يعني القصبة[٦٧].

ويحتمل أن هذه الاختلافات حول إبراز أهمية المنبر وعلاقة وجوده أو عدمه بالمدينة أو البلدة أو القرية يرجع إلى الأوصاف التي ذكرت عنها، إنما تمثل فترات تاريخية متباينة، وربما كان التركيز على وجوده خلال الفترة الإسلامية الأولى، لذلك عُدَّ من بين الخصائص المهمة في المكان أن يكون مدينة أو كتعبير يشير إلى ذلك أو إنه يمثل وحدة إدارية، لاسيما أن وجود المسجد كان يمثل أساس تحديد المدينة(٦٨).

ولاشك أن العرب المسلمين كانوا على دراية واضحة في دراسة العناصر المكونة للمدن التي لم تكن وظيفتها عسكرية بالدرجة الأولى، فالمدن التي تتوفر فيها المستلزمات الجغرافية، كالموقع الجغرافي الملائم لممارسة أغراض عديدة من بينها الأغراض التجارية، فالجامعين التي أتخذها بنو مزيد مقراً لحكمهم عام ٤٩٥هـ/١١٠١م كانت تقع على نهر الفرات الذي وصفه الرحالة ابن جبير عند زيارته للمدينة بقوله: "وهذا النهر كاسمه فرات، وهو من أعذب المياه وأخفها، وهو نهر كبير زخَّار تصعد فيه السفن وتنحدر"(٦٩)، وإنها تقع في مكان وسط بغداد والكوفة، كما إنها تقع على خط القوافل التجارية[٧٠].

التضاريس:

يتميز موضع الجامعين بصورة عامة بانبساط الأرض واستوائها، وإن أكثر الأراضي ارتفاعاً تقع في الجانب الغربي، إذ يصل ارتفاعها إلى ٣٤م فوق سطح البحر، أما أعلى منطقة في الجانب الشرقي فلا يزيد عن ٣٠م فوق مستوى سطح البحر ثم يقل الارتفاع عن ٢٧م، مما ينتج عنه ارتفاع مناسيب المياه الباطنية، وانتشار المستنقعات فيها، وأدى ذلك إلى عدم التوسع في هذا الجانب –أي الشرقي– كما وأن قلة ارتفاعه عن الجانب الغربي أدى بمياه نهر الحلة أن تنحدر نحوه ومن ثم تعريته وتآكله وبهذا فإن الجانب الغربي (أي الجامعين) توسع على حسابه بإضافة أراضٍ جديدة والذي يتمثل بموضع الجامعين والأكراد(٧١) وغيرها، ويكون ارتفاعها ما بين ٣٠–٣٤م فوق مستوى سطح البحر(٧٢).

أما الأراضي الزراعية المجاورة لها فيكون ارتفاعها بين ٢٩م فوق مستوى سطح البحر في الجانب الغربي و٢٧م في الجانب الشرقي فهي أوطأ الأراضي في المنطقة (خارطة رقم١)، ووصفت (الجامعين) بأنها أجمة(٧٣) تأوي السباع[٧٤]، أي تكثر فيها غابات النخيل والأشجار والبردي ويظهر أن هذا الوصف لا ينطبق على رقعة الأرض التي تقوم عليها المدينة بل على الأراضي المحيطة بها لاسيما وأنها واقعة على مجرى الفرات.

تقع الجامعين في إقليم سهلي منبسط ينحدر تدريجياً نحو الجنوب، وعلى الرغم من هذا الانبساط على سطحه، فإنه لا يخلو من بعض التضاريس التي لا يزيد معدل ارتفاعها بين بعضها على المترين، وتظهر مناطق الارتفاع في الأقسام التي تكون (الكتوف الطبيعية)، وذلك لتراكم الرواسب النهرية عليها في أوقات الفيضان، ونجد هذه الكتوف في الأقسام الشمالية التي يبلغ ارتفاعها ٧–٩ أمتار فوق مستوى سطح الأراضي الواطئة (أحواض الأنهار)، بينما في الأقسام الجنوبية تتراوح بين ٢–٤ أمتار، هذا وتظهر مناطق الاستيطان القديمة على شكل تلال تكثر في المناطق الوسطى والشمالية من الإقليم والتي شهدت قيام مراكز حضارية مهمة، ومن أشهرها بابل، كوثى(٧٥) وغيرها، زيادة على وجود الكثبان الرملية المنتشرة في الجنوب الشرقي من الإقليم(٧٦).

وإن هذا الارتفاع (٣٠-٣٤م) فوق مستوى سطح البحر شجع على تأسيس (الجامعين)، وذلك لكونه يوفر الحماية من فيضانات الفرات المتكررة آنذاك على المدن والقرى الواقعة بالقرب منه، لذلك احتلت (الجامعين) أعلى الأجزاء (منطقة كتوف الأنهار) لتكون بعيدة عن خطر الفيضان، ومن هذا الموضع أخذت الوظائف الحضرية المختلفة بالتنافس فيما بينها على احتلال الأجزاء المرتفعة حتى أعطيت للمدينة صورتها الحالية(٧٧).

أما تربة منطقة الجامعين، نتيجة لوقوعها على جانبي نهر الحلة واحتلالها الكتوف الطبيعية له، فإنها تربة رسوبية تتكون من الرواسب الرملية والغرينية، التي تكونت من الترسبات التي يلقيها النهر على جانبيه وتحتل أراضي الجامعين أي الأجزاء القديمة من المدينة هذه المناطق، أما الأجزاء الحديثة منها فتربتها طينية تحتوي على نسبة عالية من الأملاح وتمتاز بارتفاع مناسيب المياه الباطنية فيها، ما أدى إلى انتشار المستنقعات في مناطق كثير منها(٧٨).

أنهار المنطقة وأهميتها الاقتصادية:

كان للموارد المائية دور كبير في حياة الإنسان وهو العامل المهم في تحديد الإنتاج الزراعي، وكانت الأنهار ولا تزال بمثابة الشريان الذي يمد الإنسان في المياه، وعلى ضفافها كانت أعرق الحضارات والمدن المهمة، وعليه فإن المياه تعد الأساس في ديمومة وبقاء المدن واستمرارها.

يعد نهر الفرات النهر الرئيسي في المنطقة الذي يزود المدينة بالمياه من خلال تغذيته لفروع عديدة تجري في المنطقة، وكان للفرات وفروعه وقنواته أثرٌ كبير في تنمية وتطوير الحياة الاقتصادية في منطقة الجامعين والفرات الأوسط.

ذكر عدد من الجغرافيين العرب، وخاصة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، مجاري الأنهار المتعددة التي تمر في منطقة الجامعين والمناطق الواقعة شمالها وجنوبها، وذكروا عدداً من المعالم العمرانية الواقعة على ضفاف هذه الأنهار، مما يساعد على تحديد هذه المعالم والمدن الواقعة على ضفافها.

ذكر الاصطخري وهو يصف بغداد أن نهر عيسى(٧٩) يأخذ من الفرات "من قرب الأنبار تحت قنطرة دمما(٨٠)، وأن السفن تجري فيه من الفرات إلى أن يقع في دجلة"، ثم يقول: "وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير متميز تخترق إليه أنهار من الفرات"[٨١]، فأولها مما يلي نهر صرصر(٨٢)، تجري فيه السفن ثم ينتهي على بعد فرسخين من نهر الملك(٨٣) وهو نهر كبير أضعاف نهر صرصر، وينتهي نهر الملك إلى قصر عمر بن هبيرة الفزاري بإحدى شعبتيه، والأخرى ترمي في دجلة عند كوثى نحو ضيعة تعرف بالكيل[٨٤].

ثم يمتد عمود الفرات حتى يخرج منه نهر سورا، "وهو نهر كثير الماء ليس يخرج من الفرات شعبة أكبر منه حتى ينتهي إلى سورا ثم إلى سائر سواد الكوفة ويقع الفاضل في البطائح"[٨٥].

ويذكر ابن حوقل عن نهر الفرات بقوله: "ويتشعب نهر الفرات شعباً عدّة تأخذ اثنان منها إلى بغداد وهما الصراة ونهر عيسى، ثم على يمينها نهر صرصر وعليه مدينة صرصر، ثم نهر الملك وعليه مدينة كوثاربا، وبين هذا النهر والشعبة التي تليه إلى اليمين من المدن سورا، القصر، نهر الملك، بابل، وبين الشعبتين الآخرتين مدينة الجامعين"(٨٦).

ويقول المسعودي أن الفرات ينقسم على جهتين "قسم منه يتوجه يساراً نحو الغرب ويسمى العلقمي ويمر بالكوفة وغيرها، والقسم الآخر يسمى سورا، يمر بمدينة سورا إلى النيل والطفوف[٨٧] ويسقي كثيراً من أعمال السواد" [٨٨]، وفي كتابه مروج الذهب يذكر المسعودي "وينتهي الفرات إلى بلاد سورى وقصر ابن هبيرة والكوفة والجامعين وأحمد أباد والنروف (٨٩)ثم ينتهي غايته إلى البطيحة التي بينّ البصرة وواسط، وقد كان نهر الفرات الأكثر من مائه ينتهي الى بلاد الحيرة ونهرها بين إلى هذا الوقت وهو يعرف بالعتيق، وعليه كانت وقعة المسلمين مع رستم، وهي وقعة القادسية، فيصب في البحر الحبشي"[٩٠]، في النص الأول كان وصف المسعودي مقتضب ولم يذكر لنا تفاصيل سير نهر الفرات، ولكنه تميز بذكر نهر العلقمي، أما النص الثاني فإنه كان مفصلاً وذكر لنا عدداً من المدن كما أنه أشار إلى التبدل الذي حدث في مجرى الفرات في

العصور الإسلامية(٩١).

ويقول ياقوت الحموي أن نهر الفرات "يصير أنهاراً تسقي زروع السواد منها نهر سورا وهو أكبرها، ونهر الملك، وهو نهر صرصر، ونهر عيسى بن علي وكوثا ونهر سوق أسد والصراة ونهر الكوفة والفرات العتيق ونهر حلة بني مزيد، وهو نهر سورا، فإذا سقت الزروع وانتفع بمياهها فمهما فضل من ذلك انصبّ إلى دجلة، منها ما يصب فوق واسط ومنها ما يصب بين واسط والبصرة فتصير دجلة والفرات نهراً واحداً"(٩٢).

الهوامش:

١ خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة، ولاه هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة عام ١٠٦هـ/٧٢٣م، فأقام بالكوفة وطالت مدته إلى أن عزله هشام عام ١٢٠هـ/٧٣٧م، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه ثم قتله بالحيرة في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك عام ١٢٦هـ/٧٤٣م، وقيل ١٢٧هـ/٧٤٤م. البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل، البدء والتاريخ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، جـ٢، ص٢٦٣؛ ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت، جـ٢، ص٢٢٦-٢٢٩؛ البراقي، السيد حسين بن السيد أحمد، تاريخ الكوفة، استدراك السيد محمد صادق آل بحر العلوم، تحقيق: ماجد بن حمد العطية، المطبعة شريعت، قم، ١٤٢٤هـ. ق، ص٢٧٥.

(٢) أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٨٠.

(٣) ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيدية، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠م، ص٢٤٩.

(٤) السري بن منصور، ويعرف بأبي سرايا، خرج بالكوفة وبايع محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو ابن طباطبا، والتقى مع الجيش العباسي ثم قتل عام ١٩٩هـ/ ٨١٤م وقيل عام ٢٠٠هـ/ ٨١٥م. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، منشورات الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨، جـ٧، ٤٣٦-٤٤٠؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م، جـ٤، ص٣١-٣٣؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦م، جـ٥، ص٤٦٤-٤٧٠؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ص٥٨-٦٠.

(٥) أحمد بن يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٧٤م، جـ٢، ص٤٠؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٤٦٦.

(٦) مدينة كبيرة تقع بين بغداد والكوفة، بناها والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة بالقرب من جسر سورا، وهي من أعمر نواحي السواد، البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨١؛ ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، صورة الأرض، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٨هـ، ص٢٤٣؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، جـ٤، ص٣٦٥.

(٧) الياسرية: قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان، وبينها وبين المحول نحو ميل واحد. الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٤٢٥.

(٨) الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٣٥٧.

(٩) سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، د. ت، ص١٢٦، ١٩٩.

(١٠) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٨٦-٨٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٤٥.

(١١) بابل: مدينة تاريخية يقصد بها إقليم بابل، وتشمل منطقة واسعة بما فيها المدينة نفسها، والكلدانيون هم سكان بابل في تلك المدة، ويقال أول من سكنها نوح (عليه السلام) وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعد الطوفان، وملكوا عليهم ملوكاً وابتنوا بها المدائن، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات وموضعهم هو الذي يقال له السواد، فلم تزل مملكتهم قائمة إلى أن قتل دارا آخر ملوكهم، وقال أبو منذر هشام بن محمد: أن مدينة بابل كانت أثني عشر فرسخاً في مثل ذلك، وكان بابها مما يلي الكوفة، وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفه بخت نصر إلى موضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة، وقيل: ومدينة بابل بناها بيوراسب واشتق اسمها من اسم المشتري، لأن بابل باللسان البابلي الأول اسم للمشتري، ولم تزل بابل عامرة حتى خربها الاسكندر، وقد روي أن عمر بن الخطاب سأل دهقان الفلوجة عن عجائب بلادهم فقال: كانت ببابل سبع مدن في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى. الاصطخري، مسالك الممالك، ص٨٦؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٤٤؛ الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٠٩-٣١٠.

(١٢) سوسة، أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣م، ص١٩٥.

(١٣) برس: بالضم، موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر وتل مفرط العلوّ يسمى صرح برس. الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٨٤.

(١٤) برملاحة: موضع في أرض بابل قرب حلة دُبيس بن مزيد شرق قرية يقال لها القُسُونات، بها قبر باروخ أستاذ حزقيل وقبر يوسف الرَّبّان وقبر يوشع، وليس يوشع بابن نون، وقبر عَزْره، وليس عَزْرة بناقل التوراة الكاتب، والجميع يزوره اليهود، وفيها قبر حزقيل المعروف بذي الكفل يقصده اليهود من البلاد للزيارة. الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٤٠٣.

(١٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة، دار طيبة، الجيزة، ٢٠١٠م، جـ١، ص١٧١.

(١٦) عين تمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، وهي على طرف البرية. الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص١٧٦.

(١٧) أحسن التقاسيم، ص١٢٣.

(١٨) فتوح البلدان، ص٢٨٠.

(١٩) اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٤٠٠.

(٢٠) تاريخ، جـ٧، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٢١) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٤٩.

(٢٢) تضاربت الروايات في أصله واسمه، وهو مولى فارسي كان اسمه إبراهيم بن عثمان بن يسار من ولد بزرجمهر، ولد بأصبهان عام ١٠٠هـ، ونشأ بالكوفة وكان يكنى بأبي اسحق، أتصل بإبراهيم الإمام فأعجب به، ولما وجهه إلى خراسان طلب منه تغير اسمه إلى عبد الرحمن وتكنى بأبي مسلم، اسندت إليه قيادة التنظيم السياسي للعباسيين في خراسان، وبعد أن خرج عن طاعة أبو جعفر المنصور العباسي دفع الأخير إلى التخلص منه وقتله عام ١٣٧هـ/٧٥٤م. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ٢٧١، ٣٠٤-٣٠٥؛ الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٢٦٩-٢٧٠؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٣٦٢، وجـ٥، ص٥٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص١٤٥، عمر، فاروق، طبيعة الدعوة العباسية، مكتبة الفكر العربي، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٨٧م، ص١٦٨.

[٢٣] المسعودي، مروج الذهب، جـ٣، ص٢٦٤.

(٢٤) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٥٠.

[٢٥] ينتسب البويهيون إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو، وكان له ثلاثة أبناء تمكنوا من تأسيس دولة عرفت باسمهم (دولة بني بويه)، وكانت هذه الأسرة في أول أمرها فقيرة تسكن بلاد الديلم، وأشتغل أولاده مع عدد من الأمراء في بلاد فارس حتى تمكنوا من تأسيس دولتهم، ثم تمكنوا من السيطرة على العراق عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، تجارب الأمم، باعتناء هـ. ف. أمدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٩١٤م، جـ١، ص٢٧٥-٢٧٧، ٢٩٦، ٣٠٠-٣٠٢، ابن الجوزي، المنتظم، جـ٦، ص٣٤٠-٣٤٣؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٥-١٠؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٧٧-٢٧٨؛ أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ق١، ص١٩-٢١؛ غضبان، علي،

البويهيون في فارس، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٤م، ص٩٩-١٠٢.

[٢٦] كان موطن بني عقيل في الجزيرة العربية بين اليمامة واليمن والحجاز، وكانت لهم في العراق حماية سقي الفرات منذ القرن الرابع الهجري، وحماية بعض المدن من السواد مثل قصر= =ابن هبيرة والجامعين والكوفة وكانت هذه الحماية مقابل مقدار من المال يدفعها أمراء بني عقيل إلى الأمير البويهي والخليفة العباسي. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٤٨٤؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٩، ٣٣؛ أما نسبهم فيرجع إلى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد انتشرت فروع كثيرة منهم في الجنوب ومنهم بنو المنتفق حول مدينة البصرة، وبنو خفاجة، وبنو عبادة، بين الكوفة وواسط والبصرة. ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد، جمهرة أنساب العرب، ط٥، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٢٩٠-٢٩١؛ الجميلي، رشيد عبد الله، تاريخ الدولة العربية الإسلامية (العصور العباسية المتأخرة)، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩م، ص١٨٣.

(٢٧)ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية، ص٢٠٣.

(٢٨)ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٤٨٤.

[٢٩] ابن الجوزي، المنتظم، جـ٩، ص١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٤٨٠.

[٣٠] هو من أكبر أنهار الفرات، ابن الفقيه الهمذاني، أبو عبد الله أحمد بن محمد، البلدان، ط٢، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٢١١.

(٣١) سهراب، أبو الحسن بن بهلول، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، باعتناء: هانس فون ادولف مزيك، مطبعة ادولف هولزهوزن، فينا، ١٩٢٩م، ص١٢٥.

(٣٢) ناجي، الإمارة المزيدية، ص٢٤٩-٢٥٠.

[٣٣] كمال الدين، السيد هادي السيد حمد، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م، جـ١، ص٧٢.

(٣٤) أبو المعالي محمد بن محمد بن علي الفارس، توفي في أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كركوش، الشيخ يوسف، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٥م، جـ٢، ص٤٦؛ اليعقوبي، الشيخ محمد علي، البابليات، دار جامعة الصدر، النجف الأشرف، ٢٠١٤م، جـ١، ص٢٢.

(٣٥) عوض، عبد الرضا، شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة المزيدية وما بعدها، مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام)، حلة، ٢٠٠٣م، ص٣٥-٣٦.

(٣٦) الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٣٥٧؛ الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م، ص٨٦-٨٧.

(٣٧) حسون، محمد ضايع وعامر راجح نصر، البناء الوظيفي لمدينة الحلة في العصر العباسي، دراسة في الجغرافية التاريخية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، عدد خاص، بحوث المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية الأساسية، المجلد الثاني لسنة ٢٠٠٧م، ص٣٣.

[٣٨] نور الدولة أبو الأغر دبيس بن أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م) وكانت إمارته نيفاً وستين سنة، وقيل سبع وخمسون وقيل سبع وستون سنة، ولي الإمارة المزيدية بعده ابنه أبو كامل منصور. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي،= =المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م، جـ٨، ص٣٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٢٧٨.

(٣٩) خفاجة: بطن من عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، وهم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب، سكنوا بضواحي العراق ما بين بغداد والكوفة وواسط والبصرة. الحازمي، أبو بكر بن أبي عثمان، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي بالنسب، تحقيق: عبد الله كنون، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٥٧؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب، عنيت بنشره: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٧هـ، جـ١، ص٣٨١؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨م، ص٢٣٢؛ الخفاجي، طالب مهدي، قبيلة خفاجة (التاريخ والنسب)، مطبعة جعفر العصامي، مؤسسة مصر، مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠٠٩م، ص١٢-١٣.

(٤٠) البساسيري: هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله التركي، ويلقب بـ: أبي المظفر، وسمي البساسيري نسبة إلى (بسا) أو (بساسير)، مدينة في إقليم بلاد فارس والتي منها سيده، كان من مماليك بهاء الدولة البويهي، وترقت به

الأحوال حتى أصبح مقدم الأتراك ببغداد في عهد القائم بأمر الله العباسي، ثم خرج عليه وكاتب صاحب مصر المستنصر بالله، فأمده بالأموال والسلاح وسيطر على بغداد وأقام الدعوة بالعراق للمستنصر عاماً كاملاً حتى دخول طغرلبك السلجوقي لبغداد وإعادة الخليفة القائم بأمر الله إليها، ثم فر البساسيري وتتبعه عسكر السلاجقة فقتلوه عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد، الأنساب، حيدر آباد، الدكن، ١٩٦٣م، جـ٢، ص٢١٨-٢١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ٨، ص٢١٢، الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر، أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال، لاهور، ١٩٣٣م، ص١٨؛ الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٤١٢؛ ابن الأثير، اللباب، جـ١، ص١٢١؛ الكامل، جـ٩، ص١٦١؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، ط٢، وضع حواشيه: الدكتور أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، جـ١٢، ص٩٢-٩٣؛ أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٦م، ق١، ص٦٥.

(٤١) ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١١٧.

(٤٢) المنبر: مرْقاة الخاطب، سمي منبراً لارتفاعه وعُلُوّه، وانتبر الأمير، ارتفع فوق المنبر. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مراجعة وتدقيق: الدكتور يوسف البقاعي وآخرون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م، جـ٤، ص٣٨٢٥.

(٤٣) رستاق: كلمة فارسية معرَّبة، وهي السواد، والجمع رساتيق، وفي بلاد فارس يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن. الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٧-٣٨؛ الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، اعتنت بتصحيحها: نجوى أنيس ضو، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠١٥م،

(٤٤) مسالك الممالك، ص٨٦-٨٧.

(٤٥) المدائن: أول من أختط مدينة في هذا الموضع أردشير بابك، وسميت المدائن لأن زاب الملك ابتناها بعد ثلاثين سنة من ملكه، وجعل المدينة العظمى المدينة العتيقة، وهذا الموضع كان مقراً للأكاسرة الساسانية وغيرهم، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جانب التي قبلها، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب ثم مدينة الاسكندر ثم طيسفون وغيرها فسميت المدائن،. الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٧٤-٧٥.

(٤٦) صورة الأرض، ص٢٤٥.

(٤٧) محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حررها وقدم لها: شاكر لعيبي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٢٣.

(٤٨) الكورة: أسم فارسي، وهي كل صقع يشتمل على قرى عدة، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع أسمها. الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٦-٣٧.

(٤٩) القصبة: قد تكون مدينة صغيرة أو كبيرة وهي مقر الحاكم وتسمى اليوم العاصمة. ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١م، ص٧٨.

(٥٠) معجم البلدان، جـ٢، ص١٩٤.

(٥١) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، دار المستشرق، بيروت، د. ت، جـ١٧، ص٩٢-٩٣؛ كركوش، تاريخ الحلة، جـ١، ص٢؛ ويذكر ابن خلكان أن القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي، كان يتولى القضاء في قصر ابن هبيرة وبابل وما والاها في عام ٣٤٩هـ/٩٦٠م. وفيات الأعيان، جـ٤، ص١٥٩-١٦٢.

(٥٢) القرامطة: إحدى الفرق الباطنية التي تفرعت عن الإسماعيلية، وجاءت التسمية نسبة إلى شخصية تدعى حمدان الأشعث (ت٢٩٣هـ/٩٠٥م) الملقب بقرمط لقصر قامته ورجليه وتقارب خطواته وهو من سواد الكوفة، واعتقدت هذه الفرقة أن الأئمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) سبع فقط، بدأ من الإمام علي (عليه السلام) وولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) ثم علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل بن جعفر (عليهم السلام)، كان بداياتهم في العراق بسواد الكوفة في عام ٢٧٨هـ/٨٩١م، واشتهرت عند أهل العراق، واستطاع أبو سعيد الجنابي بإقامة دولة القرامطة في البحرين ودخل الناس في دعوتهم ومالوا إلى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الإسلام وصرفها عن ظواهرها. يُنظر: الطبري، تاريخ، جـ٨، ص٦٠٢-٦٠٣؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن أحمد، الفرق بين الفرق، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار الفتوى، بيروت، ١٩٩٤م، ص٢٥١؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٤٦١-٤٦٤؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص٤٢١؛ الحكيمي، الشيخ محمد رضا، بداية الفرق نهاية الملوك، توثيق وتعليق: شاكر الإبراهيمي، دار الفردوس، بيروت، ١٩٩٠م، ص٨٦-٨٧؛ علاء الدين، نسيب، القرامطة، دار الهادي،

بيروت،٢٠٠٣م، ص٣٣-٣٧.
(٥٣) ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٤٠٩؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص٣٩٣.
(٥٤) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م، ص١٩.
(٥٥) الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، الإرشاد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ص١٧٣.
(٥٦) مسالك الممالك، ص٨٦-٨٧.
(٥٧) صورة الأرض، ص٢٤٥.
(٥٨) عجائب الأقاليم، ص١٢٥.
(٦٠) سورا: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، قريبة من الوقف والحلة المزيدية، الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٧٨.
(٦١) النيل: بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها نهر يتفرع من نهر الفرات حفره الحجاج بن يوسف الثقفي وسماه بنيل مصر. الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٣٣٤.
(٦٢) محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩، جـ٢، ص٦٧١.
(٦٣) ابن ادريس الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، مطبعة جامعة المدرسين، قم، ١٤١٠هـ، جـ١، ص١١٧. وذكر أن الدرهم البغلي منسوب إلى مدينة قديمة يقال لها بغل قريبة من بابل بينهما فرسخ، كانت متصلة ببلدة الجامعين وقد وجد فيها دراهم واسعة وهي أوسع من الدينار المضروب في بغداد، عرف باسم الدراهم البغلية وتسمى الوافية، وسميت بالبغلية نسبة إلى (بغل) وهو اسم يهودي فسميت به، والبغلية تسمى قبل الإسلام الكسروية وهي أربعة دوانق. ابن ادريس الحلي، السرائر، جـ١، ص١٧٧؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، النقود الإسلامية، تحقيق: محمد السيد علي بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦٧م، ص٤٩-٥٠؛ المازندراني، السيد موسى الحسيني، تاريخ النقود الإسلامية، ط٣، دار العلوم، بيروت، ١٩٨٨م، ص١١١-١١٢.
(٦٤) معجم البلدان، جـ٢، ص٩٦-٢٩٤.
(٦٥) الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٩٦، ٢٩٤.
(٦٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٦٢-٦٣، ١٠٧-١١٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٦٨-٢٦٩، ٤٤٥-٤٤٦؛ الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٧٧، ١١١، جـ٣، ص٢٢٢، جـ٤، ص١٢١-١٢٢، جـ٥، ص٢١٤.
(٦٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٠٠، ١٠٦؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٦٦- ٢٦٧، ٢٦٨-٢٦٩؛ الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٤٠٩.
(٦٨) ن. م، ص١١١.
(٦٩) أبو الحسن محمد الكناني، رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ت، ص١٥٥.
(٧٠) الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٢٩٤.
(٧١) محلة الأكراد تقع في شمال الحلة وتسمى (الأكراد) لأنها خاصة بالمقاتلين الاكراد المنحدرين من قبائل (الجاوان والشاذنجان) الذين اشتركوا مع المزيديين في حروبهم ثم أصبحوا فيما بعد من العناصر المهمة في الجيش المزيدي، ولهذا يعد الجاوانيون من سكنة الحلة المزيدية وسكنوا المحلة التي تعرف باسمهم وهي محلة الأكراد التي ما يزال اسمها يعرف حتى يومنا هذا. حسون، محمد ضايع، الحلة النشأة والتطور، مطبعة مؤسسة الصادق الثقافية، الحلة ٢٠١٧م، ص١٦٦-١٦٧.
(٧٢) محمد، صباح محمود، مدينة الحلة الكبرى، مكتبة المنار، بغداد، ى١٩٧٤م، ص١٦-١٧.
(٧٢) الأجمة: الشجر الكثيف الملتف، والأَجَمَةُ من القصب، والجمع أَجَمَات وأجم وإِجامُ وآجام. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص٥٢.
(٧٣) الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٢٩٤.
(٧٤) كوثى: بالضم ثم السكون، كوثى بسواد العراق من أرض بابل، قال أبو منذر، سمي نهر كوثى بالعراق بكوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام)، وهو الذي كراه فنسب إليه، وهو جد إبراهيم (عليه السلام)، أبو أمه بُونا

بنت كرْبنا بن كوثى، وهو أول نهر أخرج بالعراق من الفرات، وكوثى العراق كوثيان، أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى رَبّى وبها مشهد إبراهيم الخليل، وهما ناحيتان، وسار سعد بن أبي وقاص من القادسية في سنة عشر ففتح كوثى، وقد نسب إليها كوثيٌ وكوثانيٌ. الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٨٧-٤٨٨.

(٧٥) محمد، مدينة الحلة الكبرى، ص٢٠-٢٢.

(٧٦) حسون، البناء الوظيفي لمدينة الحلة، ص٣٦.

(٧٧) الرحلة، ص١٥٤.

(٧٨) نهر عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، وهي كورة وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد، يأخذ من الفرات عند قنطرة دمما ثم يمر حتى ينتهي إلى المحول ثم تتفرع منه أنهار تخترق بغداد. الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٣٢٢.

(٧٩) دِمِمّا: بكسر أوله وثانيه، قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد. الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٤٧١.

(٨٠) مسالك الممالك، ص٨٥.

(٨١) صَرْصَر: بالفتح والسكون، وتكرير الصاد والراء، وصَرْصَر قريتان من سواد بغداد، صَرْصَر العليا والسفلى، وهما على ضفة نهر عيسى. الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٤٠١.

(٨٢) نهر الملك: كورة واسعة من نواحي بغداد أسفل نهر عيسى، يقال كانت تشتمل على ثلاثمائة وستين قرية يأخذ من الفرات ويصب أخره في دجلة، قيل حفرة الاسكندر وقيل الملك انفورشاه آخر ملوك النبط. الحموي: معجم البلدان، جـ٥، ص٣٢٤.

(٨٣) قرية على دجلة تحت زريران، ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، جـ٣، ص١١٩٢.

(٨٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٨٤-٨٥.

(٨٥) صورة الأرض، ص٢٣٣.

(٨٦) الطَّفُ: بالفتح، والفاء مشددة، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، قال الأصمعي: "وإنما سمي طفاً لأنه دانٍ من الريف، والطف: طف الفرات أي الشاطئ،= =والطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها استشهد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، وهي بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية، منها: عين الصعيد، والقُطقُطانة والرُهيمية وعين الجمل، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت للفرس. الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٣٥-٣٦.

(٨٧) التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٥، ص٥٢.

(٨٨) عن النرس، ينظر: ص١٠٨.

(٨٩) مروج الذهب، جـ١، ص١١١.

(٩٠) العلي، صالح أحمد، معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٩، ص٨٦.

(٩١) معجم البلدان، جـ٤، ص٢٤١-٢٤٢.

(٩٢) بربيسِما: طسوج من كورة الاستان من غربي بغداد. الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٧٠. وردت باسم (بربيسيا) وتقع أسفل حلة ابن دبيس، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، جـ١، ص١٧٦.

[٣]

مدينة الحلة وإشكالية التأسيس والتمصير
دراسة مقارنة مع مدن العراق

أ.م.د.يوسف كاظم جغيل ألشمري

المقدمة:

تعد الكتابة في موضوع المدينة العربية الإسلامية من الموضوعات التي خاض فيها العديد من الباحثين والأكاديميين في دراسات عديدة منها ما تخصص بدراسة مدينة واحدة على انفراد، متعرضين للظروف التي كانت وراء قيامها والعوامل التي ساعدت على ذلك، متناولين تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري، وبعض الدراسات خاضت في جانب واحد من الجوانب المذكورة او أكثر، كأن تتناول الجانب السياسي والاقتصادي او الجانب السياسي فقط او الجوانب الفكرية الاجتماعية والاقتصادية... الخ.وتوجد دراسات تناولت المدينة الإسلامية بشكل عام، والعوامل التي وقفت وراء ظهورها وتأسيسها، والنظريات التي أطلقت بهذا الخصوص، والفترات التاريخية التي ظهرت فيها تلك المدن، مع التعرض لمميزات المدينة الإسلامية والشروط والخصائص الواجب توافرها في كل مدينة إسلامية، وخططها وأسواقها ومناطق نفوذها... الخ.كما ان تمصير المدن وتأسيسها وقيامها وأسباب ذلك كانت احدى الموضوعات التي عولجت من قبل الباحثين من خلال التطرق للاختلاف اللغوي والاصطلاحي لهذه المفردات ومرادفاتها.وبعد ان عزمت جامعة بابل بالشروع بكتابة موسوعة تاريخ الحلة وإطلاق العديد من التساؤلات والتي منها: ما هو الاصح في القول: (تأسيس الحلة أم تمصيرها)، هذا التساؤل كان من الأسباب التي قادتني للخوض بالكتابة بهذا الموضوع لإهتمامي بتاريخ مدينة الحلة، لعلي أوفق للوصول الى رأي مدعوم بأدلة تاريخية ولغوية بهذا الشأن.قسّم البحث الى فصلين الأول بعنوان: مدينة الحلة دراسة مقارنة مع مدن العراق الاسلامية، تناولت فيه الأصل والجذر اللغوي لكلمة مدينة، والخصائص التي تمتعت فيها، والمواصفات المطلوبة في المدينة

الإسلامية، وجعل مدن العراق انموذجا لذلك، اما الفصل الثاني: فقد وسمته بعنوان: مدينة الحلة بين اشكالية التاسيس والتمصير، عالجت به المعنى اللغوي لكلمتي التأسيس والتمصير، والكلمات المرادفة اليهما مثل: تخطيط، بناء، تشييد، تعمير، وتم سوق النصوص اللغوية والجغرافية والتاريخية التي تدعم ذلك، مع التركيز على مدن العراق، والنصوص ذات العلاقة بمدينة الحلة.اعتمد الباحث منهجية الاستدلال بالنص اللغوي والتاريخي والجغرافي، ومحاولة تفكيك النص وتحليله وتركيبه للوصول الى النتائج المتوخاة، مع التركيز بشكل خاص على النصوص المتعلقة بهذه المفردات (التاسيس والتمصير ومرادفاتهما) ومحاولة مناقشتها ومقارنتها بنصوص أخرى، والاعتماد على اقتطاع ما يفيد موضوع الدراسة من النصوص وعدم الإسهاب، كما تم التركيز على بعض النصوص كنماذج دون استخدام جميع النصوص التي تم الاطلاع عليها، توخيا لعدم الإطالة لان النصوص التاريخية التي تناولت الموضوع كثيرة وطويلة.تم اتّباع منهجية تعتمد عدم ذكر ببلوغرافيا الكتاب كاملة عند ذكرها لأول مرة في الهوامش؛ لان ذكرها يكون تكراراً للببلوغرافيا المذكورة في قائمة المصادر، كما ان ذكرها في الهوامش والمصادر يشغل مساحة واسعة وعددا من الأوراق يمكن إشغالها بمادة أهم، وذكرها بالهامش يعني إثقالها دون مسوّغ، ويمكن لمن يريد التعرف على مصدرها الرجوع إلى المصادر، ويجدر القول ان ما ذهبنا إليه في هذه المنهجية لا يعني التقليل من شأن المنهجيات المتبعة الاخرى.أفاد البحث مجموعة من المصادر المهمة ذات العلاقة ويمكن تقسيم هذه المصادر الى مجموعات كل بحسب اختصاصه، ومنها المجموعات: مجموعة معاجم اللغة، مثل كتاب: لسان العرب لابن منظور، وكتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي، وكتاب تاج العروس للزبيدي، وكتاب الصحاح للجوهري، اما مجموعة المصادر الجغرافية فقد اعتمدنا على كتاب: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي، وكتاب: معجم البلدان لياقوت الحموي، وكتاب: صورة الأرض لابن حوقل، وكتابي الأقاليم والمسالك للاصطخري وغيرها، اما مجموعة كتب التاريخ والفتوح، فتناولنا منها كتاب: فتوح البلدان للبلاذري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير،

وتاريخ الإسلام للذهبي، والعبر لابن خلدون، ولم يفت الباحث الاعتماد على المراجع الحديثة التي تناولت موضوعة المدن مثل: دراسات في تاريخ المدن للدكتور عبد الجبار ناجي، والمدينة الإسلامية للدكتور محمد عبد الستار عثمان، ودراسات في نشأة المدينة الإسلامية لمصطفى الموسوي، والمدن في الإسلام للدكتور شاكر مصطفى.واجهت الباحث مشكلة النصوص التاريخية والجغرافية المتناقضة والتي تعطي أكثر من مدلول، وفيها أكثر من تناقض في الكتاب الواحد وقد يكون التناقض موجودا بالنص الواحد، لذا حاولنا وعن طريق المقارنة مع المصادر الاخرى فك الاشتباك الحاصل والتناقض الموجود. وندعو من الله تعالى ان يوفقنا لما فيه الخير والصلاح انه نعم المولى ونعم المجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه منهم المنتجبين.

١. نظريات نشوء المدن الإسلامية.

مدينة الحلة[١] واحدة من مدن العراق التي سجلت تاريخا واضحا وبارزا خلال العصور التاريخية التي مرت فيها، فهي إحدى المدن التي ظهرت خلال العصور العباسية المتأخرة، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بان الدراسات الأكاديمية لم تضع بشكل دقيق الثوابت والأسس لتحديد مكان معيَّن وإمكانية تسميته باسم: مدينة أو حاضرة(٢) أو قرية أو قصبة(٣) أو رستاق(٤) أو بلدة...الخ، كذلك هو حال الجغرافيون والرحالة العرب الذين استخدموا هذه المصطلحات بطريقة لم تخضع لقانون او إطار ثابت، فمرة نجد منطقة معينة تسمى عند احد الجغرافيين باسم مدينة، في حين يطلق عليها غيره اسم قرية كبيرة، ومن هنا يمكن القول ان منهجية ثابتة في هذا الإطار لم تكن موجودة، ولكن كانت محاولات للباحثين المحدثين لوضع ثوابت محددة يُتّفق عليها ليمكن تسمية مكان ما باسم: مدينة، والظروف المفترض توافرها بذلك المكان ليتسنى لهم إطلاق تسمية صحيحة عليه، ومع الإرباك الموجود في النصوص التاريخية والجغرافية المتوفرة في التراث الإسلامي والمتعلقة بالحديث عن المدينة الإسلامية، إلا أن المهتمين نجحوا . نجاحا يمكن وصفه بأنه نجاحا جزئيا . بوضع الشروط الواجب توافرها بمكان معين ليطلق عليه اسم مدينة، وسبب قولنا بان النجاح كان جزئيا يعود إلى الاختلاف الموجود بين

الباحثين عند تثبيت الشروط المطلوبة مع إنهم تشابهوا في بعضها، ومن الباحثين العرب المحدثين الذين تناولوا دراسة المدينة الإسلامية: الدكتور عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، والدكتور مصطفى الموسوي وكتابه: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، والدكتور شاكر مصطفى وكتابه: المدن في الإسلام حتى نهاية العصر العثماني، والدكتور محمد عبد الستار عثمان كتابه: المدينة الإسلامية...الخ.والمطلع على هذه المراجع وغيرها يجد ان هؤلاء الباحثين ساقوا الكثير من النصوص لإثبات ما ذهبوا إليه من القول، إلا إنهم لم يتفقوا اتفاقا كليا على الشروط المراد توافرها في المدينة، اذ إنهم نقلوا آراء كثيرة لتحديد العوامل التي كانت وراء ظهور المدينة الإسلامية وحددوا عوامل عدة منها: العامل العسكري، ومفاده: ان المدينة الإسلامية من خلال وجود السور والحصن والخندق والبرج فيها إذن فهي مدينة دفاعية عسكرية، وممن ذهب الى ذلك القول سموهم بأصحاب النظرية العسكرية(٥)، ومن المدن الإسلامية التي تدرج ضمن هذا النوع هي: (البصرة، الكوفة، وبغداد)[٦]، وأصحاب النظرية العسكرية لم يفصلوها تماما عن النظرية السياسية[٧]، وهم من ربط الهيكلية السياسية لمدينة موجودة داخل هذا السور والخندق والحصن والقلعة، ووجود تنظيمات دولة متكاملة يجب حمايتها وتطبيق أهدافها الدفاعية والهجومية، ومن هنا ربطوا بين الجانب العسكري والسياسي، وهنا يظهر التساؤل الذي يقول هل من الممكن عد مدينة الحلة وان السبب من وراء نشاتها العامل العسكري باعتباره واحدا من عوامل النشوء؟ ان الجواب على هذا السؤال بحاجة إلى دليل ربما يثبت إذا تعرفنا على الظروف التي كان يمر فيها الأمراء المزيديين قبل تمصير الحلة، وطبيعة العلاقة العسكرية المتذبذبة بين السلب والإيجاب مع السلاجقة(٨) من جهة والخلافة العباسية[٩] من جهة ثانية والقبائل العربية الموجودة في العراق[١٠] من جهة ثالثة، اذ امتازت طبيعة هذه العلاقة بتذبذبها وتأرجحها بين السلب والإيجاب وعدم الاستقرار فهي تتغير بحسب المصلحة[١١]، وذكر الحموي(١٢) أثناء حديثه عن الأمير صدقة نصا قال فيه: ((... فلما قوي أمره [صدقة بن منصور] واشتد أزره وكثرت أمواله ... انتقل إلى الجامعين موضع غربي الفرات ليبعد عن الطالب))، وذكر ان الأمير

صدقة عندما جعلها سكنا له ولجيشه فقال: ((... اسكنها أهله وعساكره))[١٣]، وقال ابن الجوزي(١٤): ((... وجعل عليها [الحلة] سورا وخندقا))، وإذا تمعنا في النصوص السابقة نجدها تتحدث عن الطلب وهو الهروب والتخلص من العدو واتقائه، وعن أهله وعساكره، وعن سور وخندق، وبالتأكيد فكرة العساكر والسور والخندق والابتعاد عن الطلب بطبيعتها تدخل ضمن الجانب الدفاعي التحصيني، حيث أصبحت الحلة بعد تمصيرها عرضة لهجمات القبائل الموجودة في الفرات الأوسط، مثل قبيلة خفاجة(١٥) التي كانت تشكل تهديدا مباشرا للمدينة قبل وبعد التمصير بل ويمكن القول حتى العصور الحديثة، كما ان صدقة عندما مصر الحلة واتخذها مركزا له ذلك لان مدينة النيل أصبحت لا تفي بالغرض الدفاعي بالنسبة للدولة المزيدية، كما يمكن القول ان التحصين الجغرافي الطبيعي المتمثل بنهر الفرات ربما كان سببا من وراء اختيار موقع الحلة المذكوروظهرت آراء أخرى عند الباحثين المهتمين بدراسة المدن، وجدوا إنها عوامل وقفت وراء تمصير المدينة العربية الإسلامية ومنها: العوامل التجارية الاقتصادية، ومن المدن التي ساعد هذين الجانبين على ظهورها هي: (بغداد، البصرة)، وأصحاب هذا القول اعتمدوا على نص ساقه المقدسي(١٦) الذي قال: ((... الصناعة بالبصرة والخير ببغداد))، ومن هنا يمكن القول انه قد يشترك أكثر من عامل في ظهور مدينة معينة وبروزها، فالملاحظ ان مدينتي البصرة وبغداد ذُكرت عند الحديث عن المدن العسكرية والمدن المنشاة لسبب عسكري واقتصادي في الوقت ذاته.

وقال آخرون ان العامل الجغرافي وقف وراء قيام مدن عديدة نشأت وقامت نتيجة وقوعها في منطقة مهمة أهلتها على النشوء، وعددوا مدنا قامت نتيجة موقعها الجغرافي المهم[١٧] كوقوعها على طرق التجارة رغم ان سكانها لم يعملوا بالتجارة، او وقوعها على مرفأ بحري، او على طريق الحج، وأصحاب هذه النظرية أطلقوا عليها اسم:النظرية الجغرافية، فعند الحديث عن مدينة بغداد نجد ان للموقع الجغرافي اثره في استحداثها[١٨]، وتقع مدينة الحلة ضمن موقع جغرافي هام للغاية فهي تتوسط بغداد والكوفة، وواقعة على طريق القوافل التجارية وقوافل الحجاج القادمين من بغداد وشمالها الى الكوفة ثم الى مكة(١٩) كذلك النهر الذي يمر فيها

فقد امتاز بمرور السفن التجارية فيه فقصدها التجار[٢٠] حتى وصفت بانها قد: ((... صارت من افخر البلاد وتميزت أسواقها بأنها كانت حافلة بالصناعات))[٢١] أضف إلى ذلك فقد وصفها الحموي[٢٢] بالقول: ((... وقد قصدها التجار فصارت افخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة))، من هنا يمكن القول ان المدينة العربية الإسلامية من الممكن ان تقف وراء قيامها عامل او أكثر من هذه العوامل: (العسكرية . السياسية . الاقتصادية . الجغرافية . دينية)(٢٣)، او قد تتوافر جميعها في ان واحد، أو قد تتوافر هذه العوامل تباعا بفترات تاريخية مختلفة لتكوين هذه المدينة وتكاملها ولا تشذ مدينة الحلة عن ذلك.

٢. معنى كلمة مدينة.

ويقتضي الأمر هنا التعرف على المعنى اللغوي لكلمة مدينة، الذي يقال إن أصلها يأتي من الفعل (مَدَنَ)، وان معنى مدن أي أقام في المكان(٢٤)، وعرفت أيضا بأنها: ((الحصن على ان يبنى على أُصطُمَّةٌ[٢٥] من الأرض))(٢٦)، لذا فان كل ارض يبنى على اصطمتها حصن فهي مدينة(٢٧)، وارجع آخرون أصل كلمة مدينة الى الجذر كلمة (دين)، والمقصود بكلمة دين هنا (الملك)[٢٨]، وان كلمة ودنته تعني ملكته[٢٩] أي هو مدين مملوك، ويقال ان كلمة دين جذورها آرامية وتعني: (القضاء)[٣٠]، وذُكر ايضا ان كلمة دين تعني بالآشورية والأكادية (القانون)[٣١]، إلا ان كلمة دين وردة بمعانيها المتعددة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بمعنى: (المالك او الحاكم)(٣٢)، ومن هنا يمكن القول ان كلمة مدينة تعني مكان مملوك لجماعة من الناس يسوده القانون.

حاول المهتمون بدراسة المدن ان يحددوا الأعداد الموجودة من البشر في مكان معين ليمكن اطلاق اسم مدينة عليه فقالوا: اذا كان عدد سكانه ٥،٠٠٠ نسمة يطلق عليه اسم قرية، اما إذا بلغ عددهم ٢٠،٠٠٠ فهي مدينة صغيرة، وإذا كان ١٠٠،٠٠٠ شخص فمدينة متوسطة، وإذا وصل تعدادهم ١،٥٠٠،٠٠٠ نسمة فهي مدينة كبيرة[٣٣]، وهذا ما يسمى بنظرية الكثافة السكانية، الا ان هذا ليس شرطا ثابتا اذ انه مع تحديد هذه الأرقام إلا أنها لم تكن أرقاما نموذجية، لان أصحاب هذا الرأي هم من المستشرقين، ووافقهم بعض الباحثون العرب، وربما أراد

المستشرقون من وراء الرقم الأخير عد مدينتي باريس ولندن من المدن الكبرى باعتبار تحقق الرقم المحدد فيهما، وهذا الرأي ما ذهب إليه الدكتور عبد الجبار ناجي[٣٤].كما لا يمكن اعتماد العامل السكاني عاملا أوحدا بتحديد مكان معين كونه مدينة او لا، بل يمكن الاعتماد عليه مع عوامل شريكة أخرى حددها الباحثين من خلال سوقهم لنصوص تاريخية وجغرافية فالمقدسي(٣٥) ذكر نصا قال فيه: ((... اعلم انا جعلنا الأمصار كالملوك والقصبات كالحجاب والمدن كالجند والقرى كالرجالة))، ويستمر بسوق الكلام ذاكرا رأيه هذه المرة في الخصائص المطلوب توافرها في المكان الذي يمكن ان يسمى مدينة فقال: ((... وأما نحن فجعلنا المصر كل بلد حلَّه السلطان الأعظم وجمعت إليه الدواوين وقلدت منه الأعمال وأضيفت إليه مدن الأقاليم)).

٣. خصائص المدينة الإسلامية.

من خلال ما تقدم من القول يمكن ذكر ما استنتجه الباحثين من خصائص وسمات مطلوبة بالمدينة الإسلامية وهي: (بلد جامع . ان يحل به السلطان الأعظم . تقام فيه الحدود . تقلد منه الأعمال . تضاف إليه مدن الأقاليم)[٣٦]، في حين تناول آخرون خصائص أخرى تختلف عن السابقة واعتبروا توافرها من ضروريات الأماكن التي يطلق عليها اسم مدينة مثل: (سعة المساحة ــ دار الإمارة والمسجد الجامع ـــ الرخاء الاقتصادي ـــ الموقع التجاري والاستراتيجي ـــ توافر المياه ـــ وجود سور من طين)(٣٧).

واذا طبقت الخصائص المذكورة على مدينة الحلة فنجد ان اغلبها تنطبق عليها، فالكثافة السكانية للحلة يمكن التعرف عليها من خلال النصوص التاريخية التي ذكرت أرقاما معينة في حوادث تاريخية مختلفة مرتبطة بتاريخ المدينة، ومن خلال النصوص التي سترد في البحث يمكن عدّ مدينة الحلة بانها مدينة صغيرة، ففي حوادث سنة ٥٠١هـ عند اندلاع الحرب بين الأمير صدقة والسلطان السلجوقي(٣٨)، فان جيش الأمير صدقة وحلفائه من القبائل بلغ تعداده ٢٠،٠٠٠ فارس(٣٩)، ومن المعتاد ان الجيش لا يتكون من الفرسان فقط، بل من الرجالة أيضا، وقد يكون عدد الرجالة أكثر من عدد الفرسان، كما هو حال الجيش

الذي أرسله السلطان السلجوقي في هذه الحرب، والذي يتكون من ٢٠،٠٠٠ فارس و ٣٠،٠٠٠ راجل، ولكن مع تسليمنا الى القول ان جيش صدقة ٢٠،٠٠٠ فقط فان هذا الرقم هو المجموع الإجمالي لجيش صدقة المكوّن من جيشه الأساسي وجيش حلفاؤه الذين وقفوا معه من الأمراء المحليين (أمراء الأطراف) والقبائل، فلو فرضنا ان جيش صدقة يساوي نصف الرقم المذكور، إذن يكون العدد ١٠،٠٠٠، حتى وان كان تعداد جيشه ٥٠٠٠ فان الحلة بحسب هذا الرقم تكون مدينة صغيرة اذ لو افترضنا ان الأسرة الواحدة تتكون من أربعة أشخاص كمعدل إذن فان أعداد سكان الحلة آنذاك يبلغ ٢٠،٠٠٠ نسمة وبالتالي فان هذا الرقم يطلق بحسب نظرية الكثافة السكانية على المدن الصغيرة، كما توجد إشارة للرحالة بنيامين التطيلي[٤٠] الذي حدد أعداد اليهود في مدينة الحلة بـ: ١٠،٠٠٠ نسمة، إذن إذا كان هذا عدد اليهود فقط فما بالك بعدد السكان الأصليين الموجودين في مدينة الحلة والمناطق التابعة لها، حتى لو كان هذا الرقم مبالغ فيه من قبل التطيلي فهو دلالة على ان الأقلية في هذه المدينة يشكلون أرقاما عالية وبالتالي فان عدد السكان المسلمين الذين يشكلون الأكثرية تكون أرقامهم أعلى بكثير من الأقليات، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان هؤلاء اليهود قد لا يكونون داخل مدينة حلة الجامعين، بل من الممكن ان يكون المقصود بهم ممن سكن منطقة بابل الأثرية القديمة او بقربها، او ممن سكن سورى او برملاحة، وهذه المدن تابعة إداريا آنذاك لمدينة الحلة.

وجاء في حاشية كتاب صورة الأرض لابن حوقل(٤١) عند وصف مدينة الحلة بأنها مزدحمة السكان، وقال ابن جبير[٤٢] يصف جسرها بالقول: ((وكان لها جسر ضخم معقود على مراكب كبار متصلة))، ويعلل الدكتور عبد الجبار ناجي(٤٣) بناء الجسر بهذه الضخامة يعود الى كثرة الزحام والمرور عليه.

٤. الجامعين قبل عام ٤٩٥هـ.

وفيما يتعلق بالخصائص الأخرى المراد توافرها في كل مدينة وفيما يتعلق بالمسجد الجامع فان المدينة فيها جامعين اثنين، اذ انها قبل تمصيرها كانت تسمى بـ: الجامعين وذلك لوجود جامعين فيها، ولا بد لنا من القول ان الجامعين كانت

تسمى بـ: قرية الجامع، وأورد البلاذري[٤٤] نصا يرجع بتاريخ المنطقة إلى العصر الأموي فقال: ((... وبنى خالد(٤٥) حوانيت أنشأها وجعل سوقها آزاجا معقودة بالآجر والجص، وحفر خالد النهر الذي يعرف بالجامع، واتخذ بالقرية قصرا يعرف بقصر خالد))، ولما كان النهر المذكور في النص في منطقة الكوفة، فربما كان الجامع المذكور قريبا منه أيضا وبالتالي فان القصر هو الآخر يكون بنفس القرية المذكورة[٤٦]، ويشير الدكتور عبد الجبار ناجي(٤٧) ان قرية الجامع تقع قرب الكوفة وإنها إحدى ضواحيها، وقد اتخذ خالد القسري قصره فيها. ولا بد من القول ان تاريخ هذه القرية ظل مبهما خلال العصر الأموي الا انها اتضحت أكثر خلال العصر العباسي، وفي ايام الفتنة بين الأمين والمأمون(٤٨)، جهز الأمين قوة عسكرية سنة ١٩٦هـ الى قصر ابن هبيرة[٤٩] وأوصى قائديها قائلا: ((... ان سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما [المقصود هنا قائدا جيش المأمون] ولكن اختصروا [الأصح اختصرا] الطريق الى فم الجامع فانه موضع سوق ومعسكر فانزلاه ... فوجها الرجال ... الى فم الجامع))(٥٠)، ويحتمل ان يكون هذا الجامع هو نفسه الذي سمي فيما بعد باسم: الجامعين بعد أن أضيف جامع آخر بنفس المنطقة(٥١)، خصوصا اذا ما ذكرنا ان سهراب قال: ((... ان نهر سورى يمر بالجامعين المحدث والقديم))[٥٢] ، أي ان النهر يمر بالجامع المحدث أولا ثم القديم وهذا يدل على ان الجامع المحدث يقع الى الشمال لان النهر يمر به أولا[٥٣] ومجرى النهر من الشمال باتجاه الجنوب، وكذلك يمكن القول ان منطقة فم الجامع قريبة من قصر ابن هبيرة التي عدها ابن حوقل[٥٤] من اكبر المدن الواقعة بين بغداد والكوفة، وفي ثورة ابي السرايا[٥٥] ذكر اليعقوبي[٥٦] ان جيش المأمون التقى والتحم بجيش ابي السرايا في موضع يقال له الجامع بين بغداد والكوفة.وبما ان قصر ابن هبيرة والجامع المذكور كلاهما يقعان بين بغداد والكوفة اذن فهما قريبتان من بعضهما ويقعان بنفس المنطقة وذكر المسعودي[٥٧]ان أبا مسلم الخراساني من أهل برس والجامعين، وبما ان الخراساني من أعلام النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، إذن يمكن القول ان الجامعين موجودة منذ القرن الثاني للهجرة، إلا ان الدكتور عبد الجبار ناجي[٥٨] يحتمل ان المسعودي سال عن مولد ابي مسلم فقيل

له في هذا الموضع الذي يسمى في زمان المسعودي بالجامعين؛ لذلك ذكر اسم الجامعين، أي انه اراد القول ان الجامعين لم تكن موجودة في القرن الثاني بهذا الاسم وتردد اسم الجامعين في صفحات التاريخ منذ القرن الرابع الهجري خصوصا أيام السيطرة البويهية (٣٣٤ . ٤٤٧هـ) وما بعدها، ويبدو ان ورودها في النصوص التاريخية يتأتى من الأهمية التي اتسمت بها المدينة نتيجة الازدهار والنضج الاقتصادي الذي تمتعت به، حتى انها أصبحت لأهميتها عرضة للهجمات الخارجية، ففي حوادث سنة ٣٧٥هـ أيام السيطرة البويهية على العراق أقام القرمطي الدعوة لعضد الدولة البويهي في الجامعين[٥٩]، وضمن المقلد العقيلي الجامعين وبعض مدن السواد سنة ٣٨٧هـ[٦٠]، واجتمع دبيس بن مزيد (٤٠٨ – ٤٧٤هـ) مع قرواش بن المقلد العقيلي سنة ٤١٧هـ[٦١]، وفي سنة ٤٤٦هـ هجمت قبيلة خفاجة على الجامعين، وكان نور الدولة دبيس في شرقيها وخفاجة غربيها، فطلب دبيس المساعدة من البساسيري[٦٢] والذي قدم مساعدة سريعة فأجلاهم من الجامعين[٦٣].اختلف الجغرافيون في الجامعين فمنهم من قال انها منبرا صغيرا[٦٤]، ومن قال انها مدينة[٦٥]، ومن قال الجامعين كورة والحلة قصبة لها[٦٦]، وقال آخر إنها بلدة كبيرة نزهة[٦٧]، ويدل الكلام المتقدم على ان الجامعين كانت من المناطق ذات الأهمية الكبيرة في المنطقة، خصوصا اذا ما عرفنا أوصافها التي وصفت بها من قبل الجغرافيين الذين تناولوا مكانتها الاقتصادية ومساحتها فقال سهراب[٦٨]: ((... وللجامعين طسوج[٦٩]تسقيه الأنهار المتفرعة من نهر سورا))، وذكر غيره: ((... ان حول الجامعين رستاقا عامرا خصبا جدا))[٧٠] ، وقال ابن حوقل[٧١]مضيفا للنص المتقدم ان هذا الرستاق يحاذي نواحي المدائن. وهذه دلالة واضحة على المساحة الجغرافية التي كانت تضمها الجامعين حتى وان كانت الحدود المذكورة سابقا مبالغ فيها.

الكلام السابق يوضح لنا ان الجامعين منطقة موجودة منذ القرن الأول للهجرة وكانت تسمى باسم: الجامع، ثم بمرور الزمن بني جامع آخر فسميت الجامعين، وانها من المناطق والتي تتمتع بخصائص جغرافية واقتصادية مهمة.

كان طموح الأمراء المزيديين هو بناء دولة مستقرة تستطيع الوقوف بوجه

التحديات، لذلك عمل صدقة بن منصور على توسيع نفوذ الإمارة المزيدية وقد نجح في تحقيق ذلك نجاحا باهرا، فتمكن سنة ٤٩٦هـ من ضم الكوفة، وواسط، وهيت، وعانه، وحديثة[٧٢]، وفي سنة ٤٩٧هـ اخضع البصرة، وفي سنة ٥٠٠هـ سيطر على تكريت[٧٣]. ويمكن النظر الى موقع المزيديين بان الحلة قد اصبحت حينذاك عاصمة لاقليم سياسي يمتد بين تكريت وهيت والبصرة وفم البطائح وواسط، كما ان هذه المناطق تعد مناطق تابعة للإمارة المزيدية، ويعيَّن الأمير المزيدي لكل منطقة من هذه المناطق واليا يتولى إدارتها، وان لم يستمر نفوذهم عليها الا لفترة قصيرة[٧٤].

وتمتعت مدينة الحلة بمزايا ومواصفات اقتصادية عالية للموقع الجغرافي الذي امتازت به، من خلال مرور نهر الفرات الذي يشقها الى نصفين كبير وصغير، والتفرعات النهرية التي تخرج من هذا النهر لتروي آلاف الدوانم من الأرض الصالحة للزراعة، والتي تمتاز بكثرة أشجار النخيل والفواكه كالنارنج[٧٥] والكروم الجيدة[٧٦]، والسمسم والقطن[٧٧] والبقل والخضراوات[٧٨].اورد المؤرخون والجغرافيون نصوصا عديدة تؤكد القول السابق اذ ذكر سبط ابن الجوزي[٧٩] إنها كثيرة الأنهار، وقال ابن جبير[٨٠] فيها نهر صالح لملاحة السفن، وذكر في حاشية كتاب صورة الأرض[٨١] نصا قال فيه: ((وللحلة أسواق دائمة البيع والشراء))، وقال الحموي[٨٢]فيها: ((... وقد قصدها التجار فصارت افخر بلاد العراق وأحسنها... فهي اليوم قصبة [عاصمة] تلك الكورة))، كل ذلك ساهم ذلك بازدهار مدينة الحلة، لان توفر المواد الأولية للصناعة جعلت منها منطقة منتجة وبالتالي أصبحت مقصدا للتجار الذين وجدوا ضالتهم فيها، وأصبحت سوقا نشيطة تنافس مراكز التجارة الأخرى في العراق، ويزيد من أهميتها الطرق البرية الكثيرة المارة فيها ومنها طريق الحج، بالإضافة الى الطريق النهري الذي استغل لنقل البضائع مرورا فيها[٨٣].

من خلال الكلام السابق يمكن القول ان الخصائص والمواصفات المطلوب توافرها في المدينة الإسلامية، قد تمتعت فيها مدينة الحلة، والتي أصبحت عاصمة للمنطقة بكاملها بحسب ما ذكر.

مدينة الحلة بين التمصير والتأسيس

١. تمصير مدينة الحلة.

استخدم الباحثون في مجال الحضارة والعمران اصطلاحات كثيرة للتعبير عن بناء مدينة معينة، فتارة يقولون مصرت المدينة، وأخرى يقولون أسست، وثالثة عمرت، ورابعة شيدت، وخامسة استحدثت، وسادسة بنيت، وسابعة خططت...الخ من الكلمات الدالة على هذا المعنى، ولكن من خلال البحث والمتابعة نجد ان كلمة (تمصير) هي الكلمة الأكثر ملائمة من غيرها، وربما يعود ذلك إلى كون المدينة الإسلامية انفردت بأخذ هذا المصطلح والذي أصبح مرافقا لها بكثرة دون غيرها من مدن العالم، اذ لا نجد هذه الكلمة تستخدم عند الحديث عن نشوء أي مدينة غير إسلامية كالمدن الأوربية مثلاً، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد ان المدينة فقط من استخدم معها هذا المصطلح فمثلا يمكن القول مصرت مدينة الحلة، في حين لم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها ذكر لتمصير قرية، او تمصير قصر، او تمصير جامع، او تمصير قصبة، او تمصير كورة، او تمصير رستاق...الخ، في حين باقي المصطلحات نجدها بكثرة فمثلا يمكن القول شيد القصر، او خطط الجامع، او بني سور ...الخ، ولا بد لنا من القول ان كلمة مدينة نجدها تذكر مع مصطلحات عديدة مثل شيدت المدينة، او بنيت، او عمرت، او خططت...الخ، ومرة نجد في نص واحد ذكر لأكثر من مصطلح مثل: شيدت وبنيت وعمرت ومصرت، وبذلك يمكن القول ان المدينة انفردت دون غيرها بكلمة تمصير، في حين شاركت غيرها المصطلحات الأخرى المذكورة، وبهذا فان كلمة تمصير هي الأكثر انطباقا دون غيرها من المصطلحات المرادفة الأخرى، والآن نأتي لمعنى كلمة (مصر) في اللغة: فهي تعني الحد او الحاجز بين أمرين[٨٤]، وقال ابن منظور[٨٥]: ((والمصر: الحاجز والحد بين الشيئين، وقيل هو الحد بين الأرضين، والجمع مصور. ويقال: اشترى الدار بمصورها أي بحدودها. وأهل مصر يكتبون في شروطهم: اشترى فلان الدار بمصورها أي بحدودها، وكذلك يكتب أهل هجر. والمصر: الحد في كل شئ، وقيل: المصر الحد في الأرض خاصة. والمصر: واحد الأمصار. والمصر: الكورة، والجمع أمصار. ومصروا

الموضع: جعلوه مصرا. وتمصر المكان: صار مصرا، وقيل ان: المصر في كلام العرب كل كورة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفئ والصدقات من غير مؤامرة للخليفة. وكان الخليفة عمر مصر الأمصار منها البصرة والكوفة. فلان مصر الأمصار كما يقال مدن المدن)).

وقيل ان المصر هو كل مكان تقام فيه الحدود ويقسم فيه الفيء والصدقات، والمصر هو كل ما حجز بين حدّين[٨٦]، وكان للمقدسي[٨٧] رأي بالمصر بقوله: ان المصر المقصود به العاصمة، اذ ان المدينة الإسلامية في أيام الفتوحات الإسلامية الأولى، ونظرا لحاجة المقاتلين إلى المعسكرات وتوفير المأمن للمقاتلين وتأمين عملية ايصال الإمدادات والمؤن، وكانوا بحاجة الى مكان ثابت يحتمون به ويحمون حاجياتهم أثناء السلم ويكون محصنا خوفا من حدوث هجوم مفاجئ قد يسبب لهم أضرارا، اما اذا قاموا بالحملات العسكرية ضد الخصم فأنهم بعد انتهائها لا بد من وجود مأوى يرجعون إليه، فقاموا بتمصير الأمصار لهذا الغرض، الا ان مفهوم الأمصار في العصور المتأخرة اختلف عما كانت عليه في العصور الأولى حيث وصفت بأنها مناطق حدودية وعسكرية دفاعية، واصبح في العصور المتأخرة اعني التمصير، يطلق على التمدن والتحضر والتطور العمراني والاقتصادي فالمكان الذي تتوفر به هذه الشروط يسمى مصرا[٨٩].

من هنا يمكن القول ان الأمصار في العصور الأولى هي الحدود الدفاعية والحصون، ولكن خلال العصور التاريخية اللاحقة لحروب التحرير استمر لفظ المصر يطلق على المدينة الإسلامية التي تنشأ وتستحدث، مع كونها غير حدودية، ربما استمرار هذه التسمية جاء نتيجة توافر الشروط والخصائص الموجودة في المدينة العربية الإسلامية من كثافة سكانية ومساحة كافية وسور او حصن ومسجد جامع ودار إمارة ودواوين وجباية رستاق ومناطق تابعة لها.جاءت كلمة (مصَّر) عند الجغرافيين والمؤرخين العرب خلال حديثهم عن المدن العراقية بنصوص كثيرة، فعند الحديث عن مدينة الكوفة يذكر ابن عساكر[٩٠] أثناء حديثه عن الكوفة فقال: ((... هو من أول أمصار المسلمين [الكوفة] مصَّره أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم) في عهد عمر بن الخطاب))، ونصوص

عديدة عن الكوفة وردت فيها لفظة: (مصرت[٩١]، تمصير[٩٢]، مصر[٩٣])، وجاءت كلمة مصر عند الحديث عن مدينة البصرة فقال الحموي[٩٤]: ((... ووجه عتبة بن غزوان حين مصر البصرة...))، ووردت نصوص عديدة عن تمصير البصرة جاءت فيها الكلمات التالية: (مصرت[٩٥]، مصَّر[٩٦]، تمصير[٩٧] مصر البصرة واختطها[٩٨]).اما ما يتعلق بمدينة الحلة فقد أورد صاحب الذريعة[٩٩] عند الحديث عن كتاب: الأنوار البدرية في الرد على شبهة القدرية[١٠٠] نصا يشير به الى تمصير مدينة الحلة، وان النص كتب من قبل الشيخ احمد بن فهد الحلي (ت: ٨٤١هـ)، يتحدث فيه عن أسباب تسمية الحلة بـ: السيفية فقال: ((اكتب على ظهر هذه النسخة وجه تسمية الحلة السيفية لأنه مصَّرها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس)). ومن هذا النص نجد ان كلمة تمصير استخدمت أيضا عند الحديث عن مدينة الحلة.

٢. تأسيس مدينة الحلة.

وكلمة تأسيس فإنها تأتي من كلمة أس والأس: هو أصل البناء، وكذلك الأساس، والأسس، وجمع الأس أساس، وجمع الأساس أسس، وقيل أس يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت، فالأسس أصل البناء[١٠١]، ولكن أثناء تتبعنا لهذه الكلمة لم نجدها منطبقة على المدن الا في مواضع قليلة، فمثلا أثناء الحديث عن بناء بغداد ورد نص جاء فيه: ((... وأراد المنصور بعد ما أسس بغداد بنائها))[١٠٢] ، وفيما يتعلق بالبصرة والكوفة فلم نجد نصا يذكر هذا اللفظ عند الحديث عن المدينتين، وذكر الذهبي حول استحداث مدينة في الأندلس نصا نورد منه ما يأتي: ((أسس الخليفة الناصر لدين الله الأموي مدينة الزهراء في الأندلس... ولم يبن في الإسلام أحسن منها))[١٠٣] ، إذن يمكن القول ان هذه الكلمة تكون مناسبة أكثر عند الحديث عن تأسيس جامع او تأسيس قصر اذ وجدناها بكثرة في هكذا باب مثل: ((... لما أسس رسول الله [صلى الله عليه وآله] جاء بحجر))[١٠٤] ، وقيل أيضا: ((... وفي سنة ثمانين أُسس جامع القاهرة))[١٠٥] ، واستخدمت هذه الكلمة بكثرة حول الحديث عن بناء المدارس نورد نصين من ذلك: ((... حيث اسس [نظام الملك] المدرسة النظامية سنة ٤٩٥هـ ... ولما رجع الى حلب أسس فيها مدرسة

على ذلك الطراز))[١٠٦] ، وقيل أيضا: ((أسس المهدي [يقصد به الخليفة المهدي العباسي] قصرا سماه قصر السلامة ... وشخص المهدي حين أسس هذا القصر إلى الكوفة))[١٠٧] ، من هنا يمكن القول ان كلمة تأسيس هي الأقل تداولا مع المدن، وربما يعود السبب في ذلك ان معظم المدن الإسلامية أقيمت على مدن قديمة لا تخلو من السكان ولها جذور تاريخية. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان كلمة أسس لا تنطبق على أسس البناء فقط بل استخدمت بالعربية للتعبير عن مصطلحات كثيرة مثل أسس العقيدة او أسس الإسلام او أسس الفكرة او النظرية ... الخ.وذكر نص عن الحلة وردت فيه كلمة: (أسس)، عندما ترجم صاحب الذريعة[١٠٨] لكتاب: (شرح أبيات الجمل)، لابن حُميْدة النيلي الحلي فقال: ((وقد أسست الحلة بنزول سيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي))، كما ذكر يوسف بن المطهر والد العلامة الحلي[١٠٩]نصا حول التأسيس بخصوص مدينة الحلة فقال: ((في سنة ٤٩٣ نزل سيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي ارض الحلة... ووضع الأساس للدور والأبواب سنة ٤٩٥هـ)).ولا بد لنا من القول ان كلمة أسس تعني من خلال التعريف اللغوي السابق ان شيء ما لم يكن موجدا ثم أُسس وأوجد، ومن هنا يمكن القول ان كلمة أسس من خلال التعريف اللغوي الموجود سابقا لا تنطبق على مدينة الحلة، لأنها أساسا موجودة كما ذكرنا عند الحديث عن قرية فم الجامع، وتاريخ الجامعين السابق لوجود الحلة ومن ثم دمج الجامعين بالحلة التي أصبحت فيما بعد يطلق عليها أسماء عديدة منها: حلة الجامعين، والحلة السيفية، وحلة بني مزيد.

٣. الحلة قبل عام ٤٩٥هـ.

اختلفت الآراء عند المؤرخين والجغرافيين القدامى والمحدثين حول كون وجود الحلة قبل عام ٤٩٥هـ او عدم وجودها. والسؤال الذي بحاجة الى جواب هو: هل ان مدينة الحلة وتسميتها ظهرت سنة ٤٩٥هـ، ام انها سبقت هذا التاريخ؟ اذا أردنا الجواب على هذا السؤال فلا بد لنا من القول ان مدينة الحلة قامت على ارض الجامعين التي بينا القدم التاريخي لها والذي يعود الى تاريخ أقدم من التاريخ المذكور، وهذا أمر مسلّم في صحته من خلال النصوص التي ذكرناها، ولكن

كلمة: (حلة) هي الأخرى وردت في نصوص تاريخية تعود في القدم الى مدة سابقة لسنة ٤٩٥هـ، والغريب ان الحموي[١١٠] الذي ذكر تاريخ تمصيرها وحدده بسنة ٤٩٥هـ وان سيف الدولة صدقة هو الذي مصرها، يذكر في مكان آخر ان دبيس بن مزيد هو الذي بنى الحلة بالجامعين[١١١]، ومن المعروف ان دبيس جد صدقة مدة حكمه استمرت من ٤٧٤هـ حتى ٤٧٩هـ[١١٢]، في روايتي ياقوت السابقتين يبدو الخلل واضحا من ناحية التاريخ الذي مصرت به المدينة من جهة إضافة الى الأمير الذي مصرها، وإذا ما اطلعنا على ما ذكره المؤرخون قريبو العهد بنشوء الحلة المزيدية فإننا نجد نصوصا أشارت الى اسم الحلة صراحة، فقد كتب ابن الجوزي[١١٣] في حوادث سنة ٤٨٠هـ، عن الحلة، وهو يتحدث عن عدم لبس اليهود الغيار الذي يميزهم عن عامة الناس، فقال: ((خرج المرسوم انه قد أنهى حال يهود بطريق خراسان وبلاد ابن مزيد لا يلبسون غيارا، ولهم شعور كالاتراك، ويكنون بكنى المسلمين، فتقدم بخروج من عين من العدول والفقهاء فهذبوا نواحي بغداد، وقصدوا حلة ابن مزيد فهذبوها))، وفي حوادث سنة ٤٥١هـ عن هرب البساسيري بعد ان خسر الجولة مع السلاجقة يذكر انه هرب الى حلة دبيس[١١٤]، وربما يشير هذا النص الى حلة بني مزيد في النيل وليس في الجامعين، ولكن توجد إشارات اخرى أقدم تاريخا في النص المذكور، وترفع شبهة القول في النص السابق بانه المراد من الحلة هي إمارة بني مزيد في النيل، فقال ابن الأثير[١١٥] في حوادث سنة ٤٢٠هـ، ما نصه: ((... نور الدولة دبيس صاحب الحلة والنيل))، من هذا النص يتضح ان نص ابن الجوزي المذكور آنفا لا يراد به الإمارة في النيل بل في الحلة، والا لما قال ابن الأثير صاحب الحلة والنيل، وذكر ابن الأثير نصا اقدم من النص المار ذكره ففي سياق كلامه عن حوادث سنة ٤٠٨هـ، قال: ان خصوم دبيس من مقربيه كبسوا دبيسا في النعمانية ثم نهبوا الحلة[١١٦]. ومن خلال الكلام السابق يمكن القول ان كلمة تأسيس لا ينطبق ذكرها مع مدينة الحلة، وذلك لأنها كانت موجودة قبل سنة ٤٩٥هـ، وكلمة التأسيس تعني الأساس الأول، أي ما لم يكن موجودا فأسس ووجد، ثم إننا حتى لو افترضنا عدم وجود اسم لمدينة الحلة بهذا المعنى الصريح، ان المعلومات المذكورة فيما سبق من القول جاءت بسبب ما يطلق عليه

بالسحب التاريخي (أي ان المؤرخين عاشوا بعد تأسيس الحلة لذلك عندما يذكروا حدثا معينا من الحوادث حصل في المنطقة التي أقيمت عليها مدينة الحلة، فهم يذكرون اسم الحلة باعتبارها أصبحت بهذا الاسم، دونما قصد بأنها كانت موجودة أساسا قبل التاريخ المذكور)، فان الجامعين كانت موجودة وهي المنطقة التي امتزجت بالحلة امتزاجا كاملا حتى سميت باسم: حلة الجامعين، إذن ما دامت الجامعين موجودة فان الحلة لا يصح ان نقول عنها أسست باعتبار الوجود السابق لها.

الاستنتاجات:

توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات لعل اهمها:

١ـ تعدد العوامل التي وقفت وراء ظهور المدينة الاسلامية، اذ ان للعوامل: (العسكرية، والاقتصادية، والدينية، والجغرافية) الاثر الكبير في ظهور المدينة الاسلامية.

٢ـ من الممكن ان ينفرد واحدا من العوامل المذكورة اعلاه فيكون سببا في ظهور المدينة الاسلامية، وقد يشترك عاملان او اكثر من العوامل المذكورة سابقا، او قد تشترك جميعها فتكون سببا في ظهور المدينة الاسلامية.

٣. عدم اتفاق الباحثين المحدثين اتفاقا كليا في وضع خصائص نهائية للمدينة العربية الاسلامية.

٤ـ كلمة تمصير هي الكلمة الاكثر انطباقا والاكثر التساقا بالمدينة العربية الاسلامية، التي انفردت بها دون غيرها من مدن العالم اجمع.

٥ـ كلمة (تمصير) لا يمكن ان تطلق لاي مظهر من مظاهر العمران الاسلامي الا للمدينة، فلا يقال (مصِّر) للجامع او القصر او الدار المدرسة، بل يقال مصرت المدينة او المدن.

٦ـ عد المؤرخون والجغرافيون العرب كلمة مصر كلمة مرادفة لكلمة مدينة، فعندما يقال امصار يفهم بان المراد هو قول مدن.

٧ـ اختلف مفهوم كلمة مصر في بدء قيام الدولة الاسلامية عما عليه في عصورها المتاخرة، فبعد ان كان المراد منه الحد او المعسكر، اصبح المراد منه في

العصور المتاخرة الحضارة والعمران.

٨. وجود تشابه كبير بين الخصائص التي تمتعت بها المدن العراقية بشكل عام وبين الخصائص التي تمتعت فيها مدينة الحلة.

٩. وجود تشابك في النصوص التاريخية المذكورة اذ وجدنا في بعض النصوص عند الحديث عن المدينة العراقية تحوي مترادفات تعطي معنى واحد مثل: (مصّر، استحدث، بنى، اسس، عمّر، خطّط) ومن يتمعن هذه المفردات يجد وكانها تعطي معنى واحد، ومن ذلك يمكن القول ان هذه المفردات ليس من الخطأ استخدامها والتعامل بها وتداولها اثناء الحديث عن تمصير المدينة، الا ان منها ما يعطي معنى دقيقا عند النطق به مثل كلمة: مصر، والسبب يعود الى انه الاكثر انسجاما وانطباقا مع المدينة الاسلامية.

١٠ـ عند الحديث عن تمصير الحلة تم العثور على نصوص عديدة تناولت مفردات ومرادفات عديدة تعطي مدلولا واحدا او متقاربا وذلك عند الحديث عن صدقة بن منصور المزيدي الذي مصر الحلة مثل: (مصر، اسس، عمر، خطط، بنى)، وهذا يدل دلالة واضحة ان استخدام أي مفردة من هذه المفردات لا يعد خطأً.

الهوامش:

(١) والحلة بكسر الحاء وتشديد اللام المهملة، وتعني القوم النزول وفيهم كثرة ، وهذه التسمية أطلقت على أكثر من موضع إلا ان أشهرها حلة بني مزيد، وعرفت الحلة باسم: (الحلة السيفية) نسبة إلى مؤسسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور. الحموي، المشترك وضعا والمفترق صقعا، ١٤٣؛ معجم البلدان، ٢٩٢/٢، ٣٣٤/٥؛ أبو البقاء الحلي، المناقب المزيدية، ٣٦٢/١؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٤١٩/١. للتفاصيل عن التسمية راجع: الحموي، معجم البلدان، ٢٩٣/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٧٠٦/١؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ٦٠؛ الخزرجي، الحياة الفكرية في الحلة، ٧؛ الربيعي، اثر علماء الحلة، ١٢؛ الشمري، الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، التمهيد.

(٢) حاضرة:خلاف البادية، وهي المدن، وسميت كذلك لان اهلها حضروا الامصار، وسكنوها. ابن منظور، لسان العرب، ١٩٧/٤.

(٣) قصبة: قصبة البلد مدينته، وقيل معظمه، والقصبة القرية، وقصبة القرية وسطها، ابن منظور، لسان العرب، ٦٧٧/١.

(٤) رستاق: الجمع رساتيق وهي السواد. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/ ١١٦. ويقال ان رستاق كلمة فارسية معربة من اللفظ: (رستا) الفارسي والذي يعني القرى الزراعية. الطريحي، مجمع البحرين، ٢/ ٣٩٢ الهامش. وهو بضم الراء وسكون السين. الدينوري، الأخبار الطوال، ١٠٤.

(٥) ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ١٦ – ١٧؛ عثمان، المدينة الإسلامية، ٩٥، ٩٨.

(٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ١١٦-١١٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٣٣٦؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ٣٢١.

(٧) ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ١٦.

(٨)ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٤٣، ١٥٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٢٢، ١٨٢، ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ١٩٣-١٩٨.

(٩)ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ١١٤، ٢٢٤، ١٠/ ٥٦، ١١/٢٥؛ ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ٨٧-٨٩.

(١٠)ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ٢١-٥٨.

(١١)ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ٢٢-١٩٨.

(١٢)معجم البلدان، ٢/٢٩٤.

(١٣)الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٠٢ – ٢٠٣.

(١٤)المنتظم، ٩/ ٢٣٦.

(١٥)قبيلة خفاجة: من القبائل العراقية القديمة، وهم من بني عقيل يرجعون إلى القبائل العدنانية ظهر شانهم أيام الدولة العباسية، تفرقت منها جماعات كثيرة بين النجف والحلة وكربلاء وبغداد. العزاوي، تأريخ العراق، ٣/٦٤-٦٥. وتسكن هذه القبيلة في ناحيتي الكفل والقاسم على الجانب الايمن من شط الحلة، وفي نهر الشاه (المجرية). كحالة، معجم قبائل العرب، ١/٣٥٠.

(١٦)أحسن التقاسيم، ٢٣. راجع أيضا: ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٠٣.

(١٧)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/٦١٥؛ الحموي، معجم البلدان، ١/٤٥٧؛ عثمان، المدينة الإسلامية، ٩٨.

(١٨)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/٦١٤-٦١٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٠؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ١١٩.

(١٩)الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٥٢.

(٢٠)ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ١٣٠.

(٢١)ابن جبير، رحلة ابن جبير، ١٩٨؛ الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٥٢؛ القمي، الكنى والالقاب، ٢/١٩٠؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ١٣٠.

(٢٢)الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٩٤.

(٢٣)ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ١٥ – ١٨.

(٢٤)الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ٢٧٠ (مادة مدن).

(٢٥) الاصطمة: هو جميع ما تصرف منه، وقيل هي: معظم الشيء ومجتمعه او وسطه. ابن منظور، لسان العرب، ١٢/٣٣٩ مادة: (صطم)؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٧/ ٤١٢. مادة: (صطم).

(٢٦)الزبيدي، تاج العروس، مادة: (مدن).

(٢٧)ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ٥٧.

(٢٨)الزبيدي، تاج العروس، مادة: (مدن).

(٢٩)ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ١٧٠.

(٣٠)ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ٥٧ .

(٣١)حجازي، المدخل في علم اللغة، ١٢٦.

(٣٢)ابن حنبل، المسند، ٢٠١ – ٢٠٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ٤/ ٥٧٥؛ الطبراني، المعجم الكبير، ١٢/ ٣٨٩.

(٣٣)دراسات في تاريخ المدن، ١٧ – ١٨.

(٣٤)أحسن التقاسيم، ٤٧.

(٣٥)مصطفى، المدن في الإسلام، ٧٧.

(٣٦)البلاذري، فتوح البلدان، ٣٣٦، ٤٤٥؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ١١٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ٢١٨، ٢٢٧؛ الحموي، معجم البلدان، ١/ ٢٨٨، ٤٠٤، ٢/ ٩٢، ٣٨١؛ عثمان، المدينة الإسلامية، ٥٦–٥٧، ٥٩؛ جعيط، الكوفة نشأة المدينة العربية، ١٠١–١٨١؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ٨٣.

(٣٧)حول أسباب قيام هذه الحرب وحوادثها راجع: ابن الجوزي، المنتظم، ٩٦/١٠ – ٩٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٨/١٢.

(٣٨)ابن الجوزي، المنتظم، ٩٦/١٠ – ٩٧.

(٣٩)بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ١٤١؛ العزاوي، الحلة في العصر المغولي، ٨٧.

(٤٠)صورة الأرض، ١، ٢٥٤.

(٤١)رحلة ابن جبير، ١٨٩؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ٢٢٠.

(٤٢)الإمارة المزيدية في الحلة، ٢٥٩.

(٤٣)فتوح البلدان، ٢/ ٣٥٠ – ٣٥١؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ١٤٠؛ ناجي دراسات في تاريخ المدن، ٢٠٣.

(٤٤)خالد بن عبد الله القسري: هو والي العراق من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥هـ – ١٢٥هـ)، جمع له مصري البصرة والكوفة معا، وكان يطلق عليهما اسم: العراقين، ودارت في عهده خطوب وحروب، تأججت فيها العصبية القبلية بين القبائل اليمانية والقيسية (المضرية)، وولى بعده على العراق يوسف بن عمر الثقفي الذي القى القبض على خالد القسري بأمر من الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت: ١٢٧هـ)، وقتله شر قتلة بعد تعذيب طويل. الدينوري، الإمامة والسياسة، ١٥٣/٢. للاطلاع أكثر على سيرته يراجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٢٦٤، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٦ – ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٨ – ٣١٩، ٣٢٧، ٣٣٤؛ ابن معين، تاريخ ابن معين، ٢/ ٢٢٦؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ١٥٥؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ٢٨١، ٣٣٤، ٣٣٦ – ٣٣٧، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٦٧؛ طيفور، بلاغات النساء، ١٦٠.

(٤٥)ناجي، الإمارة المزيدية، ٢٤٩.

(٤٦)ناجي دراسات في تاريخ المدن، ٢٠٣.

(٤٧)حول أسباب الفتنة وحوادثها راجع: البخاري، التاريخ الصغير، ٧/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦/ ٤٨٨ – ٤٩٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٠٠/١٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٥٦، ٢٢٨؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ٣٠/١؛ الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٩٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٢٤، ٢٤٢، ٢٤٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٣/ ٤٦٩؛ ابن خلدون، العبر، ٣/ ٢٣١ – ٢٣٢.

(٤٨)قصر ابن هبيرة: مدينة على فرات الكوفة بناها والي العراق الاموي يزيد بن عمر بن هبيرة، وسميت

باسمه، الحموي، معجم البلدان، ٣٦٥/٤.

(٤٩)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢/٧؛ ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ٢٤٩.

(٥٠)ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ٢٤٩.

(٥١)سهراب، عجائب الأقاليم، ١٢٥ .

(٥٢)ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ٢٥٠.

(٥٣)صورة الأرض، ١/ ٢٤٣؛ المسالك والممالك، ١٦٦.

(٥٤)أبو السرايا: هو السري بن منصور من ولد هاني بن قبيصة بن مسعود بن عامر بن عمرو، خرج بالكوفة وبايع محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن طباطبا، قتل سنة ١٩٩هـ، ويقال سنة ٢٠٠هـ، للتفاصيل عن حركة أبي السرايا يراجع: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ٣٨٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١١٦ – ١٢٣؛ القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ١٠٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٤٤٥؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ٢٥؛العمري، المجدي في انساب الطالبيين، ١٣٠؛ الطبرسي، إعلام الورى، ٢/ ٣٧؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ١٧٢، ٣٠٠.

(٥٥)تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٥٤٣؛ ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ٢٩٤.

(٥٦)مروج الذهب، ٢/ ٥٩.

(٥٧)الإمارة المزيدية في الحلة، ٢٥٠ .

(٥٨)مروج الذهب، ٢/ ٥٩.

(٥٩)ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٧.

(٦٠)ابن خلدون، العبر، ٤/ ٢٥٨ – ٢٥٩، ٢٧٧، ٤٧٦، ٤٩١؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ١/ ٣٥١.

(٦١)البساسيري: هو ابو الحارث الملقب بالمظفر، ارسلان التركي، نسب الى تاجر باعه من أهل فِسا، تدرج بالمناصب العسكرية حتى أصبح مسؤول حرس الخليفة، الا انه خرج عن الخلافة العباسية ودعا للخلافة الفاطمية في مصر، ثم قضي على تمرده سنة ٤٥١هـ وقتل، ووضع رأسه على باب بغداد. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٣٢ الترجمة رقم(٧٢). للتعرف على تفاصيل ترجمته وسير حوادث تمرده راجع: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩/ ٤٠٧ – ٤١٠، ١١/ ٣٩١؛ السمعاني، الأنساب، ١/ ٣٤٦؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ٤/ ٥٢ – ٥٣؛ ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ١/ ٣٩؛ الذهبي، مختصر تاريخ ابن الدبيثي، ٣٦٥.

(٦٢)ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٢٢٤، ١٣٢؛ ابن خلدون، العبر، ٤/ ٢٧٨؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ١/ ٣٥١.

(٦٣)الاصطخري، المسالك، ٨٧.

(٦٤)ابن حوقل، صورة الأرض، ١/ ٢٣٣.

(٦٥)الحموي، معجم البلدان، ٣٢٣/٢.

(٦٦)ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ١/ ٣٠٧.

(٦٧)عجائب الأقاليم، ١٢٥.

(٦٨)الطسوج: تعني الناحية. الجوهري، الصحاح، ١/ ٣٢٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٣١٧؛ الرازي، المختار الصحاح، ٢٠٧.

(٦٩)الاصطخري، المسالك، ٨٧.

(٧٠)صورة الأرض، ١/ ٢٤٥ .

(٧١)ابن الاثير، الكامل، ١٠/ ٣٥٨ – ٣٦٠، ٣٦٨ – ٣٦٩؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية، ٢/ ٢٩١؛ الخزرجي، الحياة الفكرية في الحلة، ١٤ – ١٦.

(٧٢)ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٣٦؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٢/ ٢٤ .

(٧٣)ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ١١١– ١١٨ .

(٧٤)ابن جبير، رحلة ابن جبير، ١٩١ .

(٧٥)الدينوري، عيون الاخبار، ١/ ٢٦٠ .

(٧٦)البلاذري، فتوح البلدان، ٢٧١ .

(٧٧)الدينوري، عيون الاخبار، ١/ ٢١٤ .

(٧٨)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٨/ ٢٦ – ٢٧.

(٧٩)رحلة ابن جبير، ١٩٠.

(٨٠)ابن حوقل، ١/ ٢٤٥.

(٨١)معجم البلدان، ٢/ ٢٩٥.

(٨٢)للاطلاع على هذه النواحي راجع: ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، ٢٦٠–٢٨٠.

(٨٣)ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ١٧٥.

(٨٤)لسان العرب، ٥/ ١٧٥ – ١٧٦.

(٨٥)للتفاصيل راجع: ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ٥٨ – ٦١.

(٨٦)أحسن التقاسيم، ٧، ٤٧، ١٩٧.

(٨٧)الحموي، معجم البلدان، ٣٩٣/٤.

(٨٨)تاريخ مدينة دمشق، ٤٤/ ٣٦٨.

(٨٩)المزي، تهذيب الكمال، ٤/ ٥٣٦.

(٩٠)الطبري، تاريخ الرسل، ٣/ ١٥٤؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٣٣٧/٢؛ الحموي، معجم البلدان، ٥/ ١٦.

(٩١)الحموي، معجم البلدان، ١٣٥/٢.

(٩٢)معجم البلدان، ١٩٩/٥.

(٩٣)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٩/٣، ٣٩٧/٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، ١/ ١٦٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٤/ ٣٩٣؛.

(٩٤)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٩/٣؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيّل، ٥٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، ١٦٨/١؛ الحموي، معجم البلدان، ١٩٩/٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٠٥/١.

(٩٥)البلاذري، فتوح البلدان، ٢/ ٤٢٥؛ الحموي، معجم البلدان، ٤٣٢/١.

(٩٦)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٩/٣؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيّل، ٥٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، ١٦٨/١؛ الحموي، معجم البلدان، ١٩٩/٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٠٥/١.

(٩٧)اغا بزرك الطهراني، ٢/ ٤١٩ – ٤٢٠.

(٩٨)للتعرف على اسباب وفحوى هذا الكتاب راجع: اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة،

٢/ ٤١٩ – ٤٢٠.

(٩٩)الجوهري، كتاب الصحاح، ٩٠٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦/٦؛ زكريا، معجم مقاييس اللغة، ١٤.

(١٠٠)الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٧٤.

(١٠١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٤/ ٣٦.

(١٠٢)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٠/ ٢١٩.

(١٠٣)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/ ١٦٩.

(١٠٤)الذهبي، الكاشف عن معرفة من له رواية في الكتب الستة، ٩٢/١.

(١٠٥)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦/ ٣٧٨.

(١٠٦)اغا بزرك الطهراني، ١٣/ ٥٧.

(١٠٧)العدد القوية، ٢٥٩ – ٢٦٠.

(١٠٨)معجم البلدان، ٢/ ٢٩٤.

(١٠٩)معجم البلدان، ٢/ ٣٢٦.

(١١٠)ناجي، الإمارة المزيدية، ١٩٥.

(١١١)المنتظم، حوادث سنة ٤٨٠هـ، ٩/ ٦١٢.

(١١٢)البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ١٧.

(١١٣)الكامل في التاريخ، ٩/ ١٤٠.

(١١٤)الكامل في التاريخ، ٩/ ١١٤.

(١١٥)قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ٤٩.

(١١٦)لسان العرب، ٧/ ٢٨٨ – ٢٨٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٠/ ٢٣٨ – ٢٣٩.

*****

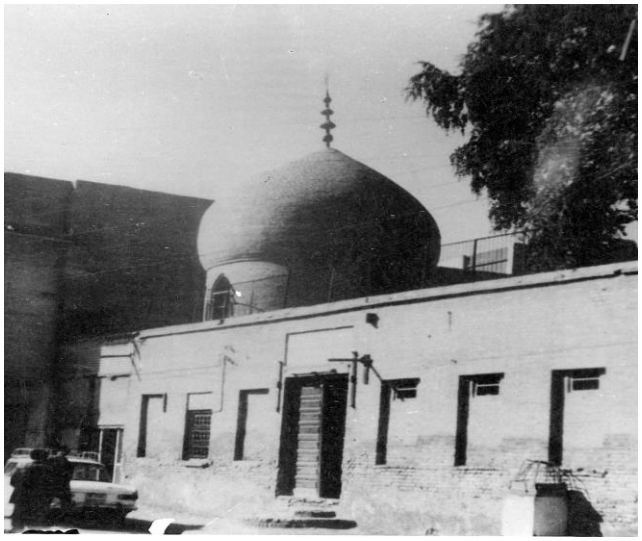

[٤]

صراع القوى الأجنبية على مدينة الحلة واتخاذها العاصمة البديلة لبغداد ٨١٣ هـ - ٨٨٢ هـ

د. يحيى كاظم المعموري

عانت مدينة الحلة من سيطرة الاقوام الاجنبية المتخلفة عليها و اضعفت بريقها الثقافي والاقتصادي بعدما كانت تسمى عروس الفرات و عاصمة الشعراء و منارة العلم لاسيما بعد ان سيطرت اقوام همجية متخلفة نحو الجلائريون و القرة قويلو و الاق ويل . بالرغم من ان بعض هذه الاقوام قد اتخذ من مدينة الحلة عاصمة له بديلة عن بغداد فعلى سبيل المثال عندما احتل السلطان اويس الثاني مدينة الحلة سنة ٨٢٦ هـ اتخذها عاصمة رسمية للجلائرين . و في حكم القرة قويلو للعراق و عندما هاجم وباء الطاعون سنة ٨٤١ هـ امر السلطان اسبان نقل مركز حكمه ليتخذ من الحلة عاصمة له . و مما زاد من تدهور الاضاع السياسية و الاقتصادية والاجتماعية في الحلة تكالب القوة المحلية عليها و مهاجمتها و نهبها تدميرها كلما وجدوا الفرصة سانحة لهم و السلطة المركزية في بغداد و المحلية في الحلة ضعيفة .فقد هاجمها الاعراب مرات عدة و سيطروا عليها كما هاجمها المشعشعون فدمروها. و من خلال سير البحث سنلقي الضوء على ما عانت مدينة الحة و اهلها من نكبات جراء صراع الجلائريون و القرة قويلو و الاق ويلو و القوى المحلية للسيطرة عليها.

١- الصراع بين القرة قوينلو والجلائريين :

احتفظت الحلة بأهمية اقتصادية وسياسية لانها تضم مدنا ومناطق واسعة اشتهرت بموقعها الاستراتيجي ودورها الاقتصادي فضلا عن السياسي لانها قريبة من بغداد . لاسيما انها سلمت من الدمار المغولي الذي اصاب بغداد ومدنا اخرى بل انها تسلمت الريادة في الجانب العلمي بشكل خاص ، كما انها شهدت نوعا من الاستقرار في العهد الجلائري وبخاصة في عهدي حسن بزرك واويس بن حسن بزرك . لكنها تعرضت الى صراع مرير واضطرابات وتطاحن وحروب وسفك دماء وتخريب وحرق بسبب تكالب قوى خارجية ومحلية للاستحواذ عليها ، تمثل في

الجلائريين والتيموريين والقرة قوينلو فضلا عن القوى المحلية والمتمثلة بالقبائل المحيطة بها والتي تقوى شكيمتها كلما ضعفت السلطة المركزية في بغداد والحكومة المحلية في الحلة وظهور قوة محلية مدمرة تمثلت بالمشعشعين الذين عاثوا بالارض فسادا .

يعد قرا يوسف بن قرا محمد المؤسس الحقيقي لدولة القرة قوينلو[1] في العراق لانه استطاع القضاء على الدولة الجلائرية بمقتل السلطان احمد الجلائري سنة ٨١٣ هـ والسيطرة على الحلة اول الامر .

وعلى الرغم من ان شاه ولد تسلم الحكم الجلائري في بغداد مكان عمه احمد الا انه لم يستمر طويلا في الحكم لانه قتل بمكيدة ، فدخلها القرة قوينلو سنة ٨١٣ هـ ١٤١١ م . وانسحبت بقية الاسرة الجلائرية من بغداد واتجهوا الى واسط

ثم واصلوا سفرهم الى الاحواز الامر الذي ادى الى خلو الحلة من حاكم قوي وتركت عرضة للصراعات العشائرية[2] وحينما خضعت بغداد لحكم القرة قوينلو نصب قرا يوسف ابنه الشاه محمدا حاكما عليها ليحكم باسم ابيه . وسرعان ما توسعت دولة القرة قوينلو ولم يقتصر حكمهم على العراق وحسب ، انما شملت اجزاء واسعة خارجه .

اهم ما اتصف به حكام هذه الاسرة ورجالاتها المروق عن الدين والاستهتار بشريعة الاسلام ، عرفوا بالفساد والزندقة والغرور والفجور فضلا عن فرضهم الضرائب الفادحة على ابناء الشعب التي اثقلت كاهله الى درجة ان العراقيين بشكل عام والحليين بشكل خاص وصلوا الى درجة من الفقر لم يصلوا اليها خلال مراحل التاريخ المنصرمة وهذا ما ادى الى تفشي الجهل مما ولد انتشار الامراض والمجاعات ، فداهمت الحلة حالها معظم اجزاء العراق امراض الطاعون والجدري والهيضة الذي كان يطلق عليه الحليون (ابو زويعة) لان الذي يصاب به سرعان ما يموت خلال ساعات بعد ان يتقيأ . فحصدت الاف الارواح منهم . ومما زاد الامر سوءا اهمال الري وخراب السدود وطغيان مياه الانهر وتحول مجاريها وذلك منذ سقوط بغداد بيد هولاكو واستمر في المراحل اللاحقة[3] ونتيجة للفقر المدقع وبدلا ما كانت بغداد والحلة منارتين للعلم ، انتشر الجهل بين افراد الشعب

وانتشرت معه الخرافات والاباطيل والسحر والشعوذة ، حتى ان الناس اخذ يصدقون باي كلام وان كان بعيدا عن الواقع[٤] الى درجة ان احد الاشخاص والمدعو نسيم البغدادي بشر بطريقته المسماة بالطريقة (الحروفية) بين اوساط واسعة من الشعب والتي تدعو بين ثناياها الى الالحاد والكفر وتشويه الدين الاسلامي[٥] .

اضطربت الحالة العامة في الحلة خلال عهد القراقوينلو وفقد الامن وضعفت السلطة فيها وضاعت هيبتها الى درجة ان القبائل المحيطة بالحلة صارت تصول وتجول دون ان تحرك السلطة المركزية في بغداد ساكن . بل ان قبيلة خفاجة صارت لها كلمة الفصل في ضواحي الحلة وصارت الحلة تعيش تحت ظلها و تهاجم وقت ما تشاء وتقطع الطرق وتصادر التجارة او تحصل على الخاوة من التجار والا يكون نصيبهم القتل .

وقد حدثت معارك وصراعات بين القبائل المحيطة بالحلة من اجل السيطرة والنفوذ والاستحواذ على الغنائم . ففي سنة ٨٢٢ هـ حدثت معارك بين عشائر ربيعة فاستنجد بعضهم بـ (عزرا) رئيس قبائل خفاجة ، فقدم الى الحلة ولما وجدها خالية من سلطة قوية وان حاكمها مهزوز اضعف من ان يدافع عنها ، طمع بالمدينة لا سيما بعد ان عرف بغناها ، فضرب حصار عليها وهاجمها فهرب اميرها كما هرب معظم سكانها خوفا من بطشه الى البراري والارياف المحيطة بالحلة لا سيما الجهة الشرقية حتى تساقط الكثير منهم من شدة الزحام والخوف والهلع في نهر الفرات فماتوا غرقا بسبب التزاحم في عبور النهر[٦] .

دخل عزرا الحلة وعاث فيها فسادا ونهب ما طاب له من اموال ، وهدم بيوتا وقتل نفوسا بريئة وبعدما اكتفى من النهب والسلب ترك الحلة ونصب عليها نائبا له عليها .

وعلى الرغم من ان الشاه محمد بن قره يوسف علم بتلك الاخبار ، الا انه لم يحرك ساكنا لان السلطة المركزية في بغداد كانت اساسا ضعيفة .

ظل الجلائريون يراقبون اوضاع العراق عن كثب ، ويتطلعون الى السيطرة عليه مرة اخرى ، وبخاصة مدينة الحلة التي ظلت تحت سيطرة القبائل . فيما كان الشاه محمد بن قره يوسف حاكم القرة قويلو في بغداد ضعيفا ونفوذه لا يتعدى

اسوار بغداد .

حاول الجلائريون احتلال العراق مرة اخرى لا سيما انهم استطاعوا تكوين دولتهم في منطقة الاحواز . واختاروا مدينة (تستر) لتكون عاصمة لهم بعدما نظموا جيشهم وزادت قوتهم واتجهوا صوب جنوب العراق كمرحلة اولى لاحتلاله . فأصطدموا مع قبائل المنتفق التي يتزعمها مانع بن شعيب ويسيطرون على معظم جنوب العراق ، وبعد صراع بين الطرفين استطاع الجلائريون من احتلال البصرة سنة ٨٢٠ هـ – ١٤١٧ م ثم مدوا سيطرتهم الى ميسان وسيطروا على مركز قوة المنتفق والمعروفة الآن (الناصرية) ثم واصلوا تقدمهم حتى احتلوا واسط وبذلك اصبح معظم جنوب العراق تحت سيطرتهم .

ومن اجل التمهيد لاحتلال كل العراق اقدموا على عقد مصاهرات مع كبار شيوخ العشائر العربية في الجنوب ، حتى يكونوا يدا واحدة من اجل طرد القرة قوينلو من العراق[٧] .

في سنة ٨٢٢ هـ – ١٤١٩ م تسلم الحكم الجلائري في تستر السلطان اويس الثاني بن شاه ولد ، وعزم على الاستقلال عن العراق لا سيما بعد ان توجه ميرزا بن شاه رخ من شيراز الى تستر فوجد اويس ان لا طاقة له على صده فتركها وتوجه الى جنوب العراق واخذ يتطلع بكل قواه من اجل السيطرة عليه واخراج القرة قوينلو منه ، فجهز جيشا كبيرا ودخل من جنوب العراق بمساعدة بعض القبائل العربية الناقمة على حكم القره قوينلو وتقدم صوب بغداد ، ولكن القرة قوينلو تركوا خلافاتهم وجهزوا جيشهم واستعدوا للمقاومة ، الامر الذي افشل محاولة اويس في الدخول الى بغداد فرجع ادراجه الى المناطق الجنوبية[٨] .

ان محاولة اويس الفاشلة لن تزيده الا اصرارا على وضع الخطط الكفيلة لاحتلال بغداد ووجد ان سيطرته على جنوب العراق من البصرة حتى واسط لا تجدي نفعا ولا تحقق نصرا حاسما لاحتلال بغداد . فلا بد من احتلال بعض المناطق الاستراتيجية القريبة حتى يسهل عليه النصر ودخول المدينة . ووجد ان ابرز المواقع المهمة التي تمكنه من تحقيق هدفه هو احتلال مدينة الحلة ذات الموقع الاستراتيجي القريب من بغداد والمفتاح الحقيقي لاحتلالها . وهو يدرك ان

في الحلة تجمعات عشائرية قوية تقف ندا للقره قوينلو ومعادية لهم نحو آل فضل ، والامير عزرا التي كانت الحلة تقع تحت رحمته . وحاول السلطان اويس احتلال الحلة بالمفاوضات السلمية دون ان يدخلها بحرب . والظاهر اراد ان تخضع الحلة له دون ان يريق الدماء ويلحق بها وبأهلها أي اذى حتى يكسبهم الى جانبه في حرب قادمة مع القرة قوينلو من اجل طردهم من العراق ، لذا اختار شخصا يقال له ابو علي الانباري وهو طبيب مشهور في بغداد ومعاد للقره قوينلو ومقاوم لهم ويتطلع الى اخراجهم من العراق . وقد وصف بشجاعته وفروسيته ليكون وسيطا بين السلطان اويس وبين عذرا ، حاملا رسالة من اويس تطلب من نائب عذرا على الحلة مقاومتها مقابل مبلغ من المال ، وان يتعاونوا على محاربة القرة قوبنلو واخراجهم من العراق ، وفعلا دخل ابو علي الانباري الحلة واتفق مع نائب عذرا الذي انسحب من المدينة بعد ان استلم المال المتفق عليه وتولى حكم مدينة الحلة ابو علي الانباري باسم السلطان اويس الثاني بن شاه ولد وقد وصف خلال حكمه للحلة بالعدل وحسن السيرة وادارته الكفؤ للمنطقة[٩] .وبعد سيطرة ابي علي الانباري على الحلة زارها السلطان اويس من اجل الاطلاع عليها ووضع الخطط اللازمة والاستعدادات النهائية لتنطلق منها الجيوش من اجل احتلال بغداد وطرد القرو قوينلو منها . ومما لا شك فيه ان احتلال الجلائريين لمدينة الحلة عزز من مكانتهم كثيرا وجعل كفة القوى تميل لصالحهم بفضل موقع الحلة العسكري . وبعد سيطرة ابي علي الانباري على الحلة زارها السلطان اويس من اجل الاطلاع عليها ووضع الخطط اللازمة والاستعدادات النهائية لتنطلق منها الجيوش من اجل احتلال بغداد وطرد القرو قوينلو منها . ومما لا شك فيه ان احتلال الجلائريين لمدينة الحلة عزز من مكانتهم كثيرا وجعل كفة القوى تميل لصالحهم بفضل موقع الحلة العسكري الاستراتيجي حيث تصلح منطلقا للهجوم وقاعدة دفاعية مهمة لانها تستفيد من موقعها على نهر الفرات ، فضلا عن وجود العشائر العربية القوية فيها والمعادية للقرة قوينلو ، زيادة على ذلك كثرة خيراتها واتساع مزارعها الحاوية على مختلف المحاصيل وقد شجع احتلال الجلائريين للحلة اهاليها فضلا عن اهالي بغداد وبعقوبة للتخلص من فساد القرة قوينلو وطردهم من مدنهم الذي عاثوا فيها

فسادا . لذا راح وجهاء هذه المدينة وبالتعاون مع زعماء الجلائريين للتآمر على القرة قوينلو . بل جرت اتصالات بين هؤلاء الوجهاء وعدد من كبار ضباط جيش الشاه محمد بن قرا يوسف حاكم بغداد والمعارضين لسياسته للعمل سويا من اجل تسهيل دخول الجيش الجلائري الى بغداد وانقاذها من حكم الشاه محمد ، لا سيما ان الصراع بين اولاد قرا يوسف في بغداد وصل الى ذروته وان كبار الموظفين في بغداد منقسمون بين مؤيد لهذا او مؤيد لذاك . بل انهم خططوا لحركة سنة ٨٢٥ هـ – ١٤٢١ م للتخلص من الشاه محمد لكن الاخير اكتشف تلك المؤامرة وعرف المشتركون فيها وقد القى القبض عليهم ونفذ حكم الاعدام بهم . ومن هؤلاء وزيره مسعود شاه وبعض كبار ضباط جيشه نحو الشيخ علي الصغير والامير حسن بن زكريا وابن اخته زين العابدين . ومن وجوه الحلة الذين وصلوا الى بغداد للشروع بتنفيذ الخطة السيد فخر الدين الاعرج وناصر الدين المخزومي واخوه علي المخزومي . ومن وجهاء الخالص الصدرعلي وابراهيم التغمغاجي وعلي الحرباوي وغيرهم من مدينة بعقوبة .

ان اكتشاف هذه المؤامرة التي اشترك فيها وجهاء بغداد والحلة وبعقوبة وبعض الضباط القرة قوينلو ثم تنفيذ حكم الاعدام بهم قد هزت كيان القرة قوينلو في العراق على الرغم من انها قد فشلت وزاده ضعفا على ضعفه ، وعصفت بالادارة التي هي في الاساس فاسدة ومنخورة . الامر الذي زاد من عزلة الشاه محمد وكثر اعداؤه من قادة حكومته بما فيهم رئيس التشريفات ومسؤول ديوانه الوزير درسون ، الذي لم تعجبه تصرفات الشاه محمد وعدم ادارته البلاد بكفاءة فضلا عن خموله وعدم تصريفه الامور السياسية بحكمة . لذا قاد جيشا من بغداد دون ان يعلم به الشاه محمد وقد توجه الى الحلة فهاجمها بقوة واستطاع السيطرة عليها وطرد ابا علي الانباري حاكمها الذي حكمها لمدة ثلاثة اشهر وعشرين يوما[١٠] واصبح هو الحاكم المطلق فيها التي حكمها بشكل شبه مستقل .

بالرغم من ان الحلة خضعت الى حكم القرة قوينلو الاسمي ، الا ان قوة الجلائريين استمرت بالتفوق على القرة قوينلو بسبب الشقاق والانقسام والحروب فيما بينهم واستمرار المؤامرات ضدهم . وكان بامكان الجلائريين احتلال العراق

كله وكانت كل الظروف مهيئة لهم هناك . لكن الذي حدث ان الميرزا ابراهيم بن شاه برخ قاد التيموريين من شيراز وهاجم تستر عاصمة الجلائريين فوجد السلطان اويس الثاني بن شاه ولد ان لا قبل له بالصمود بوجه التيموريين فترك تستر وتوجه نحو العراق باتجاه واسط مستغلا نفوذه في الجنوب ومن واسط التي لم يبق بها الا مدة قليلة توجه

بجيشه نحو الحلة وحينما اقترب منها وجد حاكمها القره قوينلي انه عاجز عن الدفاع عنها فتركها دون قتال وتوجه الى تبريز التي كان له علاقة ودية مع حاكمها الامير اسكندر ولم يتوجه الى بغداد لانه كان يدرك ان حاكمها الشاه محمد في حالة من الضعف بحيث لا يستطيع الصمود في بغداد طويلا[١١] .

وبعد ان احتل السلطان اويس الثاني مدينة الحلة سنة ٨٢٦ هـ امر بقطع جسرها واتخذها عاصمة رسمية للجلائريين ، والظاهر انه اراد ان يحصن نفسه خوفا من هجمات مباغته محتملة من القرة قوينلو وحتى ينظم جيشه وادارته وقد التقى بشيوخ العشائر الكبار المحيطة بالحلة ووطد علاقته بهم حتى يضمن ولاءهم لدولته الجديدة . ومعاونته في القضاء على دولة القرة قوينلو في العراق . اما سكان مدينة الحلة المحليون فقد كانت علاقته حسنة بهم لانه دخل الحلة دون قتال وقد احترم اهلها وممتلكاتهم ولم يسمح لاي احد بالمساس بهم ، فضلا على انه ظهر في نظرهم بمظهر المنقذ لهم من سيطرة القرة قوينلو وفسادهم ، ومن اجل ان يكسب اهل الحلة اكثر وتكون الثقة متبادلة بينهم اختار من بينهم تاج الدين بن حديد ليكون وزيرا له الذي استمر وزيرا للجلائريين حتى وفاته سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ .

لم يطل المقام بالسلطان اويس الثاني طويلا حتى شد العزم على احتلال بغداد فقاد جيشه باتجاهها وضرب الحصار عليها من الجانب الغربي ، لكنه شعر ان القرة قوينلو قد استعدوا له ووجد انه لا يستطيع اقتحامها بسهولة لذا قرر الانسحاب الى عاصمته الحلة . حتى يحين الوقت مجددا واقتحامها . وفي هذه الأثناء قرر الأمير جهان شاه بن قرا يوسف شقيق الشاه محمد مغادرة بغداد نتيجة لخلاف مع أخيه والتوجه الى تبريز مع جيشه وأتباعه . ولم يبتعد كثيرا عن بغداد

حتى اصطدم بالجيش الجلائري ودارت معركة ضارية بين الجانبين انتهت بمقتل السلطان اويس الثاني وتقهقر ما تبقى من جيشه نحو الحلة وذلك سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م [١٢] . وبعد موت السلطان اويس الثاني الذي حكم الحلة سنة واحدة ، تولى الحكم من بعده في الحلة اخوه السلطان محمد بن شاه ولد وكان قبلها حاكما للبصرة .

استمر طموح الجلائريين باحتلال بغداد وطرد القرة قوينلو منها ، لذا ما ان استقر الامر للسلطان محمد حتى قرر مهاجمة بغداد ، وفرض الحصار عليها لكنه لم يتمكن من اقتحامها ، فأضطر ان يرجع الى عاصمته الحلة مع جيشه ، لكن طموحه ظل يراوده فعزز جيشه ونظمه وزاده عدة وعددا وحشد انصاره من ابناء العشائر المجاورة واهل مدينة الحلة استعدادا لاقتحام بغداد لكن مرضا مفاجأ داهمه لم يمهله طويلا فتوفي ، وقبيل وفاته ولانه لا يوجد من يخلفه للحكم من ابنائه واخوته قد اوصى بالحكم الى حسين بن علاء الدولة بن احمد بن اويس .

اصبح السلطان حسين حاكما مطلقا للجلائريين ويحكم من عاصمته الحلة كل جنوب العراق بما فيه البصرة .

وفي محاولة من السلطان حسين للتقرب من اهل الحلة حتى يعتمد عليهم في ادارة حكمه وفي صراعه مع القرة قوينلو ، اختار عبد الكريم بن نجم الدين وهو حلي من منطقة النيل وزيرا له فاستمر في الوزارة حتى وفاته سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م فاسندت الوزارة بعده الى شهاب الدين وهو من اهالي الحلة ايضا .

لم يكن شهاب الدين مؤيدا للجلائريين مثل سلفه الوزير عبد الكريم بن نجم الدين بل كان معارضا للسلطان حسين الثاني ، الذي وصف بالفسق والاستهتار بمباديء الدين والفجور والظلم والتعسف والغرور . وحيثما شعر السلطان حسين بمعارضة وزيره له وخطره عليه القى القبض عليه واعدمه شنقا وعلقه في باب التمغا في الحلة سنة ٨٣٢ هـ و ولى الوزارة من بعده اخوه نظام الدين [١٣] .

ان سلوك السلطان حسين الشخصي وسمعته السيئة بين اوساط الحليين وكل القبائل العربية التي لم تعد ترضى بهذا السلوك المنحرف لا سيما ان هذا السلطان بدأ يتحرش ببعض النساء بل حتى الأولاد وهذا ما جعل بعض الوجهاء

من مراسلة زعماء القرة قوينلو في بغداد من اجل العمل سوية للتخلص منه وطرده من مدينة الحلة .

ان المراسلات التي جرت بين الوجهاء وحكام القرة قوينلو جعلت الاخيرين يفكرون جديا بمهاجمة مدينة الحلة والسيطرة عليها . في وقت كانت الحلة تهدد بغداد وكادت ان تسقطها وتطرد القرة قوينلو منها والسبب هو سوء تصرف السلطان حسين الذي كان يعمل الاستعدادات ويحاول او يقوي جيشه ويحشد الانصار من اجل السيطرة على بغداد ، لكن اعماله المشينة افشلت مخططاته واصبحت الحلة مهددة بخطر السيطرة عليها من القرة قوينلو في أي وقت.

تصاعد الموقف بين القرة قوينلو والجلائريين واستعد كل منهما للآخر ، فتقدم جيش القرة قوينلو باتجاه الحلة والتقى بالجيش الجلائري في منطقة السيب القريبة من مدينة الحلة . الا ان السلطان حسين استطاع ان يحقق النصر في هذه المعركة وان يلحق الهزيمة بجيش القرة قوينلو الذي كان يقوده اسبان بن قرة يوسف اخو السلطان احمد .

لم ييأس اسبان من النصر وظل يطلب الثأر من السلطان حسين فاتجه الى شمال العراق وذهب الى اربيل والموصل وحشد الجيوش وانضم اليه عدد من الامراء الموالين له . وبعد ان اكمل استعداداته ، اتجه نحو الحلة من جديد ووصل اليها وفرض الحصار عليها من جانبها الشرقي وتحديدا من المنطقتين المسميتين الان (الكلج والوردية) في جانب الحلة الصغير . استمر الحصار لمدة شهرين ولما وجد اسبان ان الحصار من هذه المنطقة غير مجد انسحب نحو الجنوب على الطريق المحاذي لنهر الفرات حتى وصل الى قرية المزيدية فعبر نهر الفرات الى الجانب الايمن ليقوم بعمليه التفاف سريعة على مدينة الحلة من جهتها الغربية وضرب الطوق عليها لا سيما انه ترك بعض قواته في الجانب الشرقي فأصبحت الحلة بين فكي كماشة بحيث لم يدخلها أي شيء وقد استمر الحصار لمدة سبعة اشهر بما فيها شهرا مايس وحزيران أي موسم الحصاد ونتيجة لهذا الحصار لم يدخل الحلة شيء من الحنطة او الشعير من الارياف المجاورة ، فارتفعت اسعر المواد الغذائية بشكل لم تالفه الحلة في تاريخها وانتشرت المجاعة في اوساط الناس

فاشار الغياثي " فوقع الجوع فيهم حتى اكلوا الكلاب والسنانير"[١٤] لذا تمرد عدد من قادة جيش السلطان حسين عليه وامتنعوا

عن الحرب . وقد ابدى قسم منهم منهم استعداده للتعاون مع جيش القرة قوينلو المحاصر للحلة . حتى يخلصوا المدينة واهلها من الدمار . فيما اشار عدد من الامراء الجلائريين على السلطان حسين بايجاد حل للمازق الذي هم فيه وذلك بعقد الصلح مع اسبان والا نهايتهم جميعا الهلاك ، وان يسلمه الحلة دون قتال ، فلم يجد السلطان حسين بدا من الموافقة على هذا الاقتراح مرغما وتسليم الحلة الى القرة قوينلو مقابل حفظ حياته وجنده فدخلها اسبان بعد حصار دام سبعة اشهر نال اهل الحلة خلالها الويلات والمآسي وانواع الجوع ، واشترط اسبان على السلطان حسين بعدم مغادرة الحلة وبذلك رفع الحصار عن مدينة الحلة . وانتهاء السيطرة الجلائرية الثانية عليها لتدخل مرة اخرى تحت سيطرة جديدة وهم القرة قوينلو وذلك في سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م . اما السلطان حسين فقد احتال عليه اسبان حتى يقتله لانه منحه الامان ولم يستطع ان يحنث بوعده ، فارسل له جماعة حسنوا له الهرب من الحلة التي اجبره اسبان عدم مغادرتها وانطلت عليه الحيلة فهرب مع عدد من اتباعه وكان جيش اسبان متابعا لتحركاتهم وما ان اصبحوا خارج الحلة حتى القى القبض عليهم وقرر اسبان اعدامهم جميعا خنقا وبذلك انتهت حياة السلطان حسين بن علاء الدولة بعد ان حكم الحلة سبع سنوات[١٥] . وبانتهاء حياته انتهت السيطرة الجلائرية على العراق بشكل عام والحلة بشكل خاص .

بعد ان هدات الاوضاع في الحلة واستقر الامر لصالح القرة قوينلو ، نصب اسبان حاكما عليها من قبله يدعى الوند بن اسكندر وذلك في سنة ٨٤١ هـ .

اتخذ القرة قوينلو من الحلة قاعدة متقدمة لهم لمجابهة الثورات التي غالبا ما تؤججها عشائر الفرات الاوسط او الاضطرابات التي كانت تقوم ضدهم في جنوب العراق ، فضلا عن اتخاذهم لها عاصمة بديلة في حالات الطواريء .

فحينما داهم بغداد في سنة ٨٤١ هـ وباء الطاعون ، ونشر الموت والرعب فيها اضطر معظم سكانها على مغادرتها ، كما ان الامير اسبان قد هجرها مع حاشيته وجنده وظل ينتقل بين المناطق حتى استقر في الحلة ليتخذ منها عاصمة

بديلة لكن المرض تابعه هناك وداهمه . وبينما هو يصارع المرض سمع عن مؤامرة تحاك لقتله ، وربما تكون هذه المؤامرة مزعومة ولا صحة لها ، الذي حاك خيوطها الامير شيخي من العائلة الحاكمة . اخبر اسبان ان بعض الامراء ومنهم ميرزا علي ابن اخ قرا يوسف والامير زاهد وغيرهما قد اتفقوا على قتله فأسرع اسبان ودون ان يتحقق من صحة الخبر على قتل ميرزا علي وجميع افراد عائلته من اولاده وبناته ولم يسلم منه حتى الاطفال الرضع . وكانت بلقيس بنت الميرزا علي زوجة لاسبان وفي بيته فلما سمعت بالخبر اجهشت بالبكاء واخذت تولول فامر اسبان بخنقها حتى ماتت وكان الامير شيخي يهدف من وشايته ان تفرغ الساحة السياسية له ويتسلق العرش اذا ما مات اسبان ، وبذلك لا يكون له معارض .

لكن اسبان قد تعافى من المرض ورجعت له صحته ، وبعد انتهاء مرض الطاعون ترك الحلة وذهب الى عاصمته بغداد .

جديرا بالذكر ان انتهاء الصراع بين الجلائريين والقرة قوينلو لصالح الاخيرين لم يثبت اقدامهم في الحلة وظلت سيطرتهم عليها قلقة وهشة وذلك بسبب ظهور منافس جديد يهددهم ويحاول ان ينتزع السيادة منهم والسيطرة عليها وقد تمثلت هذه القوة الجديدة بالمشعشين .

٢- الصراع بين القرة قوينلو والمشعشين على الحلة :

يرجع تاسيس دولة المشعشعين الى محمد بن فلاح المشعشعي ، الذي ارجعت بعض المصادر نسبه الى الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ، واختلفت الاراء في مكان ولادته فمنهم من ذكر ان ولادته كانت في بغداد فيما اشار اخرون الى ان ولادته كانت في واسط ، وقد توفي والده وكان لا يزال صغيرا ، فتزوجت والدته من الشيخ احمد بن فهد الحلي ، الذي يعد من اكبر مدرسي المدرسة الشرعية في الحلة .

جديرا بالذكر ان الحركة العلمية في الحلة استمرت متوهجة بالرغم من عدم الاستقرار السياسي وفقدان العلم وكثرة الحروب والامراض التي اجتاحت المدينة . وكان للمدرسة الشرعية دور في استمرار التوهج العلمي ليس في الحلة حسب انما

في كل انحاء العراق ، حتى ان بغداد في تلك الحقبة التاريخية لم تعد تضاهيها لان معظم علماء بغداد قد هاجروا الى خارج العراق ، في حين كانت مدرسة الحلة الشرعية تضم اساتذة كبارا من رجال العلم والادب والفلسفة ، علما ان اكبر مدرسي هذه المدرسة هو الشيخ احمد بن فهد الحلي الذي تخرج على يديه عدد من العلماء الافذاذ منهم على سبيل التمثيل لا الحصر عز الدين المهلبي والشيخ عبد الشفيع ين فياض الاسدي الحلي . وان من علماء الحلة وادبائها في هذه المدة تاج الدين الحسن بن راشد والشيخ رجب البرسي والشيخ مغامس بن داغر وجمال الدين الخليعي والشيخ ابو الحسن بن حماد والشيخ عبد الوهاب المعروف بابن العندرس وغيرهم[١٦] .

نشا محمد بن فلاح المشعشعي في كنف زوج امه الشيخ احمد بن فهد الحلي وعاش في اجواء علمية وايمانية ، ثم ادخله الشيخ احمد في مدرسته وتتلمذ على يديه ودرسه المنقول والمعقول حتى اصبح محمد المشعشعي من ابرز رجال هذا العلم وذاعت شهرته العلمية ولا يزال شابا فزوجه الشيخ احمد بن فهد الحلي ابنته لعلو مكانته العلمية والاجتماعية[١٧].

والظاهر ان محمد بن فلاح ونتيجة لما وصل اليه من مكانة علمية واجتماعية قد اصابه الغرور و انتهج نهج المعتزلة او المتصوفة او الفلاسفة حتى خرج عن طوع استاذه الحلي حينما ادعى انه المهدي المنتظر وحينما علم استاذه بدعواه احتج عليه وزجره وحذره ان تفوه بها مرة اخرى ، لكنه استمر على نهج وترك الحلة واعتكف في جامع الكوفة لمدة سنة ، كان يعتاش خلالها على دقيق الشعير وقد " ظهر منه تخليط في ابتداء ظهوره سنة اربعين حتى امر استاذه بقتله"[١٨] .

لكن محمدا المشعشعي استجار بقبيلة خفاجة الذي حمته على اساس انه دخيل والقبائل العربية تذود عن الذي يستجيربها مهما تكون افكاره ، ثم ترك خفاجة وذهب الى الحويزة وبدا يبشر بافكاره وادعى ان له خوارق عديدة ، ثم ترك الحويزة الى مكان بين البصرة وواسط وتحديدا عند قوم يطلق عليهم المعادي وهم الجماعة الأولى الذين عاضدوه وانظموا اليه وآمنوا بافكاره ثم زاد اتباعه بعد انضمام عشيرة

بني سلامة وطوائف اخرى من العرب الزرنان والسودان وكونوا مجموعة كبيرة اطلق على جميعهم بالمشعشعون . واشار يوسف كركوش الى انهم طائفة من الشيعة الغلاة يعتقدون بالحلول أي ان ارواح الائمة الاثنى عشر تحل ارواحهم في بعض الناس وان الله حل في ارواح الائمة كاعتقاد النصارى في المسيح من حلول اللاهوت في التاسوت أي حلول الله في بدن عيسى(عليه السلام) .

وذكر قسم ان محمد المشعشعي كان صوفيا وصاحب رياضة وانه قرأ المعقول والمنقول وكانت قراءته للمعقول على نهج الفلسفة الاستشراقية التي هي منبع التصوف وتورد دراستها في الاوهام والخيالات كما حدث للحلاج[١٩] .

اشتد ساعد المشعشعين وقوت شكيمتهم وكون محمد امارة مركزها الحويزة ثم اتسعت لتشمل كل الاحواز والتفت

حوله العشائر العربية هناك ثم امتدت الى جنوب العراق وسعى الى طرد الجلائريين من هناك ثم اخراج القرة قوينلو من العراق ، وفعلا بسط سيطرته على جنوب العراق واتجه نحو واسط ثم دفع الصراع بينه وبين القرة قوينلو للسيطرة على الحلة وكل منطقة الفرات الاوسط . وظهرت شائعات على ان جنود محمد المشعشعي الخوارق والاوهام وعلى ان جنوده لا يمض فيهم السلاح ولا يخترق اجسادهم حديد[٢٠] .

حاول القرة قوينلو صد هجمات المشعشعين ونجحوا في عدم تمكنهم من دخول واسط وتابعوهم الى البصرة لكن القرة قوينلو واجهوا مقاومة شرسة فيها اجبرهم على التقهقر والانسحاب الى بغداد عن طريق النجف فمات الكثير من جنودهم نتيجة الاعياء والجوع والعطش ، فضلا عما تكبده من خسائر فادحة في محاولتهم الفاشلة لاحتلال البصرة .

ان ظهور جبهة معادية للقرة قوينلو والمتمثلة بالمشعشعين قد زادتهم ضعفا وارتباكا ، وبينما هم في هذه الظروف توفي زعيمهم اسبان سنة ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م والتي ادت الى انقسام الاسرة الحاكمة والتطاحن في حروب دامية فيما بينهم . ويرجع السبب الرئيس في ذلك الى ان ابن اسبان لا يزال صغيرا يدعى فولاذ وحينما شعراسبان بانه في ايامه الاخيرة كانت رغبته في عدم تولي فولاذ الحكم من

بعده لو اصابه مكروه لصغر سنه ، واوصى ان يكون حاكما من بعده على العراق ابن اخيه الوند بن اسكندر الذي كان اميرا على الحلة . وعندما توفي اسبان ذهب الوند من الحلة الى بغداد ليتسلم مقاليد الامور فيها وفقا للوصية التي تركها عمه اسبان . لكن ابناء عمومته في العراق لم يلتزموا بالوصية لانهم وجدوا ان من مصلحتهم ان ينصبوا فولاذ الصغير حتى يكون العوبة بأيديهم ، يأمروه فينفذ . وفعلا اصبح فولاذ حاكما على بغداد ، بينما عاد الوند الى الحلة .

شعر وند بالغبن الذي لحق به والمؤامرة التي حيكت ضده لذا جمع عساكره في الحلة وقرر ان يدخل بغداد فاتحا ويستولي على مقاليد الحكم بالقوة ، وفعلا غادر الحلة باتجاه بعقوبة حتى يجمع اكبر عدد من المؤيدين فانضمت اليه اعداد من اعوانه في كركوك واربيل والموصل وهاجم بالجمع بغداد وحدثت معركة بين امراء بغداد والجيش الذي قاده الوند كانت نهايتها خسارته لاسيما بعد ان انضم معظم جيشه الى قوات بغداد فانهزم من ساحة المعركة وعاد الى مقر حكمه في الحلة .

وصلت الاخبار الى جهان شاه بن قرا يوسف زعيم القرة قوينلو في تبريز بان الاوضاع في العراق مضطربة وان الانقسامات والحروب حدثت بين اولاد اخوته فقرر ان يزحف الى العراق ويحتل بغداد ليضع حدا لهذه الانقسامات ، وعندما شعر حكام بغداد بخطر وصول عمهم الى بغداد وجدوا ان الافضل لهم ان يوحدوا صفوفهم ويتحدوا لدرء الخطر القادم واصلاح ذات البين بينهم وبين الوند في الحلة ، فاستدعوه الى بغداد واخبروه بانهم سينصبونه حاكما اذا ما تخلصوا من جهان شاه .

وصل جهان شاه الى ابواب بغداد وحاول اقتحامها لكنه فشل فرجع الى تبريز وكان ذلك سنة ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م ، ولم يف امراء بغداد بوعودهم للوند بتنصيبه حاكما على بغداد فرجع مرة اخرى الى الحلة[٢١] .

ظلت الفكرة تراود جهان شاه باحتلال بغداد واخضاعها له فهاجمها مرة اخرى سنة ٨٥٠ هـ وضرب الحصار عليها، فوجد الوند انه من الافضل له ان ينأى بنفسه من هذه الغوائل ، وخوفا من ان عمه جهان شاه ان يحتل بغداد ثم

الحلة فقرر السفر الى بلاد الشام ليستقر فيها ويبتعد عن العراق ومشاكله .

وحينما سمع جهان شاه بمحاولة الوند الهرب الى سوريا ، وجد انه من الانسب ان يسترضيه ليقف مع جيشه الى جانبه لا سيما وان للوند تجربة مريرة مع ابناء عمه في بغداد وعدم وفائهم بكل الوعود التي قطعوها له ثم انهم لم يلتزموا بوصية اسبان قبل وفاته ، فأرسل له وفدا يطلب الصلح معه والقدوم اليه والتعاون ضد من اسماهم بالمتمردين في بغداد . ووعده بشرفه انه اذا احتل بغداد سيعطيه الجانب الغربي من بغداد ليحكمه فضلا عن كونه حاكما على مدينة الحلة . وكتب اليه رسالة بيد وفد جاء فيها " انت ولدي واقسم ان لا يؤذيك احد ابدا "[٢٢] فاظهر الوند التردد اول الامر ولكن حينما شعر ان عمه جاد في كلامه هذه المرة وجاد في احتلال بغداد ، انضم اليه وبعد حصار لبغداد استمر اكثر من ثلاثة اشهر دخل جهان شاه الى بغداد وامر باستباحتها لمدة ثلاثة ايام وتم نهبها .

وقد اوفى جهان شاه بوعده للوند وسلم غربي بغداد اليه في حين ترك الجانب الشرقي لاحد قادته وبذلك صارت بغداد تدار من شخصين وتحت ادارتين . اما مدينة الحلة فقد نصب عليها الوند من يمثله ويسمى (بسطام) الذي زادت في عهده هجمات المشعشعين على منطقة الفرات الاوسط[٢٣] .

في سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م هاجم المشعشعون الحجاج المتوجهين الى بيت الله الحرام بالقرب من النجف يقودهم علي بن محمد المشعشعي ، ونهبوا اموالهم وجمالهم ومتاعهم ، فضلا عن الاية المذهبة وقماش المحمل ، وقتلوا الكثير من الحجاج الذين لم ينجوا منهم سوى من دخل الى حرم الامام علي (عليه السلام) فتابعهم المشعشعون وطلبوا منهم كل ما يحملون من سلاح وحلي حتى ينجوا بانفسهم . فخضع الحجاج للامر الواقع فارسلوا لهم مائة وخمسين سيفا واثني عشر قنديلا ستة من الذهب والاخرى فضة[٢٤] .

وصلت اخبار الاعمال الشنيعة التي ارتكبها المشعشعون الى بغداد ، فأرسل لهم القرة قوينلو جيشا كبيرا قاده (دوه بيك) ولما وصل العسكر الى الحلة انضم اليه حاكم الحلة (بسطام) مع جيشه وبعد ان اتحد الجيشان سارا الى النجف الاشرف وما ان اقترب جيش القرة قوينلو من المشهد حتى هاجمهم المشعشعون

بعنف واوقعوا بهم القتل ولم ينج من جيش القرة قوينلو الا القليل جدا بينهم قائدهم (دوه بيك) و(بسطام) حاكم الحلة الذين توجهوا نحو الحلة .

لم يكتف المشعشعون بهذا النصر فقد تابعوا الجيش المنكسر الى الحلة وحيثما عرف بسطام باقترابهم من الحلة فر الى بغداد وقد اصاب الذعر والخوف اهالي مدينة الحلة لانهم سمعوا الاشاعات الكثيرة عن (الخوارق) الذي يحملها جيش المشعشعين فأقتفوا اثر حاكمهم باتجاه بغداد . ومن شدة الزحام والخوف والهلع مات الكثير من النساء والاطفال غرقا من اثناء عبورهم نهر الفرات ، فضلا عن موت اعداد كبيرة من سكان الحلة في الطريق المتجه الى بغداد بسبب الاعياء والجوع وشدة البرد[٢٥] .

لذا حينما وصل المشعشعون الى الحلة وجدوها شبه خالية فخربوها واشعلوا النيران في بيوتها وقتلوا من لم تسعفه قدماه للهرب بنفسه ، لا سيما الشيوخ بعدما نهبوا كل اموالها ومقتنياتها الثمينة وبعد ان فعلوا الافاعيل فيها ، بحيث لم تتعرض مدينة الحلة في تاريخها الى خراب مثل ما فعله المشعشعيون ، انسحبوا منها وتوجهوا الى مدينة النجف بعدما مكثوا فيها ثمانية عشر يوما . بعد الخراب الذي تعرضت له الحلة لم تعد كما كانت زاهية بالعلم والادب وحسن التنظيم ، وقد تناقص عدد سكانها ، وقد ساءت الحالة الاقتصادية فيها كثيرا بسبب مزامنة ما مرت به الحلة من دمار ضربتها موجة برد ادت الى تساقط ثلج لم يسبق ان تساقط مثله على مدينة الحلة واريافها ادى ذلك الى هلاك مزارعها ومعظم اشجارها المعمرة لا سيما النخيل فساءت اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية كثيرا . وهاجر معظم سكانها بسبب قسوة الحروب فضلا عن قساوة الطبيعة وكان ذلك سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م[٢٦] .

شعر القرة قوينلو بما لاقته مدينة الحلة من ويلات على يد المشعشعين لا سيما انهم يعدونها العاصمة الثانية لهم ، وملجأهم وقت الشدائد ، ويعتمدون عليها كثيرا من الناحية الاقتصادية لغناها بالموارد الزراعية ، فضلا على انها بالنسبة لهم منطلقا نحو جنوب العراق والخليج العربي ، لذلك قرر حاكم بغداد (بيربوداق) بن جهان شاه ان ينقذ الحلة ويعمرها ويوطد الامن فيها ، فأرسل قوة من جيشه وضع

على قيادتها افضل ضباطه واكثرهم خبرة وتجربة في الاصلاح ويدعى سيدي علي.

انطلق جيش القرة قوينلو الى الحلة في شعبان من سنة ٨٥٩ هـ ودخلوها دون مقاومة لان المشعشعين قد خرجوا منها بعد ان دمروها . وفور دخوله الحلة اقدم سيدي علي على تعمير ما يمكن تعميره فبدأ بسوقها الكبير وكان هدفه ارجاع الحياة الاقتصادية فيها من اجل عودة الحياة الطبيعية اليها وعودة الذين هجروها الى المناطق الاخرى ، وبعد ان عمر السوق ، بنى الثكنات العسكرية واقام فيها قلعة كبيرة ومحصنة ، وترك فيها اعدادا كبيرة من الجند لحفظ الامن فيها والدفاع عنها ضد الهجمات المحتملة التي قد يقوم بها المشعشعون او أي قوة غازية اخرى.

لم يمر وقت طويل على عودة الحياة الطبيعية الى الحلة واستقرار الوضع فيها حتى هاجمها المشعشعون من جديد وكان يقودهم هذه المرة المولى محسن لان اخوه الامير علي المشعشعي قد قتل في احدى المعارك وحل محله وذلك سنة ٨٦١ هـ واستمر المولى محسن محتلا للحلة حتى سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م . اذا هاجم الحلة في هذه السنة والي بغداد محمد الطواشي وطرد المشعشعين منها .

توفي والي بغداد محمد الطواشي سنة ٨٧٣ هـ وأوصى ان يكون صهره حسن بن علي بن زينل واليا على بغداد ، وقد اتصف الاخير باحسانه وعدله ورقته وعطفه على الرعية . فسلم مدينة الحلة الى شاه علي بن قرا موسى الذي كان طموحا يحلم بالسلطة فقرر الاستقلال والانفصال عن بغداد . ثم اختار شخصا اسمه علي بن اسكندر وجعله اميرا على الحلة ، وكان الاخير كثير الترحال في البلدان اتصف بالزهد والبساطة حتى انه كان يأكل الخبز اليابس مع قليل من الحساء ويلبس الخشن الرخيص على عكس ما كان يلبسه الامراء من القماش الفاخر الموشى بالحرير والذهب[٢٧] .

الا ان والي بغداد حسن علي ارسل جيشا كبيرا من اجل اعادة السيطرة على الحلة والقضاء على حكومة شاه علي بن اسكندر ، وقد استطاع هذا الجيش الدخول الى الحلة ومحاصرة قلعتها التي كان فيها شاه علي بن قرا يوسف وشاه

علي بن اسكندر فاقتحموا القلعة والقوا القبض عليهما وعروهما من ملابسهما وحاول ابن اسكندر ان يستعطف جند بغداد وقال لهم بعد القى بنفسه على مقام صاحب الزمان في سوق الحلة الكبير " كنت درويشا وجاء بي ابن قرا موسى قهرا" وطلب من الجند الامان ، الا ان الجند قد قطعوا رأسيهما وارسلوهما الى بغداد .

بعد ان اعاد حاكم بغداد حسن علي السيطرة على الحلة واعاد الامن اليها نصب اخاه شاه منصور اميرا على الحلة . وكان منصور على عكس اخيه اتصف بالاستهتار والجهل والظلم بعيدا عن شريعة الاسلام شاربا للخمر فاسقا فأبتلت به الحلة واستغاث اهلها منه . واستمر يحكم الحلة حتى مرض اخوه حسن فارسل في طلبه الى بغداد وبعد وفاة اخيه اصبح حاكما على بغداد ولم يمض على حكمه العراق سوى شهرين واثني عشر يوما حتى قتل ، وبمقتله انتهى حكم القرة قوينلو في العراق ليقع العراق والحلة في ظل سيطرة بدوية متخلفة اخرى هو سيطرة الآق قوينلو[٢٨] .

٣- الصراع بين الآق قوينلو والمشعشعين على الحلة :

دخل الآق قوينلو الى بغداد في ١٤ جمادي الاخرى سنة ٨٧٤ هـ وقضوا على دولة القرة قوينلو وهنا تخلص العراق من سيطرة بدوية متخلفة ليدخل تحت سيطرة دولة بدوية متخلفة اخرى . فاصابه الظلم والحيف وامر طبيعي ان تنال الحلة حصتها من هذا الظلم وذلك التخلف .

والآق قوينلو والتي تعني اصحاب الخراف البيض الذين اتخذوا من الخروف الابيض شعارا لهم فضلا عن انهم رعاة اغنام . وهم قبائل تركمانية متخلفة سميت بـ (البايندرية) نسبة الى بايندر احد احفاد اوغوز البطل الاسطوري للاتراك وقد تزامن هجرتها من ديارها الاصلية في تركستان والى اذربيجان في نفس الوقت الذي هاجرت فيه قبائل القرة قوينلو . قادهم شيخ قوي الباس يدعى قره عثمان ، بعد ان اتجهوا الى ديار بكر التي خضعت هي واجزاء اخرى من البلاد الاسلامية الى سيطرة التتر الذين كان يقودهم تيمورلنك فانضم قره عثمان اليه ، فاخذت مكانته ترتفع وقوته تشتد واخذوا يتنافسون دولة القرة قوينلو ويتوسعون على حسابها تدريجيا حتى استولوا على ديار بكر واذربيجان وبلاد فارس ومن ثم سيطروا على

العراق .

تصدر القيادة هذه القبيلة حسن الطويل بن قرا عثمان الذي ارسل ابنه معضود على راس جيش كبير الى العراق استطاع معضود احتلال بغداد والذي على يديه لفظت دولة القرة قوينلو انفاسها الاخيرة في العراق . في الوقت الذي استطاع حسن الطويل من هزيمة التيموريين في عهد زعيمهم ابو سعيد بن شاه روح واتخذ من تبريز عاصمة لدولة الاق قوينلو ثم اصبح العراق ولاية تابعة لهذه الدولة وتدار من تبريز .

وصف معضود بن حسن الطويل بالرجل العادل الرؤوف برعيته محبا للعلم والعلماء الذي قربهم اليه واغدق عليهم الهبات ، وكان كثير ما يحضر مجالسهم ويناقشهم في التفسير والحديث والفقه[٢٩] .

بعد ان استتبت الاوضاع في العراق للاق قوينلو عين معضود واحدا من ابناء عمومته على راس حكومة الحلة وهو دانا خليل بن محمد بن قرا عثمان ، استمر حكمه لمدينة الحلة حتى سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م أي انه حكم هذه المدينة قرابة ست سنوات ، لكن حسن اساء التصرف في حكمه لمدينة الحلة واستاء منه الحليون ، فضلا عن ان علاقته بالسلطان اصبحت على غير ما يرام ، مما حدى بالاخير الى ارسال قوة هدفها القبض على دانا خليل فعرف خليل بالامر فانهزم من الحلة وتوجه الى الحويزة معقل المشعشعين للاحتماء بهم . ونتيجة لخلو مدينة الحلة من حاكم يدير شؤونها عين السلطان شخصا اخر يدى حمزة ليكون حاكما عليها فاستمر حكمه حتى سنة ٨٨٢ هـ – ١٤٧٧ م . في حين ظل خليل لاجئا عن المشعشعين مدة سنة وثمانية اشهر حتى عفى عنه السلطان نزولا لرجاء وشفاعة والدته التي تكون في نفس الوقت اخت ام خليل[٣٠] .

في سنة ٨٨٢ هـ – ١٤٧٧ م ، توفي السلطان حسن الطويل فكانت وفاته ايذانا بضعف ثم موت دولة الاق قوينلو لوقوع الخلافات بين اولاده الخمسة اذ تجزات تلك الدولة اواخر القرن الخامس عشر بداية القرن السادس عشر الميلادي ، فسيطر الامير (الوند) على اذربيجان ، وحكم السلطان مراد ابن يعقوب العراق العجمي ، واستغل امراء الاق قوينلو في مناطق من فارس وكرمان والعراق وديار

بكر . وبسبب تبعية العراق الى تبريز فظلت حالته امتداد للاوضاع المتردية التي كانت سائدة في السابق .

استغل المشعشعون الخلافات بين امراء الاق قوينلو وتردت الحالة السياسية في العراق فاغار المولى محسن بالمشعشعين على بغداد ، في الوقت الذي اغارنائبه في الرماحية (أي الديوانية وتوابعها) على عشائر الحلة لا سيما عشيرة ال جوذر وهي جزء من عشيرة الجبور والتي كانت ولا تزال تسكن جنوب الحلة أي في المنطقة القريبة من ناحيتي القاسم والطليعة . واغاروا ايضا على عشيرة جحيش وهي جزء من قبيلة زبيد التي تسكن قريبة من المحاويل فنهبت تلك العشيرتين وقتلت اعدادا كبيرة من ابنائهما[٣١] ، حتى وصل المشعشعون الى قرية جناجه (قناقيا) وهي من ضواحي الحلة ولا تبعد عنها سوى عدد قليل من الكيلومترات ولا تزال من قرى الطريق السياحي الرابط بين مدينة الحلة وناحية الحمزة . ثم انسحبوا بعدما سلبوا كل ما وقع بأيديهم من حيوانات من الارياف التي مروا بها .

اما ف في مدينة الحلة فقد اضطربت الاوضاع الامنية والاقتصادية وانقطعت طرق المواصلات وتدهورت التجارة واصاب سكانها الوجوم والخوف من المجهول لانهم وقعوا بين نارين ، بين امراء دولة الاق قوينلو الفاسدين وبين نار المشعشعين الذين اذا ما سيطروا على منطقة حل معهم الخراب والدمار .

تدهور كل شيء في مدينة الحلة حتى الناحية العلمية والادبية كادت ان تتلاشى بعد ان صمدت كل المدة السابقة منذ الاحتلال المغولي والجلائري والقرة قوينلو وقد هاجر ما تبقى من علمائها الى بلدان العالم الاسلامي لاسيما ايران والهند ولبنان واليمن ومصر[٣٢] الى الدرجة التي وصفها الشاعر :

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي اخنى على لبد

ثم تعاظم نفوذ امراء المنتفق حتى استولوا على البصرة ومناطق الاهوار ثم وصلوا الى الديوانية (الرماحية) بينما ضعف نفوذ المشعشعين ، الا انهم لم يستسلموا فاقدم محسن المشعشعي على تنظيم صفوفه وجمع قواته وقرر التعاون هذه المرة مع خصومه الاق قوينلو فارسل ولده الى السلطان (يعقوب) واخبره بان

والده يهدف الى التعاون معه من اجل الوقوف بوجه امراء المنتفك ، فرحب السلطان يعقوب بالفكرة وقرر ان يتعاون معهم من اجل كسر شوكة المنتفق وهكذا قربت مصالح الاجنبي المحتل مع ابن البلد للوقوف بوجه عدوهما ولا يعد هذا التعاونا كونه جاء لتحقيق مصالح شخصية او فئوية .

في هذه الاثناء توفي محسن المشعشعي ليحل محله اخوه علي المشعشعي الذي كان حازما وشجاعا وكريما ومحبا للفضيلة استطاع ان يعيد امجاد الدولة المشعشعية ويوسعها وان يسترجع ما سيطر عليه امراء المنتفك فاستولى على خوزستان وجنوب العراق ومنطقة الفرات الاوسط حتى الحلة فعادت الحلة تابعة للمشعشعين وخضعت الى علي المشعشعي الذي قرب العلماء واكرمهم حتى ان علماء الشيعة في كل العالم الاسلامي راسلوه وتقربوا له ومدحوه وشجعوه ومنهم شمس الدين محمد الاستر آبادي [٣٣] .

في هذه الاثناء تعاظمت قوة الصفويين بزعامة الشاه اسماعيل الذي استغل فرصة المشاكل بين امراء الاق قوينلو ليحل محلهم ويسيطر على اراضيهم حتى وصل الى بغداد فيما بعد .

الاستنتاجات

بعد ان القينا الضوء على الاضاع السياسية والاقتصادية الاجتماعية التي مرت بها الحلة خلال سيطرة الجلائريون و القرة قويلو والاق ويلو توصلنا الى الاستنتاجات التالية:

١) عندما يقدم اي محتل للسيطرة على بغداد غالبا ما يكون هدفه الاخر هو مدينة الحلة لانها قريبة من بغداد و لاهمية مقعها ثانيا فضلا عن غنائها الاقتصادي.

٢) اصبحت الحلة عاصمة بديلة عن بغداد للاقوام الاجنبية لاسيما بعدما تصيب بغداد الكوارث و الاوبئة . او في حالة مهاجمة بغداد من عدو جديد فتكون الحلة المكان البديل كونها تصلح لحالات الدفاع و حالات الهجوم في ان واحد.

٣) شعرت القوة المتصارعة ان الذي يريد ان يحكم سيطرته على بغداد لابد من السيطرة على مدينة الحلة لانها وصفت بمفتاح بغداد.

٤) بالرغم من ما اصاب الحلة من نكبات و ويلات ظلت محتفظة ببريقها العلمي والادبي واستمرت مكتباتها عامرة بنفائس الكتب والمخطوطات لذا عدها المؤرخون هي المدينة التي حافظت على التراث الاسلامي من الضياع و بخاصة اوقات الازمات و الكوراث التي حلت في بغداد لاسيما اثناء احتلال المغول لها.

الهوامش:

١- القرة قوينلو من قبائل التركمان البدرية ، واتخذت من بلاد الاذربيجان التي تقع الان شمال ايران على بحر قزوين وعاصمتها باكو موطنا لها بعد نزوحها من سكنها الاصلي ، استعان بهم السلطان احمد الجلائري عند قتاله لتيمورلنك وعند خروج ولده طاهر على حكمه مستقلا بالحلة لكنهم اختلفوا في النهاية وانتزعوا حكم العراق من الجلائريين . سمي القرة قوينلو بهذا الاسم لانهم رعاة للاغنام وان شعارهم الذي يرسم على راياتهم هو الخروف الاسود وترجمة قرة تعني (الاسود) وقوينلو تعني (الخروف) للمزيد ينظر : علاء محمود قداوي ، العراق في القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه المقدمة الى كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٣ .

٢- عباس الغراوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٣٩ ، ص٥٥ – ص٧٠ .

٣- لونكريك ، همسلي ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٩٧.

٤- للمزيد من التفاصيل ينظر ، يوسف كاظم جغيل ، الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٨ ، ص٤٧ .

٥- يوسف كركوش ، تاريخ الحلة، اق١في الحياة السياسية ، النجف، بلا ، ص١٠١ .

٦- ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر بانباء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، ج٣ ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٣٩٧ .

٧- بيداء هادي عليوي ، حلة في العهد الجلائري ٧٨٣-٨٣٥ هـ / ١٣٢٧- ١٤٢١ م ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة بابل ، ٢٠٠٤ ، ص٤٢ .

٨- ابن حجر العسقلاني ، أنباء العمر بأبناء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، ج٣ ، القاهرة ، ١٩٩٨، ص٣٩٧ .

٩- السخاوي ، السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، بيروت ، ١٩٦٢، ص١٤٦ .

١٠- للمزيد من التفاصيل ، ينظر ، الغياثي ، عبد الله بن فتح ، التاريخ الغياثي ، تحقيق طارق الحمداني ، بغداد ، ١٩٧٥، ص١٣٩ .

١١-الغياثي ، المصدر السابق ، ص٢٤٢ .

١٢-بيداء عليوي ، المصدر السابق ، ص٤٦ . فيما اشار يوسف كركوش بانه رجع الى الحلة ومات فيها يوم الاربعاء ٩ شعبان ٨٢٧ هـ . يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

١٣-يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

١٤-الغياثي ، المصدر السابق ، ص٢٦٣ .

١٥-يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

١٦-يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

١٧-للمزيد من التفاصيل ، ينظر ، يوسف كاظم جغيل ، المصدر السابق .
١٨-الغياثي ، المصدر السابق ، ص٢٤٣ – ٢٥٠ .
١٩-يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١٥٦ – ١٠٧ .
٢٠-يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .
٢١-الغياثي ، المصدر السابق ، ص٢٨١ – ٢٨٦ .
٢٢-يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .
٢٣-الغياثي ، المصدر السابق ، ص٣٠٩ .
٢٤-يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .
٢٥-عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .
٢٦-يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .
٢٧-المصدر نفسه ، ص١٠٩ .
٢٨- يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١١٠ .
٢٩-للمزيد من التفاصيل ، ينظر ، عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين .
٣٠-- يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص٢١١ .
٣١-عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص٢٦٣ .
٣٢-يوسف كركوش ، المصدر السابق ، ص١١١ .
٣٣-عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ج٣ ، ص١٧٥ .

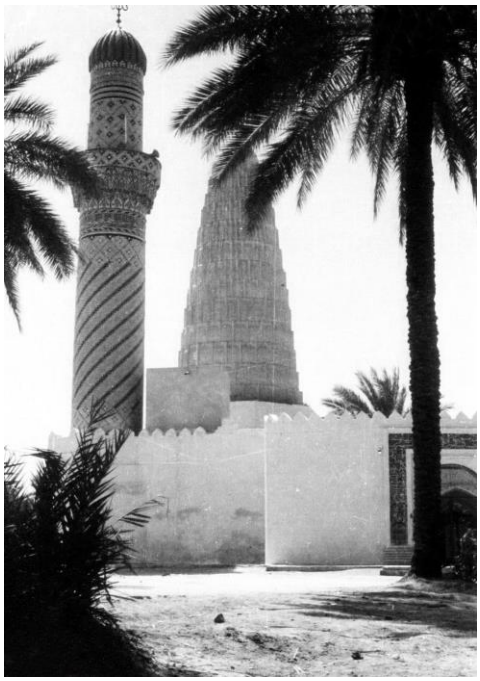

[٥]

حوزة الحلة العلمية
نشأتها وانكماشها- الأسباب والنتائج
٥٦٢-٩٥١هـ/١١٦٧-١٥٤٤م

الدكتور عبد الرضا عوض

المقدمة:

الحلة مدينة علم وعلماء ، بدأت الرحلة إليها منذ أن مُصرت سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م ، أي قبل عهد محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي المتوفى سنة ٥٩٨هـ /١٢٠٢م ، الذي لمع نجمه وبرز بقوة على مسرح النقد لآراء الشيخ الرائد (الطوسي)، وكان هذا البروز الدفعي الجريء قد حول الأنظار إلى الحركة العلمية التي تدور رحاها في الحلة، واستمر ذلك التأجج العلمي ينير آفاق مدينة الحلة أربعة قرون٠

وعلى الرغم من أن الحلة احتضنت المدرسة العلمية قرابة هذه القرون الأربعة، إلا أننا لم نلمس توثيقاً يتناسب ومكانتها العلمية والتاريخية ، وكان لإنجاز أُستاذنا القدير الدكتور حسن عيسى الحكيم كتاب: (مدرسة الحلة العلمية) الصدى المؤثر في استنهاضنا من سبات لنقوم بتوثيق مراحل نمو هذه المدرسة التي شغلت العالم ومن ثُم انكماشها فيما بعد٠

والذي زاد من همتنا اطلاعنا على كتابات ظهرت هنا وهناك أصدرتها مؤسسات عالمية حاولت ، أو تحاول التقليل من أهمية تلك المدرسة ، فمنهم من حددها في مئة سنة وعد بدايتها سقوط الدولة العباسية سنة ونهايتها بوفاة الشهيد الأول سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م ، ومنهم من زاد عليها ليوصلها إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، وهذا التهميش والتجاهل والتقزيم قد يكون سكوتنا عنه مساهمة في تطويره ثم تثبيته٠

ولا ضير من القول ان الحلة قد توسعت وازدادت أهميتها وتوجهت الأنظار إليها بعد ما أُصيبت بغداد بنكبة الاحتلال المغولي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وبذلك هاجرَ علماء بغداد إلى مدينة الحلة ليزيدوا من رصانة علومها، فأسهموا مع فقهائها

وعلمائها بنشر العلوم وتعميمها، فكثرت فيها بيوت الدرس، وأضحت آنذاك مركزاً آمناً من مراكز الحركة العقلية في الأوساط الإسلامية ، فكان الطلبة يفدون إلى الحلة من بلدان شتى (الجزيرة العربية والهند وفارس والشام وولايات الدولة العثمانية وأفريقيا) ، فنشأ في الحلةِ حِراك فقهي أُصولي رصين، وأنجبت المدينة في تلك المرحلة شعراء وعلماء أفذاذاً طاف صيتهم البلاد الإسلامية وخلدتهم أعمالهم ٠

من ذلك استنتج الباحث أن الشروع بتدريس العلوم الفقهية في مدينة الحلة وبطريقة التعليم الحوزوي ، قد بَدأَ قبل بروز ابن إدريس العجلي الحلي على الساحة العلمية ، وقد اعتمدنا سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م بداية لمدرسة الحلة ، وهي السنة التي غادر فيها الشيخ علي بن حمزة بن محمد بن شهريار الخازن العلوي مدينة النجف ليستوطن الحلة وكانت نهايتها بوفاة آخر المراجع في الحلة هو الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م ، بعد قصة الخِلاف التي حصلت مع منافسه المحقق الشيخ علي الكركي(ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م)٠

ليس غريباً أن يكون الدافع السياسي عاملاً لتنشيط حركة علمية ، فللسياسة أثرها في هذه الأدوار، والقول الذي يرجح إن عودة الحركة العلمية إلى النجف الأشرف (من الحلة) نتيجة عامل سياسي، سندهُ الصراع العنيف في حينه على مراكز القوى بين العثمانيين والصفويين، الذي تأثر بهِ العراق مدة من الزمن ، فقد اندفع الصفويون لإحياء الحركة العلمية النجفية وجعلها قوة دفاعية عنهم وعن الشيعة ومركزاً مهماً يقابل بغداد٠

ومهما يكن الحال فقد أنجبت الحلة أكثر من أربعمائة عالم وصلوا مرحلة الاجتهاد، وقيل أكثر من ذلك العدد ، في علوم الفقه والمنطق والفلسفة وعلم الكلام والحكمة والسياسة والشعر والأدب والطب ، تشهد لها أعمالهم الخالدة ، ونحن نعلم ان السياسة ماكِرة، ولتحقيق هدف ما يستوجب تهيئة مستلزمات نجاح ذلك الهدف المنشود، وقد قَيضَ الله الأمير نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) وزير الشاه طهماسب ،ليكون سبباً في إسدال الستار على جامعة الحلة الدينية بسبب مناصرته للشيخ إبراهيم القطيفي ، وعُتم عليها حتى أصبحت قطعاً تأريخياً يُجهل حقيقتها٠

الحلة

مدينة الحلة كانت تعرف بالجامعين(١) ؛ التي هي اليوم إحدى محلات هذه المدينة ؛ نسبةً إلى جامعين اثنين صلى فيهما أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ أثناء رجوعه من معاركه في صفين والنهروان سنتي ٣٦ و٣٧ هـ/ ٦٥٦و٦٥٧م ، ومكث فيها خمسة وأربعين يوما وأقام فيها صلاة الجمعة ؛ ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن يأخذ الناس الماء من البئر الموجود في الجامع الذي توضأ منه أمير المؤمنين عليه السلام ويتبركون به ؛ وكان الإمام ينتظر أحد قادة جيشه ؛ وهو عبد العزيز السراي(٢) الذي كان جريحا ؛ وبعد وصوله توفي فغسله الإمام ودفنه وقبره ما زال هناك(٣) ٠

ولا غرابة في أن تحتضن الحلة الوافدين من البلدان الأخر، لكرم في عراقتها وطيب في نفوس أبنائها .(٤)

" فمن ميزتها [أي الحلة] هي العروبة على سائر البلاد العربية ، أن كل من يتوطن بها ويسكنها من العناصر الأجنبية غير العربية سواء فارسي أو تركي أو غير ذلك تصهره عروبتها القوية حتى تذوب جنسيته الغريبة ويصير عربياً محضاً، لا فرق بينه وبين العربي الصميم٠"(٥)

الأقوام التي حكمت الحلة

لم يعمر المزيديون في مدينتهم الجديدة سوى خمسين عاماً(٤٩٥-٥٤٥هـ/ ١١٠١- ١١٥١م) ، لكن الثوابت التاريخية تذكر انهم اجمالاً كانوا من المهتمين بالأدب والعلم والعلماء ، فقد احتضن صدقة بن منصور الأدباء والعلماء وأجزل لهم العطايا ووفر لهم وسائل الدرس ، فاتجه علماء النيل الى الحلة(٦) ٠

توالت على إدارة حكم الحلة وما حولها بعد انهيار الإمارة المزيدية سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥١م طوائف عدة ، لم تربطهم بالأرض ولا بالشعب أية رابطة ، وأصبح العراق عموماً والحلة بصورة خاصة ساحة للتجاذبات السياسية والسلطوية ، ولم يرَ الحليون طعم الراحة لا من هذه ولا من تلك إلا في مراحل استثنائية ومتباعدة .(٧)

واجمالاً نجد أن تركمان دولة إيران لهم حصة الأسد في حكم هذه المدينة، ومن غريب الأمر أن الناس لم يتأثروا بطبيعة تلك الأقوام التي حكمت الحلة وسلوكها ، كذلك أن المتهافتين على حكم البلاد وإن خرجوا منها عنوة فإنهم يعاودون الكرة لإحتلال المدينة ثانيةً ، وتبقى شؤون العرب العراقيين مضطربة وأموالهم منهوبة وقواهم منهكة ، ولا قدرة للشعب على النهوض وتشكيل حكومة وحدهُ بسبب الجهل والظلام الذي اعتاد المحتل أن يفشيه بين أهل المدينة . فتزاحم على احتلال الحلة في سنين متعاقبة (٥٤٥-١٣٣٩هـ/ ١١٥١-١٩٢١م) أقوام عدة وعلى النحو الآتي(٨).

أولاً . حكم الدولة العباسية، كان الحكام من عناصر غير عربية : مثل سلار كرد ، وقويدان وطاشتكين ، ويزدن بن قماج التركي ، وقشتمر الناصري ، وغيرهم..(٩)

ثانياً . المغول الإيلخانيون٠ بعد وصول أخبار الحملة المغولية إلى الحلة وما ارتكبوه من مجازر وخراب في بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م (١٠) ، خرج غالبية أهلها إلى البطائح ،ثم أصبح الرأي لدى وجهائها وعلمائها أن يراسلوا هولاكو لحماية مدينتهم من الهجمة المغولية ، وعدم استباحتها ، وحدث ذلك فعلاً على أن يظهروا الطاعة، فأرسلوا الى أهاليهم في البطائح ليعودوا الى منازلهم فعادوا.(١١)

ثالثاً . الجلائريون- وهم فئة من بقايا الجيش الإليكاني المغولي نسبة الى جدهم (إيلكان)، ظهر بينهم حسن بزرك فقاد الجيوش واحتل العراق واتخذ من بغداد عاصمة له ثم انتقلت العاصمة إلى الحلة ، تشيعوا في إسلامهم ولهم أطيان في كربلاء .(١٢)

رابعاً . المغول التيموريون. وهم سلالة تركمانية حكمت في بلاد ما وراء النهرين (آسيا الوسطى)، كان مقرها في سمرقند ثم انتقلت بعدها إلى هرات ، ومؤسس السلالة تيمورلنك الذي دخل بغداد في ٢٠ شوال سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٨٣م . وقام جيشه بنهب المدينة وارتكاب المجازر الوحشية بالسكان ، وفعل الجيش الفعل ذاته في الحلة٠ (١٣)

خامساً . القره قوينلو ٠ من قبائل التركمان البدوية نزحت من موطنها الأصلي الى أذربيجان ، واستعان بها الجلائريون لمقارعة تيمور لنك ، وأصبحت دولة سنة

٨١٣هـ/١٤١٠م أسسها قرا يوسف ، وعند حكمهم للحلة كانت الحالة سيئة ومضطربة (١٤).

سادساً . الآق قوينلو – من قبائل التركمان البدوية ، نزحوا الى ديار بكر، ظهر فيهم رئيس كبير أيام تيمورلنك هو قرا عثمان، وأنهكوا القرا قوينلو بحروب كثيرة ، ظهر فيهم حسن الطويل، كان عادلاً حسن السيرة ٠(١٥)

سابعاً . المشعشعيون – أُسست دولة المشعشعين في منطقة الأهواز سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م على يد محمد بن فلاح المشعشع المولود بمدينة واسط (١٦) ، وامتد نفوذها ليشمل بغداد والنجف والحلة فضلاً عن مدينة البصرة (١٧) ، وتميزت تلك الحقبة بالشد والجذب بين المشعشعين من جهة ودولتي الخروف الأسود والأبيض من جهة أخرى من سنة ٨٤١-٩٠٠هـ / ١٤٣٧- ١٤٩٤م، وأدعى مؤسسها محمد المشعشعي المهدوية.(١٨)

ثامناً . الكولات. بضمنها مدة حكم أسرة آل عبد الجليل بيك ، والكولات رقيق اشتراهم حسن باشا واتخذهم حاشية له وهم من الكرج ، وتولى عدد كبير منهم حكم العراق . (١٩)

تميزت مدة حكمهم بالخراب وفقدان الأمن لكثرة تعدياتهم[تجاوزاتهم] وما ارتكبوه من فضائح ، ثم أوكلوا رئاسة الحلة الى أسرة آل عبد الجليل بيك، وحكم الحلة من أفراد هذه الأسرة ثمانية حكام في أقل تقدير نال جميعهم لقب بيك ، وكانت في الحلة قوة من الجند المجند تسمى(لاوند) يرأسها أحد افراد الأسرة نفسها ، يسمى(سردار) وعين والي بغداد ضابطاً عسكرياً بمثابة قائد يرتبط بهم مباشرة(٢٠).

تاسعاً . الصفويون: الصفويون نسبة الى صفي الدين الأردبيلي، وينسبون الى الامام موسى الكاظم عليه السلام ، كان الأردبيلي صوفياً صاحب تكية أخذ الطريقة عن الغزالي ، وكثر مريدوه وأتباعه من الفرس والترك والتتار، ومن ذريته الشيخ جنيد والد إسماعيل ، شكلوا نواة دولتهم في ايران وأخذوا بمقارعة دولة الآق قوينلو، بعدها توجهوا الى العراق معتنقين المذهب الشيعي فكانوا نداً قوياً لخلفاء بني عثمان واتخذ الطرفان من العراق ساحة لحروبهما وتحمل العراقيون من ذلك

الويلات فضلاً عن التناحر المذهبي الذي يغذيه الطرفان (٢١) .

عاشراً . العثمانيون. بعد القضاء على حكم المماليك الذين استمر حكمهم من١١٥٢-١٢٤٦هـ / ١٧٣٩-١٨٣١م في العراق على يد علي رضا باشا سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، تولّى حكم العراق عدّة ولاة يُعرفون بالوزراء، وكان هؤلاء شبه مستقلين بإدارتهم خلال المدة١٢٤٦-١٢٨٥هـ /١٨٣١-١٨٦٩م، وفي عهدهم تدهورت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكانت غاية هؤلاء الوزراء جمع المال وادّخاره بأيّة طريقة كانت.(٢٢)

ثم تولى البيريطانيون إدارة الحلة سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م .(٢٣)

وتخلل حكم تلك الأقوام للحلة سيطرة بعض الأسر العربية لسنين قصيرة ، واستمر نزاعهم حول إدارة هذه المدينة حتى أُفول سلطان كل فئة منهم ، في أثناء تلك السنين مالت اليهم العشائر المحيطة بالحلة كعادتها وفق مصالح ومنافع آنية٠

كان الشعب المتحضر من سكان المدن يعيش حالة بلاء عظيم ، ومصائب لا توصف ، واحترق الناس بنيران المحتل وتعسفه من جهة وتقلب العشائر من جهة أخرى فالمدينة مهددة بالسلب والنهب في أي وقت تضعف فيه السلطة داخل المدينة٠

المدرسة الدينية نشأتها وانتقالها الى مدينة الحلة

تذكر المصادر التاريخية أن أول من وضع أُصول الفقه للمذهب الإمامي هو الإمام السادس جعفر بن محمد المعروف بـ الصادق عليه السلام المتوفى سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م (٢٤) ، وإنَّ أول من وضع الأسس العلمية الرصينة لهذا الفقه وبسياقات ثابتة، وبدأ يطرحه درساً على مجاميع الطلبة هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) ونسب إلى مدينة طوس في إيران وبها لقب ، وقبره في النجف الأشرف ٠(٢٥)

هاجر الشيخ الطوسي الى العراق سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م ، وأقام في بغداد متتلمذاً فيها على الشيخ المفيد(٢٦) ، وفي أحداث سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م المؤلمة ببغداد هاجر الشيخ الطوسي إلى مدينة النجف الأشرف متقرباً من مرقد الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام ٠ (٢٧)

انتظم الوضع الدراسي أيام حياته في النجف الأشرف ، وتشكلت الحلقات العلمية فيها، ويظهر ذلك عند مراجعة كتابه (الأمالي) المطبوع بإيران والذي كان يمليه على تلامذته ، واستمر ذلك إلى عصر الشيخ الجليل علي بن حمزة بن محمد بن شهريار خازن الحرم العلوي المتوفى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، وكان هو الآخر من علماء الشيعة وقد انتقل الى الحلة سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م تقرباً من ابن خالته محمد بن إدريس وقد كثرت الرحلة إليه للإفادة منه وتلقي العلوم عنه إذ كان علماً من أعلام الشريعة الغراء (٢٨) قبل ذلك بدأ الاتجاه نحو مدينة الحلة الفيحاء منذ أيام تمصيرها سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م ، (٢٩) قبل عهد محمد بن أحمد بن إدريس العجلي المتوفى سنة ٥٩٨هـ /١٢٠٢م ، فقد لمع نجم ابن إدريس وبرز بقوة على مسرح النقد لآراء الشيخ الرائد(الطوسي)، وكان هذا البروز الدفعي الجريء قد حول الأنظار إلى الحركة العلمية التي تدور رحاها في الحلة، واستمر ذلك التأجج العلمي ينير آفاق مدينة ابن إدريس قروناً أربعة، وما ان توفي ابن شهريار سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، الذي بقي متردداً بين الحلة والنجف حتى وفد الحلة جمع كبير من طلبة العلم من شتى بقاع الأرض ، فانتقل بعض طلبة الحوزة العلمية ومدرسوها من مدينة النجف الأشرف الى مدينة الحلة الفيحاء قبل ان يحل عهد الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي المعروف بـ (المحقق الحلي) المولود سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م والمتوفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م مؤلف كتاب (شرائع الإسلام)(٣٠) ، ذلك الكتاب الجليل الذي عليه مدار التدريس الفقهي حتى يومنا هذا، وقد شرح شروحاً عديدة أوسعها (جواهر الكلام) للعلامة محمد حسن بن محمد الباقر النجفي الذي طبع في إيران والنجف طبعات عدة(٣١) ٠

ويمكن القول ان الحلة قد توسعت وازدادت أهميتها وتوجهت الأنظار إليها بعدما أُصيبت بغداد بنكبة الاحتلال المغولي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وبذلك هاجر علماء بغداد إلى مدينة الحلة ليزيدوا من رصانة علومها، فساهموا مع فقهائها وعلمائها بنشر العلوم وتعميمها، فكثرت فيها بيوت الدرس(٣٢) ، وأضحت آنذاك مركزاً آمناً من مراكز الحركة العقلية في الأوساط الإسلامية ، بل لتغدو منفردة

بزعامة العالم الإسلامي ، وكان ذلك على يد المحقق الحلي فقد ظهر تحول جديد في نوعية الاستنباط العقلي للأقسام الشرعية والفقهية، وساعد طيب مناخها ورفاهها الاقتصادي وتطور صناعتها وطيبة أهلها ، على جذب العديد من الطاقات من مختلف المدن الأخر(٣٣) ، وكانت حركة التعليم فيها على أعلى مستوى من الرقي ، لكن ضمن خصوصية معينة، فالحلة مدينة شيعية إذ كان المذهب منفصلاً عن الحكم والسلطة ؛ لذا اقتصر نظام التعليم آنذاك على حلقات الدرس في بيوت الفقهاء أو مساجد المدينة(٣٤)

بعد أن بقي المركز الديني العلمي للطائفة الشيعية في مدينة الحلة ما يقارب أربعة قرون، انتقل إلى مدينة النجف الأشرف أيام المقدس الأردبيلي(ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م)، وهو المولى أحمد بن محمد، ولد في أردبيل وهي أحدى مدن أذربيجان، دخل العراق وقرأ على بعض تلامذة الشهيد الثاني أمثال السيد علي الصائغ وعبد الله التستري ، من مصنفاته الخالدة" زبدة البيان في شرح آيات القرآن" وغيرها.٠(٣٥)

ولعودة الحوزة الى النجف الأشرف اسباب عدة فقد ،(٣٦) كان الأردبيلي قد وصل العراق طلباً للعلم وعاش الاختلاف الذي حدث بين الشيخين علي الكركي (ت٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) وإبراهيم القطيفي (ت٩٥١هـ/١٥٤٤م) وقبل ذلك صدور فتوى من لدن الشيخ الكركي :((أن طلب العلم قرب مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مدينة النجف الأشرف له مثوبة وقدر عظيم))(٣٧) ، فرحل طلبة العلم من أهل فارس واتجهوا صوب مدينة النجف الأشرف ، وأصبح الأردبيلي المرجع الديني الأعلى للطائفة(٣٨) ، ومن يومها أصبحت الدروس في الحوزة العلمية تلقى على الطلبة باللغتين العربية والفارسية ، بعد ان كانت محصنة بلغة القرآن الكريم طالما هي في مدينة الحلة.

وقد ألتفت لهذا الأمر العلامة الدكتور مصطفى جواد في بحثه عن أسباب ديمومة سلامة اللغة العربية وكمالها في العراق ، وقد أجملها في سبع نقاط(٣٩) كانت مدينة الحلة واحدة منها فيقول: ((إن هذه المدينة المباركة في الأدب العربي الذي اشترك في تأسيسها بنو أسد وحلفاؤهم من الأكراد المستعربين من قبيلة جاوان

قد احتضنت العلم والأدب والشعر منذ ان أُسست إلى عصرنا هذا، لم تغيرها عن ذلك غير الدهر لغلبة الصبغة العربية عليها وقد نبغ فيها علماء وأدباء وشعراء طبق صيتهم الآفاق))٠(٤٠)

ومهما يكن الحال فقد أنجبت الحلة علماء طاف صيتهم البلاد ووصلوا مرحلة الاجتهاد، وبلغ عددهم أربعمائة عالم أو يزيد عن ذلك (٤١) ، وتنوعت علومهم بين الفقه والمنطق والفلسفة وعلم الكلام والحكمة والسياسة والشعر والأدب والطب ، وتشهد بها أعمالهم الخالدة، ويروى عن ابن الفوطي : ((إن أهل الحلة كانوا شغوفين بشراء الكتب حتى انهم يجلبون الأطعمة الى بغداد ويبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة))،(٤٢)

نحن نعلم أن السياسة ماكرة، ولتحقيق هدف ما يستوجب تهيئة مستلزمات نجاح ذلك الهدف المنشود، وقد قيض الله الأمير نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) وزير الشاه طهماسب ليكون سبباً في إسدال الستار على جامعة الحلة الدينية بسبب مناصرته للشيخ إبراهيم القطيفي(٤٣) ٠

ويقيناً أن تلك الصفحة التي أمدها ما يقارب (أربعمائة سنة) من سنة (٥٦٢-٩٥١ هـ/١١٦٧-١٥٤٤م) وهي السنة التي أفلت فيها مدرسة الحلة العلمية، لهي صفحة ناصعة من تاريخ الثقافة والحضارة العربية والإسلامية التي خلدتها الأعمال عالياً، عُتم عليها حتى أصبحت قطعاً تأريخياً يُجهل حقيقتها ٠

آلية انتقال الحوزة

كثيراً ما يكون الحديث عن كيفية انتقال الحوزة العلمية من مكان إلى آخر، فهل هي متاع ينقل؟، أم هو تعبير اصطلاحي؟ ، يقال هكذا٠

إنَ ارتباط التعليم الديني (الحوزة) ارتباط تكميلي بين المرجعية والدرس العلمي ، فكل منهما مكمل للآخر ، والمرجعية تتمثل بالمرجع الديني للطائفة الشيعية الإمامية ، ولا يمكن لأحد منهما الاستغناء عن الآخر ، فلا يمكن أن نجد مرجعاً دينياً فيها بلا درس علمي (حوزة) ، ولا حوزة علمية بدون مرجع ديني يستقي منه أساتذة الدرس التعليمات المطلوبة ، فالمرجع الديني يكون موقعه على

قمة هرم التكوين الهيكلي للطائفة ولابد أن يكون له درس يلقيه على أتباعه ، ومن خلال ذلك الدرس يطرح أفكاره واجتهاداته ، ولظروف ما (سياسية ، اقتصادية ، تبليغية) يهجر ذلك المرجع الديني مدينته فيتبعه طلبته وحاشيته وأساتذة الدرس المعتمد عليهم ، وينشأ في المدينة الجديدة درس وحلقات فيقال عند ذلك انتقلت الحوزة ، وهذا ما حدث بانتقال المراجع العظام على مر التاريخ كافة من والى مدن (النجف ، الحلة ، كربلاء ، سامراء) ، فالمرجعية الدينية للطائفة الإمامية كانت في الحلة من عهد الشيخ ابن إدريس (٥٤٣-٥٩٨هـ/١١٤٨-١٢٠٢م) حتى وفاة الشيخ إبراهيم القطيفي(ت٩٥١هـ/١٥٤٤م) ، ونتيجة للصراع الفكري الذي حدث بين الشيخ علي الكركي (ت٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) والشيخ إبراهيم القطيفي وانحياز سلاطين الدولة الصفوية الى الأول ، عهد بأمر المرجعية الى المقدس الآردبيلي فأصبح الدرس كاملاً في النجف(٤٤) بعد وفاة الكركي ، ومثل ذلك حدث للمراجع (الشيخ الطوسي والوحيد البهبهاني والمجدد الشيرازي) ، فيقال(انتقلت الحوزة) ، وهذا لا يعني ان حركة العلم قد توقفت ، فلا بدَ من بقاء طلبة ومدرسين (٤٥)

وقد وصل الحلة – وعلى انفراد– كلٌّ مِن :

١- السيد أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحلبي(ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) صاحب كتاب (غنية النزوع إلى علمي الأُصول والفروع) عائداً من حج بيت الله الحرام ٠(٤٧)

٢- أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ/١١٩٢م)، صاحب كتاب مناقب آل أبي طالب (مناقب ابن شهر آشوب)٠(٤٨)

٣- الشيخ سديد الدين محمود الحمصي صاحب كتاب « المنقذ من التقليد » يذكر في مقدّمته انّه وصل إلى العراق عند منصرفه من الحرمين بالحجاز حماها اللّه ، فورد الحلّة ، فلقيه جماعة من فقهائها مستبشرين بوصوله إليهم ، فأصرّوا عليه الإقامة ، فلبّى دعوتهم وعزم على الإقامة ، وفي القلب النزوع إلى الأهل والولد ، وفي الخاطر التفات إلى المورد والبلد ، واشتغل بالمذاكرة والمدارسة ، فأقام عندهم مدرساً ومؤلّفاً ، ألف كتاباً باسم « المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد » فرغ منه عام ٥٨١ هـ/١١٨٥م، وقد طبع الكتاب في جزءين، وهو ذو قوّة كلامية مبسطة

(٤٩).

٤- عز الدين شرفشاه الأفطسي(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) ، وهو من العلماء الذين وفدوا الى مدينة النجف ، تنقل في عدة مدن، ومن اساتذة الشيخ ابن إدريس٠(٥٠)

هذه النخبة العلمية المختلفة صقعاً والمؤتلفة فكراً ونفعاً أعطت الزخم الكافي لنشوء الدرس العلمي في الحلة قبل سقوط الدولة العباسية بقرن من الزمان(٥١) ، لاسيما وهي تحوي في ذلك الوقت أكثر من مئة عالم سنتطرق إليهم لاحقاً، كان من بينهم الشيخ علي بن حمزة بن شهريار(ت٥٧٢هـ/١١٧٦م) الذي يمثل المرجعية في مدينة النجف الأشرف آنذاك خلفاً لآل الطوسي، فهو سبط أبو جعفر الطوسي٠(٥٢)

أما العلماء فيمكن تقسيمهم قبيل ترسيخ مدرسة ابن إدريس على ثلاث فئات: (٥٥)

١- علماء حليون ولدوا وعاشوا وماتوا فيها ٠

٢- علماء وفدوا الحلة من مدن أُخر وعلى مراحل عند التمصير سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م٠

٣- علماء حليون انجبتهم الحلة اخذوا علومها وهاجروها إلى مدن أخر لأسباب مختلفة ٠

هذه النخبة العلمية من أهل الحلة ومن القادمين من خلف الحدود حضرت الحلة قبل بروز شخصية ابن إدريس (ت٥٩٨هـ /١٢٠٤م) على الساحة العلمية ، وهي بلا شك أعطت الزخم الكافي لنشوء الدرس العلمي في الحلة زمن هيمنة الدولة العباسية وقبل سقوطها بقرن من الزمان، وقد احتوت أكثر من مئة عالم ٠

وقال جماعة المدرسين في معرض كتاباتهم عن المدارس العلمية: ((إن مدرسة الحلة قامت على أنقاض مدرسة بغداد بعد أن سقطت الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وجاءت بديلاً عن مدرسة بغداد وخليفة لها وحلت محلها ، واستطاعت أن تجتذب ما تناثر من بغداد من العلم والعلماء بعد كارثة سقوط بغداد)).(٥٦)

عوامل ازدهار الدرس في الحلة

هناك عوامل عديدة ساعدت على انتقال الدرس العلمي إلى الحلة، فقد أصبحت الحلة زمن سيف الدولة صدقة بن منصور كعبة الأدباء والشعراء والعلماء ، لما يلقونه من تشجيع وتكريم من قبله، ثم ان للبيئة وأخلاق أهل المدينة أثراً كبيراً في وفادة الناس إليها، فكانت مدينة الحلة من المدن الشيعية التي حملت رسالة مذهب آل البيت(عليهم السلام) وأصبحت حصناً منيعاً من حصونهِ الكبيرة ، أنجبت اجيالاً من الفقهاء والعلماء الذين صعبَ احصاؤهم وتركوا للأجيال تراثاً فكرياً ضخماً، سرعان ما شاع وانتشر في بقية أقطار العالم الإسلامي ، وبقيت نتاجاتهم ولعدة قرون منبعاً من منابع الفكر الإسلامي ، وما زالت بعض آثارهم تدرس في المعاهد الإسلامية.

ولا يمكن فصل الشعر عن الثقافة العربية في جميع فصولها ، فهو وشيج الارتباط بتاريخها وهو سجل تاريخ للمجتمع والحياة اليومية، والعرب أمة شعر دون منازع ومعاجمهم معاجم قواف لا معاجم أبجدية ، ولغة العرب مذ عرفت هي لغة سجع قبل أن تكون لغة نثر وترسل(٥٧) وما من خطوة يخطوها الإنسان في حياته إلا ووراءَها خلفية فكرية في رأسه ، استمدها من التقاليد التربوية ، أو من الدراسة بالتعلم ، أو يستمدها من التأمل النظري الذي يتحول معه إلى عمل وتطبيق.(٥٨)

كانت مكانة بني مزيد (ممصري الحلة) قُبال الشعر بارزة بروزها في التاريخ ، وقد مدح الشعراء نور الدولة دبيس بن علي ورثوه في مماته أكثر مما مدحوه في حياته(٥٩) ، وأهدى الشاعر ابن الهبارية (ت٥٠٩هـ/١١١٥م) كتابه (الصادح والباغم) إلى الأمير صدقة بن منصور(ت٥٠١هـ/١١٠٧م) وفيه وصف لمكانة صدقة ، فيقول (٦٠)

ولم تزل (حلتهُ) ملاذا ... لكل من يهرب من بغداذا
يقصدها الملوك والخلائف ... وجائع ذو فاقة وخائف
فيشبع الجائع في ذراها ... ويأمن الخائف في حماها
يا ليتني سكنتُ تلك الحلة ... بين شموس المجد والأهلةً

وقصد الحلة أيام عصرها الذهبي كبار الشعراء أشار اليهم العماد الأصفهاني

في خريدته(٦١)

ولا بد لنا أن نشير الى أهم الأسباب والعوامل التي ساعدت على ازدهار الدرس في الحلة من خلال إجتذاب العلماء والدارسين اليها ، منها:

١-احتفاء الأمراء من آل مزيد بالعلماء والشعراء

منذ ان وطأت أقدام آل مزيد منطقة النيل سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ، اهتموا برعاية العلماء والأدباء فظهرت طبقة من علماء النيل وسورا ، ذاع صيتها في مختلف البلاد الإسلامية ، ثم زاد اهتمامهم بعلوم الدين وشؤون المعارف الأخر بعد انتقالهم الى (الجامعين) سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، فقد أسس المزيديون دوراً للعلم ازدهرت في عهدهم، وكان العلماء يلقون العناية والرعاية،(٦٢) وانتقل العشرات من العلماء من مختلف المناطق المجاورة (بغداد ، هيت ، واسط ، النيل ، الكوفة) الى الحلة لينالوا العلوم الدينية والفقهية(٦٣)

٢-وقوعها المتميز بين المدن المقدسة

كان وما زال لموقع الحلة أهمية استراتيجية، فهي تقع على نهر الفرات الذي سمي باسمها (شط الحلة) ، وهي متوسطة المسافة بين المدن الكبيرة ، بغداد من جهة والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة من جهة أخرى ، وقريبة من المدن القديمة النيل وسورا ، مما منحها أهمية مميزة ، وشجع ذلك على تشييد عدد من الخانات على الطرق المؤدية إليها لغرض استراحة ومبيت الزوار والمسافرين.(٦٤)

٣- اشتداد الفتن الطائفية :

استعرت الفتن الطائفية التي كانت تلتهب في أرجاء الدولة العباسية بين آونة وأخرى ، وبشكل خاص في مركز الخلافة العباسية بغداد ، كالتي كانت تحدث بين السنة والشيعة ، أو فتن بين المذاهب الأخر مثل : الحنابلة والشافعية(٦٥) ، أو بين الحنابلة والأشاعرة ، أو بين الشافعية والحنفية .

سلامتها من غزو التتار

لا بد من عمل سريع من لدن رجال المسلمين لدفع ضرر التتار بعد عجز الخليفة عن درء الخطر عن نفسه وعن مركز سلطانه بغداد للحد من الخسائر وتقليلها مهما أمكن ، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم وتراثهم وأفكارهم من الغزو المغولي الذي يطوق بغداد .

٣- هجرة علماء بغداد والنيل والنجف إليها

ومن العوامل التي أدت إلى نشوء المدرسة وتصدرها هو رحلة جماعة من علماء النجف إلى الحلة لغرض الدرس ، كان منهم: الشيخ الصالح عز الدين بن حسين بن علي الغروي وهو من مشايخ يحيى بن سعيد(٦٦) ، والشيخ الحسين بن أحمد بن طحال وقد قرأ على أبي البقاء هبة الله بن نما (٦٧) ، وعلي بن حمزة بن محمد بن شهريار سادن الروضة العلوية ،وانجز كتاب الطوسي (اختيار الرجال) في الحلة سنة ٥٦٢هـ /١١٦٧م .(٦٨) ، والفقيه عربي بن مسافر العبادي(٦٩) ، وقد غادروا النجف الى الحلة في عهد الشيخ ابن إدريس الحلي، وفي بداية تبلور الحركة العلمية في الحلة،(٧٠) وحضرها عدد كبير من علماء بغداد ، منهم: ابن الدهان وابن جيا وابن حمدون ، وغيرهم، وزادت هجرتهم بعد دخول هولاكو بغداد سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٨م(٧١) ٠

٤-وجود الأسر العلمية

الحلة كان يطلق عليها (الجامعين) قبل تمصيرها سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م على يد الأمير صدقة بن منصور وانتقاله إليها من النيل، فقد رُوي أنَّ القاضي التنوخي كان يقضي في الجامعين وسورا سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م (٧٢) ، وعند انتقال الأمير صدقة صحب معه جمعاً من أسر وأدباء وعلماء النيل وسورا ، وأدى دخول هولاكو إلى بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م إلى هجرة بعض أسر العلماء من بغداد واتجه بعض منها صوب مدينة الحلة التي سلمت من الهجمة المغولية، وبذلك زخرت الحلة بأسر علمية كان لها التأثير الأكبر تمركز ونمو الحالة الفكرية، وحصل ذلك كون الحلة سليلة حضارة بابل من جهة واحتضان مؤسسيها للعلماء من جهة أخرى ،وظهر جهدهم في النيل قبل وصولهم الحلة

٧- الترابط بين الأسر العلمية

عند قدوم هذه الأسر الى الحلة حدث بينها ترابط اجتماعي عن طريق المصاهرة ، مما أدى الى تقويتها وتفعيل النشاط العلمي ، فقد اقترن السيد جعفر بن أحمد آل طاووس ببنت شيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)(٧٣) واقترن ولده السيد موسى بن جعفر ببنت الشيخ ورام بن أبي فراس الجاواني(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م) وأنجبت له فطاحل علماء الحلة (السيد رضي الدين علي وأبو الفضائل أحمد)(٧٤) ، وقد ذكر السيد علي بن طاووس (ت٦٦٤هـ /١٢٦٦م) صلة ارتباطه بالشيخ الطوسي من جهة الأم بقوله (جدي) ، فأمه بنت الشيخ الجليل الزاهد الشيخ عيسى بن أبي الفوارس المعروف بالشيخ (ورام) (٦٠٥هـ/١٢٠٨م)(٧٥) ، وأمها(٧٦) بنت الشيخ أبي علي الحسن بن الشيخ الجليل شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس سره (٧٧) ، وكانت ولادته يوم الخميس منتصف المحرم من السنة التاسعة والثمانين والخمسمائة ، ووفاته يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة من السنة الرابعة والستين والستمائة في بغداد (٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، ونقل إلى النجف ٠(٧٨)

وكان محمد بن إدريس(ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م)(٧٩) وعلي بن حمزة بن محمد بن شهريار(ت٥٧٣هـ/١١٧٨م) امهما شقيقتان بنتا مسعود من آل ورام الجاواني ، ومن ذلك بدأت الرحلة لآبن شهريار من النجف إلى الحلة لزيارة ابن خالته(٨٠) ٠

٨- وجود أماكن معظمة في الحلة

هناك أماكن في الحلة يعظمها المسلمون الشيعة لها وجود قبل أن تمصر المدينة سنة ٤٩٥هـ /١١٠١م، وهي:

١- مقام رد الشمس

٢- مقام الإمام علي عليه السلام

٣- مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام

٤-مقام الغيبة(صاحب الزمان).

٩- التسامح المذهبي

من الأمور المسلمة في مجتمعنا نجد غالبية المذاهب الإسلامية لا يعرفون

عن الفقه الإمامي إلا القليل ، وإن كان أغلب من أطل عليه منهم يعجب به أي إعجاب ، والآخرون من علماء وعامة الناس من بقية المذاهب الإسلامية لا يعرفون عن فقهنا الشيعي إلا أقل القليل ٠

أماكن الدرس:

لقد شكك بعض الباحثين في قوة مدرسة الحلة ورصانتها بحجّة عدم وجود شواهد لمدارس تذكر بما يتناسب وما سطر في بطون الكتب ، وحسب ما توصلنا إليه فهناك مدارس كانت قائمة، لكن الحلة لم تتمتع بحماية للمذهب الإمامي طيلة مدة الحكم العثماني فضلاً عن الحكم الصفوي الذي سعى إلى هدم مدرسة الحلة ، بسبب مناصرة السيد الأمير نعمة الله الحلي(ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) للشيخ إبراهيم القطيفي (ت٩٥١هـ/١٥٤٤م)، مما شجع الإدارة العثمانية على استملاك تلك المدارس ووقفياتها ثم تفتيتها ، أو القيام بتغيير طبيعتها كما حدث لمدرسة يحيى بن سعيد الهذلي حين أصبحت مقبرة للموتى(٨١) ، أو مدرسة صاحب الزمان التي أصبحت محالاً تجارية ضمن السوق الكبير(٨٢)

والمدارس التي كان يلقى فيها الدرس وتأوي الطلبة، هي :

١- مدرسة مقام صاحب الزمان:

درسنا في مبحث سابق مقام صاحب الزمان (المسجد) ، أما المدرسة التي لم تحدد مساحتها ، فقد ورد لها أول ذكر ضمن أحداث سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م): ((فقد عمر الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين بن نما الحلي بيوت الدرس الى جانب المشهد المنسوب الى صاحب الزمان بالحلة السيفية وأسكنها جماعة من الفقهاء))٠(٨٣) وذكر صاحب الرياض " كان [ابن نما] محمد بن جعفر بن أبي البقاء مرجعاً وزعيماً للطائفة في الحلة في وقته ، وقد أسكن جماعة من الفقهاء في الحلة وتولى أمورهم ٠(٨٤)

يتبين لنا من ذلك ان مكان الدرس ومبيت الطلبة كان بجوار المقام (المسجد) ، وحتى بداية الحكم العثماني (٩٤١هـ/١٥٣٤م) كانت أرض المقام بما فيها الجامع والمدرسة تمتد من جامع الدولة الكبير الحالي حتى حافة شط الحلة ، وفي أثناء الحكم العثماني بدأت تجزئة الوقفية ، واستمر ذلك على مراحل حتى لم يبق من

المدرسة شيء٠ (٨٥)

٢- مدرسة ابن إدريس (ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م)

استقل ابن إدريس بمدرسته الخاصة حال تمكنه من تقديم الدرس ، وموقعها هو الحسينية المسماة حالياً باسمه (ابن إدريس) وسط مدينة الحلة ومرقده فيها ، وقال: السيد هادي كمال الدين : ((قبره في مدرسته التي تهدّم سورها ولم يبق من آثارهِ شيء))٠ (٨٦)

أصبح مكان المدرسة والقبر مهملاً ومحلاً لرمي فضلات مكائن الجرش ، وأراد بعض الخيرين(٨٧) إزالة تلك النفايات وإعادة بناء المدرسة٠

٣- مدرسة يحيى بن سعيد الهذلي (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م)

الشيخ يحيى بن سعيد هو سبط الشيخ ابن إدريس(٨٨) ولم يدرك جده لأمه فقد ولد في الكوفة سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م ، وهو جد (المحقق الحلي) لأبيه (٨٩) ، وقد أجمع على فضله ومكانته أهل السنة والشيعة ، فقد ذكره السيوطي وقال : ((لغوي أديب . حافظ للأحاديث ، بصير باللغة والأدب من كبار الرافضة))(٩٠)

تقع هذه المدرسة ضمن محلة الطاق ويطلق عليها حالياً مسجد أو مرقد (العلماء الأربعة) ، وقال الشيخ حرز الدين : ((يحيى بن سعيد الهذلي دفن في داره ، إلى جنب مدرستهِ الدينية ، ويؤيد ذلك تلك الغرف المستديرة الموجودة حول المرقد))(٩١) ، وقد شاهدها وتجول فيها قبل تهديمها ٠

٤- المدرسة الزينبية

وردت تسميتها بالمدرسة (الزعنية)(٩٢) ومرة (الزينية)(٩٣) ومرة (الزينبية)(٩٤) ، وقد تكون هناك ثلاث مدارس بتسمياتها هذه ، ويحيلها البعض الى أنها تسميات لمدرسة واحدة تلك التي أدركها المعمرون في مكانها الواقعة بداية سوق الهرج وسط مدينة الحلة، ومشهور تسميتها (الزينبية)(٩٥) ٠

ونسبها الحلي إلى زينب بنت الإمام علي(عليهما السلام)(٩٦) ، وهذا موضع شك ، ونسبتها بعض المصادر الى زينب بن اليوسفي الآبي صاحب كتاب (كشف الرموز)(ت٦٩٩هـ/١٣٠٠م) ، ونحن نميل الى الراي الثاني ، وبقيت عمارتها قائمة ، إذ يذكر ان الإدارة العثمانية افتتحت سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م في

عهد حاكم الحلة رؤوف باشا (المدرسة الرشدية) في البناية التي تعود للمدرسة وجعلتها من إنشاءات الإدارة العثمانية(٩٧) وقد أدرك المعمرون قسماً من عمارتها(٩٨)

٥- المدرسة الزينية

أشرنا في بداية البحث عن المدارس التي ازدهرت بها الحلة أيام تفوقها العلمي ، ووفق كتابات متفرقة صار إلى أن المدرسة (الزينبية) هي المدرسة (الزينية) نفسها ، ويسّوغ ذلك إلى التصحيف الذي ولد هذا الأرباك ، لكن الحال هو أن هناك مدرستين ، الأولى هي : المدرسة (الزينبية) التي موقعها بداية سوق الهرج الحالي وتكلمنا عنها في البحث أعلاه ، وهي تقابل مدرسة مقام صاحب الزمان عليه السلام ، والثانية صاحبة البحث (الزينية) (٩٩)

فقد ورد ان الشيخ أحمد بن محمد الشريف الديلمي نسخ سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م في المدرسة الزينية كتاب (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي وفي نهايته كتب : ((فرغ من كتابتهِ العبد الفقير الى الله اللطيف أحمد بن محمد الشريف الديلمي يوم الثامن عشر رجب المرجب سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م بـ :[المدرسة الزينية] بالحلة السيفية ، والحمد لله على الابتداء والإتمام . والصلاة على نبيه النبيه وآله الكرام ما كررت الليالي والأيام وسلم تسليماً كثيراً دائماً ابدا))(١٠٠)

والمدرسة الزينية موقعها ضمن محلة الجامعين ، ووجدت وقفيتها باسم – المدرسة النبوية: وكانت عمارتها قائمة في العام١١٧٨هـ/١٧٦٣م، ومسجلة في سجلات الطابو بأنها ملك وقفي(١٠١) ، وموقعها في حارة (العنيبية) ضمن محلة الجامعين ، وبقي منها مسجد يطلق عليه مسجد (ابو الدرجات) ٠

مدرسة الحلة ونصير الدين الطوسي (٥٩٧-٦٧٢هـ)

نصير الدين الطوسي ، هو أبو عبد الله نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، ولد في مدينة طوس سنة ٥٩٧هـ /١٢٠٠م ، ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام على أبي السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني(١٠٢) ، ودرس الحكمة والفلسفة على عبد الحميد بن عيسى

الخسرو شاهي(١٠٤) ، وغيرهم من كبار علماء عصره(١٠٥) ، وقد وصفه أستاذهُ معين الدين المازني المصري في إجازته له سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م : ((الإمام الأجل العالم الأفضل الأكرم"وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره)) (١٠٦)، وذُكر عنه ما نصه : ((كان ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدير ، وقد أدرك أن النصر العسكري على المغول غير ممكن أبداً ، فقد انحل النظام الإسلامي انحلالاً تاماً ، ونظراً لغربة المغول عن العلم والحضارة ، أيقن نصير الدين بإمكانية النصر الفكري عليهم))٠(١٠٧)

بذل العلماء المسلمون منذ عصر التدوين الأول ، جهوداً كبيرةً في تدوينِ التراث ، ودراستهِ وصيانتهِ ، والمحافظة عليه ، ولولا تلك الجهود الرائدة المبذولة في هذا السبيل لتعرض هذا التراث للتبعثر ، والضياع التام ، كما حصل مع تراث بعض الأمم(١٠٨) .

جدير بنا أن نذكر أهم التصانيف التي كتبت خلال تلك المرحلة فقد كتبوا في العلوم الآتية:

١- العلوم الدينية ، ويشمل(١٠٩)

أ- علم القراءات ، علم التفسير ، علم الحديث ، الفقه ٠

٢- العلوم الصرفة وتشمل:

أ- علم الفلك ، علم الحساب ، علم الطب ٠

٣- العلوم الإنسانية ، والتاريخية وشملت:

أ- اللغة والنحو، الشعر ، الأدب٠

ب- علم الرجال ، علم الأنساب ٠

ت- علم الجغرافيا، علم التاريخ ٠

ث- علم الكلام ، علم المنطق ، الفلسفة٠

قبل الدخول في مرحلة الركود الفكري وما بعدها ، لا بد من اعطاء صورة عن منجزات مدرسة الحلة وتقييم أدائها بين المدة ٥٦٢ -٩٥١هـ /١١٦٧-١٥٤٤م فقد كانت حصيلة عما سبقها من مدارس العلم: الكوفة والري وبغداد والنجف ، ما يلي:

١. تأليف المتون الفقهية على أصعدة ثلاثة : مقتضب ومتوسط ومسهب ٠

٢. تـأليف موسـوعات فقهيـة ودورات كبيـرة خاصـة فـي القـرنين السـابع والعاشـر الهجريين٠

٣. اهتمام فقهاء الشيعة بأصول الفقه ، فقد شهدت الكتب الأُصولية تطوراً ملحوظاً كماً وكيفاً ٠

٤. ظهور لون جديد من التأليف في فقه الشيعة ، وهو جمع المسائل الخلافية بين فقهاء الشيعة ، ويعد العلامة الحلي أول من فتح الباب على مصراعيه في هذا المضمار ٠

٥. ظهور موسوعات فقهية في الفقه المقارن ، أشهرها وأجمعها كتاب "تذكرة الفقهاء" للعلامة الحلي٠

٦. ظهور كتب رجالية منها: (حل الإشكال في معرفة الرجال) للسيد جمال الدين احمد بن طاووس ، وصنف على غراره تلميذاه : العلامة الحلي ، والشيخ الحسن بن داود ٠

٧. تربيع الحديث ، وهو من جهد السيد أبو الفضائل أحمد بن طاووس وإدخالهِ حيز التطبيق في الفقه ٠

٨. ظهور لون خاص من الفقه باسم (القواعد) ، وأول من ألف فيه هو الشهيد الأول (ت٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤م)٠

٩-العناية بفقه القرآن ، فقد ألف الشيخ الفاضل المقداد السيوري كتاب: " كنز العرفان " وأعقبه الحسن بن محمد بن الحسن الاسترآبادي بكتابة " معارج السؤول في المدرج المأمول " ٠

١٠-العناية بالأحكام السلطانية والفقه الحكومي (الرسمي) ، وظهور مساجلات تحريرية بين العلماء في مسائل صارت موضعاً للابتلاء بعد ظهور الدولة الصفوية(١١٠) ، مثلما حدث للشيخين علي الكركي وإبراهيم القطيفي ٠

المراجع الدينية العليا لحوزة الحلة العلمية

في الوقت الذي كانت جامعة النجف تزدهر وتنجب جملة من العلماء الأفذاذ ، تأسست للشيعة في الحلة الفيحاء جامعة كبيرة أخرى كانت تحفل بكبار العلماء ، وتزدهر بالنشاط الفكري، عقدت فيها ندوات البحث والجدل ، وأنشئت فيها المدارس والمكاتب ، وظهر في هذا الدور فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير الفقه الشيعي وأصوله ، نأتي بأسماء بعضهم:

١- علي بن حمزة بن محمد بن شهريار (ت٥٧٣هـ)، قدم الحلة سنة ٥٦٢هـ واقام عند ابن خالته محمد بن ادريس.

٢- ابن إدريس ، محمد بن منصور بن أحمد العجلي (٥٤٣-٥٩٨هـ) صاحب كتاب (السرائر) ٠

٣- هبة الله بن نما ابو جعفر محمد (ت٦٤٥هـ)، صاحب (المناقب المزيدية)٠

٤- المحقق الحلي ، جعفر بن الحسن(٦٠٢-٦٧٦هـ) ،صاحب كتاب : (شرائع الإسلام) في جزأين ، وهو أثر خالد شرحه العلماء وعلقوا عليه .واختصره في كتاب أسماه " المختصر النافع " وشرحه أيضا وأسماه " المعتبر في شرح المختصر "

٥ – أبو الفضائل أحمد بن طاووس (ت٦٧٣هـ) صاحب كتاب (حل الإشكال في معرفة الرجال) و (المسائل في أُصول الدين) ٠

٦- محمد بن جهيم الأسدي (ت٦٨٠هـ)٠

٧- العلامة الحلي ، جمال الدين حسن بن يوسف (٦٤٨ – ٧٢٦ هـ) ، له موسوعات فقهيه أجلها " تذكرة الفقهاء " ولعله لم يؤلف مثله .

٨ – فخر المحققين ، محمد بن الحسن بن يوسف (٦٨٢ – ٧٧١ هـ) ولد العلامة الحلي ، تتلمذ على يد أبيه ، من تلامذته:

٩- الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (٧٣٤ – ٧٨٦ هـ) .

١٠- المقداد السيوري ،(ت٨٢٦هـ) صاحب كتاب (الرائع في الاصول)٠

١١- ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد الأسدي الحلي (ت٨٤١هـ) صاحب كتاب (المهذب البارع في شرح المختصر النافع)٠

١٢- محمد بن أبي جمهور الأحسائي(ت٨٩٨هـ) ، صاحب كتاب (عوالي اللاليء) و(زاد المسافرين)٠

١٣- الحسين بن العودي شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن العود الاسدي الحلي، كان معاصراً للشيخ الكركي ،له رسالة (اثبات المعصوم) رداً على الشيخ الكركي ٠

١٤- عبد السميع بن فياض الأسدي(ت٩١٨هـ)صاحب كتاب (تحفة الطالبين في اصول الدين) و (الفرائد الباهرة)٠

١٥- حسين بن مفلح الصيرمي (ت٩٣٣هـ)٠

١٦- إبراهيم بن سليمان القطيفي (ت ٩٥١هـ) صاحب كتاب (الفرقة الناجية) و(نفحات الفوائد ومفردات الزوائد)، والقطيفي أخر المراجع الدينية العليا في الحلة٠

في هذا البحث سلطنا الضوء على أسباب انتقال المرجعية الدينية الشيعية من الحلة إلى النجف والنتائج التي حصدت جراء ذلك التحول ثم تطرقنا إلى بوادر النهضة الأدبية في الحلة ، ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها مدرسة الحلة إلى:

١- دور التمهيد يبدأ من تمصير مدينة الحلة ٤٩٥هـ الى عام ٥٦٢هـ٠

٢- دور التأسيس من ٥٦٢- ٦٢٠هـ٠

٣- العصر الذهبي من ٦٢١- ٧٧١هـ٠

٤- دور التراجع العلمي من ٧٧١-٨٤١هـ.

٥- دور الانكماش من ٨٤١- ٩٥١هـ٠

وفضلاً عن المساجد وبيوت العلماء التي كانت مكاناً للدرس نشأت مدارس خلال تلك المدة هي : الزينبية والزينية وصاحب الزمان ويحيى بن سعيد٠

نسأل من الله مغفرة الزلل ، ونرجو ان نكون قد وفقنا في هذا البحث .

والحمد لله رب العالمين٠

****

الهوامش:

[1] الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت (د.ت.):٢ /٩٦ .

[2] عبد العزيز بن السراي ، من أهالي المدينة المنورة ، ومن قادة جيش الإمام علي عليه السلام جرح في حرب النهروان ودفن في الحلة ، مرقده مزار يقع حالياً خلف مدرسة صفي الدين في منطقة باب المشهد في الحلة ، (عبد الرضا عوض ، مزارات ومراقد الحلة ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠٠٦م: ٣٤).

[3] حازم الحلي، الحلة وأثرها العلمي والأدبي ، المكتبة التاريخية المختصة ، قم ، ١٤٣٢هـ :٢٤ .

[4] محمد علي اليعقوبي ، البابليات ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٤م :١ / ١٣ .

[5] مصطفى جواد (د) ، في التراث العربي ، تحقيق عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٧٩م : ٢ /٢٨٦ .

[6] الأصفهاني ابو عبد الله عماد الدين محمد الكاتب (ت ٥٩٧ هـ /١٢٠١م) ،خريدة القصر وجريدة العصر ، ج٤ م٢/١ ، تحقيق محمد بهجت الاثري دار الحرية،بغداد، ١٩٧٣م:١٢٢ .

[7] عبد الرضا عوض ، الحلة وحكامها ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠١١م : ١٢ .

[8] عبد الرضا عوض ، الحلة وحكامها: ١٩ .

[9] كمال الدين عبد الرزاق (ابن الفوطي) (ت٧٢٣هـ) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق مهدي عبد الحسين النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٢م : ٥٧ ؛ يوسف كركوش ، تاريخ الحلة : ٤٦-٤٩ .

[10] غريغريورس بن هارون(ابن العبري) تاريخ مختصر الدول) ،إشراف انطوان صالحاني، دار الرائد اللبناني،بيروت،١٩٨٣م:٤٧٥ .

[11] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة: ٣٦١ .

١٢ يوسف كركوش ، تاريخ الحلة:١/٩١ .

[13] http://www.arts.kufauniv.com/Arsehf/lecuter.

[14] يوسف كركوش ، تاريخ الحلة:١/١٠٠ .

١٥ عماد عبد السلام رؤوف (د) ، الأُسر الحاكمة : ٢٨٩ .

١٦ الغياثي البغدادي عبد الله ، التاريخ الغياثي ، تحقيق طارق الحمداني ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٥م :٢٧٣- ٢٩١ .

١٧ محمد حسين الزبيدي (د) ، إمارة المشعشعين أقدم امارة عربية في عربستان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣م : ٢٢ .

١٨ يوسف كركوش، تاريخ الحلة : ٢/٩٩ ، وفيه أورد الشيخ يوسف كركوش ترجمة وافية.

١٩ سليمان فائق بيك،تاريخ المماليك (الكوله مند) في بغداد، ترجمة محمد نجيب آرمنازي، مراجعة وتقديم د.طالب البغدادي، دار ضفاف ، قطر، ٢٠١٢م:٤١ .

[20] د. عماد عبد السلام رؤوف(د) ، الأسر الحاكمة:٢٩٣ ، واعتمد الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف على صكوك شرعية يحتفظ بنسخ منها في مكتبته صادرة في ذلك الوقت، تؤكد تولي الأسرة قضاء مدينة الحلة.

[21]كمال السيد وعباس حسن الموسوي،نشوء الدولة الصفوية وسقوطها ، نشر الباقيات، قم، ١٤٢٨هـ:٨ .
٢٢علي كامل حمزة وعلي السلطاني ، وزراء الادارة العثمانية ، أوراق فراتية (مجلة) ، العدد الثالث السنة الثالثة (١١)،٢٠١٢م :٧٧ .
٢٣ يوسف كركوش ، تأريخ الحلة: ١ /١٧٣ .
٢٤ جماعة المدرسين ، الشيخ الأنصاري وتطور البحث الأُصولي ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٥ : ٨ .
٢٥ حسن الحكيم (أ٠د٠)، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٢٨ : ٢٧/٤ .
٢٦ حسن الحكيم (أ٠د٠)، الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (٣٨٥-٤٦٠هـ) مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م :٦٨ .
٢٧ المرجع نفسه :١٠٣ .
٢٨حسن الحكيم ، المفصل:٤ /٧٣ .
٢٩عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة المزيدية وما بعدها :٤٣ .
٣٠حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية ، منشورات المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٣١هـ :٨٣.
٣١ محمد باقر الموسوي (الخوانساري) ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعيليان ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠١٠م : ١٢٢/٦ .
٣٢ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة : حوادث ٦٥٦هـ .
٣٣حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية: ٩ .
٣٤ مضر سليمان الحلي (د) ، ديوان السيد مهدي آل سليمان ، (تحقيق) ، دار الفرات للثقافة والاعلام، الحلة،٢٠٠٩م : ٢١ -
٣٥ حازم الحلي ، الحلة وأثرها العلمي والأدبي : ٣٣ .
٣٦حسن الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف : ٤/ ١٦٢ .
٣٧ هادي كمال الدين ، مدرسة العلوم الشرعية ، مجلة التوحيد ، العدد(٢) السنة الأولى، الحلة ، ١٩٥٩م :١١ .
٣٨ حسن الحكيم ، المفصل :٤ /١٧٣ .
٣٩ النقاط السبعة التي أشارإليها الدكتور مصطفى جواد، هي: ١- القرآن الكريم ٠ ٢- الشعر العربي ٠ ٣- الغناء٠ ٤- رجال التصرف والعمال الذين كانوا من العرب٠ ٥- الوقفيات٠ ٦- حرية الأدباء ٠ ٧- مدينة الحلة ٠(د٠ مصطفى جواد ، في التراث العربي:٢٨٧/٢)٠
٤٠ د٠ مصطفى جواد ، في التراث العربي: ٢ /٢٨٨ .
[41] عبد الصاحب الدجيلي ،أعلام العرب في العلوم والفنون ، المطبعة العلمية ، النجف ، ١٩٥٦م: ٣٣/٢ .
٤٢ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة : ٢٣٤ .
٤٣ أغا بزرك الطهراني ،طبقات أعلام الشيعة،إحياء الداثر من القرن العاشر، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩م :٧/ ٢٦٧ .
٤٤ حسن الحكيم ، المفصل :١٦١/٤ .
٤٥ حسن الحكيم ، الصلات الثقافية بين الحلة والنجف ، محاضرة غرفة تجارة الحلة، رمضان ١٤٣٣هـ٠
٤٦فوزي ، فاروق عمر(د) ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية:٣٣٩ .

٤٧ابن إدريس ،السرائر:١/ ٤١ ٠
٤٨ حسن الصدر ، تأسيس الشيعة:٢٧١ ٠
٤٩ سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٦/٢٣٥ ٠
٥٠ حسن الحكيم ، مدرسة الحلة:٣٤ ٠
٥١ ظهرت بعض الكتابات تقول: ان مدرسة الحلة قامت على انقاض مدرسة بغداد بعد ان سقطت الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ، فيقول جماعة المدرسين:((ولا نريد أن نطيل الحديث في مدرسة الحلة فإن هذه المدرسة جاءت بديلا عن مدرسة بغداد وخليفة لها وحلت محلها ، واستطاعت إن تجتذب ما تناثر من بغداد من العلم والعلماء بعد كارثة سقوط بغداد))٠
ونحن نقول : هذا قول يجانب الحقيقة ،فمدرسة الحلة نشطت قبل سقوط الدولة العباسية بما لا يقل عن قرن من الزمان٠(ينظر تقديم كتاب النهاية ونكتها بقلم جماعة المدرسين بـ قم المقدسة :١/١٠٩)٠
٥٣ابن إدريس الحلي ، موسوعة ابن إدريس (تفسير البيان):١٨ ؛ فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق:٣١١
٥٥محمد مفيد آل ياسين (د)، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة ، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٤: ٤٥ ٠
٥٦ جماعة المدرسين ،النهاية ونكتها، (المقدمة) :١/١٠٩ ٠
٥٧صفاء خلوصي (د) ، مكانة الشعر في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٧٨م: ١٨ ٠
٥٨زكي نجيب (د) ، تجديد الفكر العربي ، دار الشروق بيروت ، ١٩٧٣م، : ٨٣ ٠
٥٩علي جواد الطاهر(د) ،الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ،دار الرائد العربي، ط٢، بيروت ، ١٩٨٥م: ٣٢٩ ٠
٦٠الكتبي،محمد بن شاكر ، عيون التواريخ :١٢/٦٠ ٠
٦١العماد الاصفهاني ،الخريدة:٤/١٣ ٠
٦٢ حازم الحلي ، الحلة وأثرها العلمي :٩ ؛ عامر عجاج ـ الإمارة المزيدية في النيل: ٣٣ ٠
٦٣ كركوش ، تاريخ الحلة :٢/٤ ؛ عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية :١٥٢ ٠
٦٤ خليل إبراهيم نوري ، الحلة في القرن الثامن عشر الميلادي ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨م : ١٨؛ علي كامل حمزة ، خانات الحلة في العهد العثماني ، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية / جامعة بابل، ٢٠١٢م : ٢٢ ٠
٦٥ طالب محيبس الوائلي ، الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة ، الطبعة الثانية ، دار تموز، دمشق ،٢٠١٢: ١٧١ ٠
٦٦حيدر نزار، الحوزة العلمية في النجف الأشرف : ٦٤ ٠
٦٧ حسن الحكيم ، الصلات بين النجف الأشرف والحلة الفيحاء : ٢٥
[٦٨] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة : / القرن السادس : ٨٩ ٠
٦٩ حازم الحلي ،الحلة وأثرها العلمي والأدبي: ٥ ٠
٧٠ حسن الحكيم ، الصلات بين النجف الأشرف والحلة الفيحاء: ٢٥ ٠
٧١ محمد كلانتر ، مقدمة كتاب شرح اللمعة الدمشقية:١/٣٦ ٠
٧٢ الحموي، معجم الأدباء :١٧/٩٧ ٠

٧٣ اليعقوبي ، البابليات : ١/ ٦٤ ٠
٧٤ حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ١٠٧ ٠
٧٥ابن عنبه ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: ١٧٠ ٠
٧٦ ترد في بعض المصادر جدتها ، ويأتي اسم والدها مرة (مسعود) وأخرى (عيسى) بن الشيخ ورام (ت٦٠٥هـ)٠
٧٧ علي بن طاووس ، رضي الدين (ت٦٦٤هـ) ، سعد السعود ، منشورات الرضي، قم ، ١٣٦٣هـ :٤ ٠
٧٨ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة :٢٥٥ ٠
٧٩ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء :٧٩/١ ٠ وتذكر بعض المصادر أن ام ابن إدريس هي بنت الشيخ الطوسي٠
٨٠ حسن البروجردي ، يكمهامه (مخطوط):١٢ ٠
٨١ عامر تاج الدين ، تاريخ مساجد الحلة : ٢٥٦ ٠
٨٢ أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي : ١٠٩-١١١ ٠
٨٣يوسف البحراني ، لؤلؤة البحرين:٢٧٢ ؛ أحمد علي مجيد الحلي ،تاريخ مقام الإمام المهدي في الحلة ،مطبعة نكارش ، منشورات دليل ما ، قم ، ١٤٢٦هـ ٠ :٨٤ ٠
٨٤الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ،(مقدمة) النهاية ونكتها : ١/ ١٤٧ ؛ الأفندي، رياض العلماء :١١٤/٥
٨٥ الوالي العثماني مدحت باشا الغى وقفية الغيبة ،وبقي الناس دون مزار ، وقد تبرع أحد الصفارين بدكانه وأوقفه ليكون مزاراً وتبرع ببنائه الحاج محمد البغدادي الجد الكبير لأسرة آل جابك الحلية ٠(مقابلة شخصية مع السيد غني عبد الأمير العواد بتاريخ ١٢/ ٧/٢٠١١م ؛ صلاح مهدي السعيد (حفيد المتبرع))٠
٨٦ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء : ١/ ٨٧ ٠
٨٧ كان في مقدمتهم : الحاج حسان مرجان ، ومن الذين شاركوا بالفكرة والتنفيذ :الحاج عبد بدير الحلي والحاج عباس بيعي والحاج عباس الياسين٠(محمد علي النجار ، المقابلة السابقة) ٠
٨٨ الأفندي، رياض العلماء: ٣٣٧/٥ ٠
٨٩الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ، النهاية ونكتها:١ /١١٢ ٠
٩٠ السيوطي ، بغية الوعاة : ٢/ ٣٣١ ٠
٩١ محمد حرز الدين ، مراقد المعارف ، مطبعة سعيد بن جبير ،تحقيق :محمد حسين حرز الدين ، قم ، ١٣٨٠هـ٠ : ١/ ٦٠ ٠
٩٢ محسن الأمين ، أعيان الشيعة ،: ٣/ ١٤٧ ٠
٩٣ سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء : ٢٦٧/٩ ٠
٩٤ ابن فهد الحلي ، المهذب البارع :١٢/١ ٠
٩٥ محمد كريم إبراهيم الشمري أ٠د٠، المدرسة الزينبية في الحلة ، مجلة أوراق فراتية ، العدد الثالث . السنة الأولى،١٤٣١هـ/٢٠١٠م:٩-١٥ ٠
٩٦ أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي : ١٧٦ ٠
٩٧ عقيل الجنابي ، مدارس الحلة الدينية،جريدة الجنائن العدد/٤٦،٥/ أيار لسنة ٢٠٠١م ٠
٩٨ أُغلقت هذه المدرسة بعد وفاة الشيخ إبراهيم القطيفي سنة ٩٥١ ولم يدرس بها بعد هذا التاريخ بل أصبحت خاناً يأوي من ليس لديه سكن ، ثم شكلت فيها المدرسة الرشدية ، ثم علوة لبيع الخضروات ، وقد

أدركها المعمرون الى ان نقضت تماماً سنة ١٩٣٠م ٠ (السيد محمد علي النجار ، المقابلة السابقة)٠
٩٩ينظر الملحق رقم (٥)٠
١٠٠ ينظر الملحق(٦) ٠
١٠١ عقيل الجنابي ، مدارس الحلة العلمية ، جريدة الجنائن العدد/٤٦ –٥/ أيار، ٢٠٠١م ٠
١٠٢أبي السعادات: أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني ، كان عالما فاضلا محققا ، له كتب : منها كتاب (رشح الولاء في شرح الدعاء)، وكتاب (توجيه السؤالات في حل الاشكالات) ، و(أكسير السعادتين) وغير ذلك. روى عنه علي بن موسى بن طاووس ، وقرأ عنده ميثم بن علي البحراني (الحر العاملي، أمل الآمل:٢/٢٣ ٠)
١٠٣عبد الحميد بن عيسى الخسرو شاهي التبريزي الشافعي المتكلم . له مصنفات منها: (تلخيص الآيات البينات) لفخر الدين الرازي و(مختصر الشفا) لابن سينا في المنطق . و(مختصر المهذب) لأبي إسحاق الشيرازي في الفروع، توفي سنة ٦٥٢هـ ٠(إسماعيل باشا البغدادي(ت١٣٣٩هـ)، هدية العارفين،الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت،١٩٥١م:١/٥٠٦)٠
١٠٤ يوسف البحراني، لؤلوة البحرين:٣٤٥ ٠
١٠٥ محمد مفيد آل ياسين ، العلامة الحلي: ١٣٣ ٠
١٠٦ حسن الأمين ، الغزو المغولي ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٧٦م : ١٥٥٠
١٠٧ شيرين بياني ، المغول التركيبة الدينية والسياسية:٣٨٧ ٠
١٠٨ كتب علماء الحلة في مختلف صنوف المعرفة (عقلية ونقلية) وبلغ عدد المؤلفات التي كتبت بالحلة وفق إحصاء أولي (٨٤١٢) مخطوطة موزعة في مكتبات مختلفة (عبد الرضا عوض ، مخطوطات الحليين وضرورة البحث عنها ،مجلة أوراق فراتية العدد١٣ ، السنة الرابعة:(١٠٩)٠
(١١٠) ١ الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي

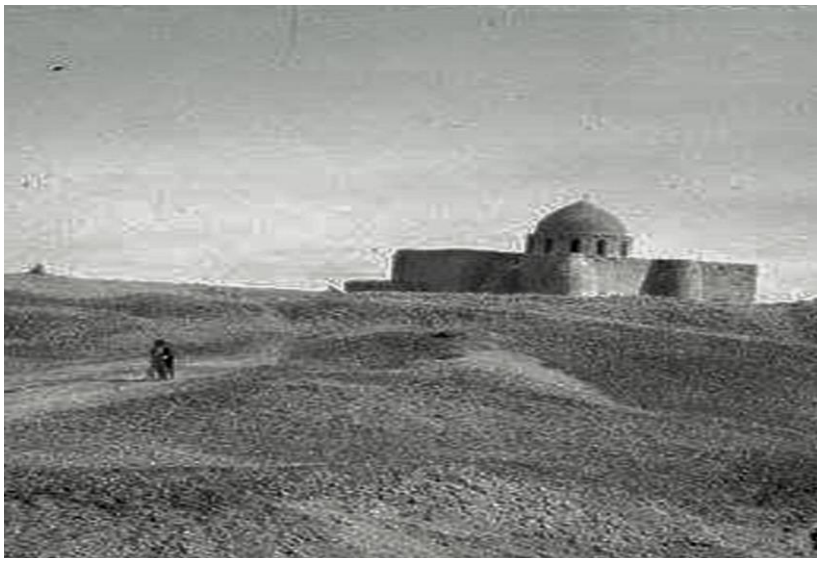

[٦]

نقابة الأشراف في الحلة
(دراسة تاريخية)

د. كامل سلمان الجبوري

النِقَابة:

بكسر الاسم، وبالفتح المصدر مثل الولاية والولاية. من المناصب السامية ولها الشأن الأول من الشرف بعد الخلافة، وكان الخلفاء يكتبون لنقباء الأشراف عهوداً تدل على جلالة قدرهم ورفعة منزلتهم، وكانوا كثيراً ما يعهدون إليهم إمارة الحاج وديوان المظالم، وما زالت الدول الإسلامية تحترم نقابة الأشراف في كل أدوار تأريخها حتى الدولة العثمانية، فإنها ما زالت محافظة على ذلك، ونقيب الأشراف فيها مقدم على سائر رجال الدولة حتى الصدر الأعظم وشيخ الإسلام[١] والنقابة على نوعين: خاصة وعامة.

فأما الخاصة فهو أن يقتصر النقيب بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد. فلا يكون العلم معتبراً في شروطها، ويلزمه في النقابة على أهله. وأما النقابة العامة فللنقيب الحق في أن ينظر في أمور الأشراف بخمسة أشياء:

أحدها: الحكم فيما بينهم فيما تنازعوا فيه.

الثاني: الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.

الثالث: إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.

الرابع: تزويج الأيامى اللائي لا يتعين أوليائهن، أو قد تعين فيعضلوهن.

الخامس: إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، وفكه إذا آفاق ورشد.

فيصير بهذه الخمسة عام النقابة، ويعتبر حينئذ في صحة نقابته وعقد ولايته أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد، ليصح حكمه، وينفذ قضاؤه[٢].

الأشراف:

وهم الطالبيون: أولاد أبي طالب بن عبد المطلب.

أو العباسيون: أولاد العباس بن عبد المطلب.

أو العلويون: أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)من فاطمة الزهراء بنت رسول الله(ص). وقد جرت العادة أن الذي يتولى هذه الوظيفة يكون من رؤوس الأشراف، وأن يكون من أرباب الأقلام، ويكتب لنقيب الأشراف الأميري، ولا يكتب له القضائي، ولو كان صاحب قلم[٣].

النقِيب:

بفتح النون، وكسر القاف، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها باء موحدة. وجمعها نقباء، والنقيب كالعريف على القوم المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم، أي يفتش، وكان النبي (ص)قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذي بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته، ليأخذوا، ويعرفون شرائطه، وكانوا اثني عشر نقيباً، كلهم من الأنصار، وكان عبادة بن الصامت منهم. وقيل: النقيب الرئيس الأكبر، وإنما قيل للنقيب نقيب، لأنه يعلم دخيلة أمر القوم، ويعرف مناقبهم، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم[٤].

أمّا النقباء الأثنا عشر الذين بايعوا رسول اللهﷺ. في العقبة الثانية فهم: سعد بن عبادة، وأسعد بن زرارة، وسعد بن ربيع، وسعد بن خيثمة، ومنذر بن عمر، وعبد الله بن رواحة، وبراء بن معرور، وأبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير، وعبد الله بن عمرو بن حزام، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك. ويتم ترشيح النقيب من إحدى جهات ثلاث:

إمّا من جهة الخليفة المستولي على كلّ الأمور.

وإمّا ممن فوض إليه تدبير الأمور كوزير التفويض، وأمير الاقليم.

وإمّا من نقيب عام الولاية استخلف نقيباً خاصاً للولاية، فإذا أراد المولى أن يولي على الطالبيين نقيباً أو على العباسيين نقيباً يختار منهم أجلهم بيتاً، وأكثرهم فضلاً، وأجزلهم رأساً، فيولى عليهم لتجتمع فيه شروط الرئاسة والسياسة فيسرعون إلى طاعته برئاسته، وتستقيم أمورهم بسياسته. وتلزمه بتقليدها حقوق وواجبات[٥].

نقيب الأشراف:

لقب لمن يتولى نقابة السادة الطالبيين، أو العباسيين، أو نقابة القوّاد، فالنقيب على آل أبي طالب هو المتكفل لحفظ أنسابهم بأن يكون عالماً بأنسابهم بطناً بعد

بطن، ويلزمه حفظ شؤونهم، وجمع شملهم، والمحافظة على ذوي النسب في كل قطر أو مصر كيلا يختلط بهم غيرهم، وأن يعمل جريدة في أنسابهم، ليكون محكوماً في صحته، ويقال له: الديوان أو الجريدة، وعمل ذلك جماعة ممن نال النقابة وتسنمها، منهم: الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى بن أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام الكاظم (ع) المتوفى سنة ٤٠٠ هـ والد الشريفين الرضي والمرتضى، عمل في أيام نقابته ببغداد جريدة الأنساب جمع فيها أشرافها، وذكر بها أنسابهم، يقال لها: (جريدة بغداد).

وممن جمع جرائد شتى في عدة بلدان شيخ الشرف أبو حرب محمد بن محسن بن الحسن بن علي الدينوري الحسيني المتوفى سنة ٤٨٢ هـ بغزنة، وكان نقيباً ببغداد، وسماه (جرائد الأنساب)، وقد ألف في هذا جماعة من النقباء ينسب كل منهم إلى بلده، فيقال (جريدة الري) لأبي العباس أحمد بن علي البطحاني الحسيني، و(جريدة طبرستان) لأبي طالب يحيى بن محمد الحسيني، و(جريدة أصفهان) لأبي الحسن علي بن أبي طالب الشجري الحسيني، ومحمد بن الحسن نقيب سمرقند الشجري الحسني، و(جريدة طرابلس) التي يروي عنها علي بن زيد البيهقي وغيرها(٦).

واجبات النقيب وحقوقه:

وللنقيب واجبات وحقوق حددت باثني عشر حقاً:

أحدها: حفظ انسابهم من داخل فيها وليس هو منها، أو خارج عنها وهو منها. فيلزمه حفظ الخارج منها، كما يلزمه حفظ الداخل فيها، ليكون النسب محفوظاً على صحته، معزواً إلى جهته.

الثاني: تمييز بطونهم، ومعرفة أنسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنوات، ولا يتداخل نسب في نسب، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

الثالث: معرفة من ولد منهم من ذكر وأنثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره، حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، ولا يدعى نسب الميت غيره إن لم يذكره.

الرابع: أن يأخذهم عن الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم، لتكون حشمتهم في النفوس موفورة، وحرمة لرسول الله فيهم محفوظة.

الخامس: أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم عن المطالب الخبيثة، حتى لا يستقل منهم متبدل، ولا يستطام منهم متذلل.

السادس: أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم عن انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصروه أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر، حتى لا ينطق بذمّهم إنسان، ولا يشنأهم إنسان.

السابع: أن يمنعهم عن التسلط على العامة، لشرفهم التشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب، وتأليف النفوس، ليكون الميل إليهم أوفى، والقلوب لهم أصفى.

الثامن: أن يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منصفين، فإن من عدل السير فيهم أنصافهم وانتصافهم.

التاسع: أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة في سهم ذوي القربى في الفيء والغنمية الذي لا يختص به أحدهم حتى يقسمه إليهم بحسب ما أوجبه الله تعالى لهم.

العاشر: أن يمنع أياماهم أن يتزوجن إلاّ من الأكفاء لشرفهن على سائر الناس، صيانة لأنسابهن، وتعظيماً لحرمتهن أن يتزوجن غير الولاة، وينكحن غير الكفاة.

الحادي عشر: أن يقوم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حداً ولا ينهر به دماً، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته ويغفر بعد الوعظ زلته.

الثاني عشر: مراعاة حقوقهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها، راعى الجباة لها فيما أخذوه، وراعى قسمتها إذا قسموه، وميز المستحقين لها إذا خصت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت، حتى لا يخرج منهم مستحق، ولا يدخل فيها غير محق(٧).

الأسباب الموجبة لتأسيس نقابة الطالبيين:

بعد أن بلغت سطوة الدولة العباسية في سائر الأقطار وأكثر الأمصار، ونظروا إلى شؤون الدولة، رأوا أن ما يوجب قلق دوام ملكهم وخراب سلطانهم وجود آل أبي طالب في ممالكهم، حيث وجدوا لهم النفوذ التام في النفوس، لقربهم إلى الرسول

الأعظم (ص)، فأراد آل العباس بن عبد المطلب أن يحدثوا مشكلة يعرقلوا بها خطاهم، ويوقفوا بها تقدمهم، فاحدثوا النقابة فيهم برئاسة شخص منهم يكون من أشهرهم بيتاً، وأفضلهم علماً، وأقبلهم في النفوس، ليؤلف ما بينهم، ويحكم عليهم، ويقمع الفتن والثورات في داخل البلاد وخارجها، فالنقابة لا تكتسب صفتها الرسمية، ما لم تصدر بها إرادة من خليفة الوقت، أو من يمثله، وعندما تسنم هذا المنصب من الطالبية ضعف ما في نفوسهم من القيام بحقهم، والطلب بثأرهم حتى صار بعض ينافس البعض لنيل هذا المنصب، حتى بلغ الأمر بالنقباء أن يعهد إليهم خلفاء بني العباس إمارة الحج، وديوان المظالم، فيكون النقيب ممثل الخليفة[٨].

وأول من أحدث النقابة على الطالبيين واستحسنها الخليفة العباسي المستعين بالله بن المعتصم بن الرشيد، وبقي الخلفاء بعده يولون أهمية عظمى للنقيب، وبقي ذلك مستمراً إلى عهد الحكومة العثمانية، والحكومة الإيرانية، وكانتا تحافظان على ذلك المنصب إلى ان بقي النقيب يختار من الدولة ولا يراعى فيه شيء سوى الاسم، وكان في بلاد فارس في عهد الصفوية يطلق على النقيب اسم صدر السادات، ويعين من قبل السلطان، وترجع إليه أمور السادات، وتكون جميع الموقوفات تحت نظره وتصرفه.

وكان أول من سعى إلى تأسيس نقابة الطالبيين هو السيد الجليل المحدث الكوفي حسين بن أحمد بن محمد بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب‘، الذي ورد العراق من المدينة عام ٢٥١ ودخل على الخليفة العباسي المستعين بالله بن المعتصم بن الرشيد وطالبه بتعيين رجل من الطالبيين يتولى إدارة شؤونهم، ويدفع عائلة الأتراك عنهم، فعينه الخليفة لهذه المهمة بعد مشاورة الطالبيين واختيارهم إياه، وهو الذي ألف كتاباً في أنساب الطالبين سماه «الغصون في آل ياسين»، ثم تولى أحفاده نقابة الطالبيين في كثير من الأقطار الإسلامية عامة والبلدان العراقية خاصة. وكانت النقابة هذه تنتقل من بيت علوي إلى بيت علوي آخر، حسب الكفاءات العلمية والنفوذ الشخصي.

وكان للنقيب سجل خاص يدون فيه أسماء العلويين وأحفادهم فضلاً عما كان

يتمتع به النقيب من نفوذ، وكان الآمر والناهي والقاضي الحاكم بين العلويين[٩].

وذكر القاسمي أنه طلب من المستعين بالله تولية رجل من الطالبيين منهم يتولى شؤونهم، ويدفع عنهم سلطة الأتراك، فعين المستعين الحسين بن أحمد المذكور بعد مشاورة الطالبيين واختيارهم، فالنقيب أبو عبد الله الحسين بن أحمد توفي سنة ستين ومائتين(١٠).

وحفلت كتب التاريخ والأدب بذكر عدد كبير من النقباء وأخبارهم، فقد جاء في (صبح الأعشى):

«الصنف الثاني من أرباب الوظائف الدينية من لا مجلس له بالحضرة السلطانية منها: ما هو مختص بشخص واحد، فمنها نقابة الأشراف، وهي وظيفة شريفة ومرتبة نفيسة موضوعها التحدث على ولد علي بن أبي طالب(ع) من فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، وهم المراد بالأشراف في الفحص عن انسابهم والتحدث في أقاربهم، والأخذ على يد المعتدي منهم، ونحو ذلك، وكان يعبّر عنها في زمن الخلفاء المتقدمين بنقابة الطالبيين».

وجاء في رحلة ابن بطوطة في وصفه لمشهد الإمام علي بن أبي طالب(ع) في النجف: «ونقيب الأشراف مقدم من ملك العراق، ومكانه عنده مكين، ومنزلته رفيعة وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره، وله الأعلام والطبال، وتضرب الطبلخانة عند بابه مساءاً وصباحاً، وإليه حكم هذه المدينة، ولا والي بها سواه، ولا مغرم فيها للسلطان، ولا لغيره، وكان النقيب في عهد دخولي إليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوي»[١١].

وجاء في كتاب أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء: «ونقابة الأشراف وظيفة هامة في العالم الإسلامي، وقد كان لها تأثير كبير في البيوتات الشريفة وإصلاح أحوالها، وتدبير شؤونها، مما أدى إلى إجلال الناس لهم، واحترامهم وتوقيرهم ووضعهم بالمكان الذي يليق بشرف نسبهم، وكرم محتدهم، فكان ذلك اقتداء الناس بهم واقتفاء لأثرهم وطاعتهم لهم، ونفوذ كلمتهم فيهم، وكانوا يأتمرون بأوامرهم، ويذعنون لرغائبهم إلى غير ذلك مما يعود بعظيم الفائدة على هذا المجتمع»(١٢).

اشهر النقباء الأشراف

-١-

ظهير الدولة، أبو منصور، الحسن بن احمد بن الحسن بن الحسين القصري ابن أبي الطيب محمد بن الحسين القيومي بن علي بن الحسين بن علي المعروف بـ (ابن معية) بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي بن أبي طالب (عليهم السلام):

وبنو معية: سادة أجلاء، عظماء، نقباء، متقدمون، ذوو بيت جليل عظيم، اصحاب وجاهة ونباهة ورياسة ونيابة ونعمة ضخمة، مازالوا متقدمين عند الخلفاء والكبراء(١٤) ٠

وهي معية الأنصارية الكوفية بنت محمد بن حارثة بن معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الاوس، كوفية ينسب اليها ولدها(١٥) ومنهم صاحب الترجمة.

-٢-

أبو الفتح، علي بن أبي منصور الحسن ظهير الدولة بن أحمد بن الحسن بن الحسين القصري بن أبي الطيب محمد بن الحسين القيومي بن علي بن الحسين بن علي المعروف بابن معيّة بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، الحسني:

وقد ولي النقابة بعد أبيه(ع) (١٦).

-٣-

أبو طالب، الزكي الثاني، محمد بن أبي منصور الحسن الزكي بن أحمد بن الحسن بن الحسين القصري بن أبي الطيب محمد بن الحسين القيومي بن علي بن الحسين بن علي المعروف بابن معيّة بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)(١٧) الحسني.

وانما عرف بالزكي لصلاحه وتقواه.

-٤-

ركن الدين، أبو منصور، الحسن الزكي الثالث بن ابي طالب الزكي الثاني محمد بن أبي منصور الحسن الزكي الأول بن احمد بن الحسن بن الحسين القصري بن ابي الطيب محمد بن الحسن القيومي بن علي بن الحسين بن علي المعروف بأبن معيّة بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الحسني.

وعقبه يعرفون ببني معية، ذوي جلالة ورياسة ونقابة وتقدم.

اعقب من رجلين: محمد، والنقيب جلال الدين أبو جعفر القاسم(١٨).

-٥-

تاج الدين، جعفر بن محمد بن أبي منصور الحسن الزكي بن أبي طالب محمد بن أبي منصور الحسن ظهير الدولة بن أحمد بن الحسين القصري بن أبي الطيب محمد بن الحسين القيومي بن علي بن الحسين بن علي المعروف بأبن معيّة بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الحسني

توفي في حدود سنة ٦٦٨هـ

وكان سيداً جليل القدر عظيم المنزلة من أهل الفضل والأدب، وكان من شعراء زمانه ولي نقابة البلاد الفراتية والحلة وقد اضر في آخر عمره.

قال: صفي الدين ابن الطقطقي(١٩): كان أديباً شاعراً مترسلاً وجيهاً، امه علوية زيدية من بني كتيلة، كان يسكن الحلة المزيدية وله وجاهة وتقدم ورياسة وصيت.

-٦-

جلال الدين، أبو جعفر، القاسم بن أبي منصور الحسن الزكي بن أبي محمد الزكي ابن أبي منصور الحسن الزكي بن أحمد بن الحسن بن الحسين القصري بن

ابي الطيب محمد بن الحسين القيومي بن علي بن الحسين بن علي المعروف بابن معيّة بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الحسني.

العالم الأوحد، عماد الإسلام، وهو والد السيد تاج الدين بن معية، ولي النقابة على الاشراف.

وذكره الميرزا حسين النوري(٢١) قائلاً وخط عميد الدين راوي الصحيفة، قرأتها على السيد المذكور وذكر احمد بن علي الحسني المعروف بإبن عنبة(٢٢): ان أحد رجالات العلويين وكان صدر البلاد الفراتية بأسرها ونقيبها، وكان فيه كر وإقدام وظلم على ما يحكى من أخباره، وبسببه نكب الخليفة الناصر لدين الله على آل المختار العلويين، وتولى هو تعذيبهم واستخرج أموالهم، وحكم في قوسان وكان قد ضمنها بغير اختياره، وكان الوزير ناصر بن مهدي الحسني البطحاني يبغض النقيب زكي الدين ويقصده بالأذى، واشتدت البغضة والعداوة لما فعل النقيب جلال الدين بآل المختار ما فعل، واستشعر منه خوفاً، عمل معه على هلاكه واستيصاله فضمن قوسان بأضعاف ما كان مقدار ضمانها، وعزم النقيب زكي الدين على الهرب فكره ذلك منه ابنه جلال الدين وتقبل بذلك الضمان، ولاطف الوزير، ثم خرج الى قوسان فعسف الناس عسفاً لم يسمع بمثله، فزرع ضياع الملاك، وغصب الأكرة، وفعل بقوم كان له معهم عداوة ولهم قرية تسمى بالهور ما لم يسمع بمثله، حمل جميع ما حصل في تلك القرية وأحال عليهم بالخراج، وعاملهم من التشدد والإهانة بما لم يفعله حاكم بأحد قبله، وهم خواص الوزير وبطانته.

-٧-

فخر الدين، أبو القاسم، الحسين بن جلال الدين أبي جعفر القاسم بن أبي منصور الحسن الزكي الثالث، بن ابي طالب محمد الزكي الثاني بن أبي منصور الحسن الزكي الأول بن أحمد بن الحسن بن الحسين القصري بن أبي الطيب محمد بن الحسين القيومي بن علي بن الحسين بن علي المعروف بابن معيّة بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط بن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الحسني:

كان صدراً نقيباً بالبلاد الفراتية فعزل عن النقابة.

وولد فخر الدين الحسين جلال الدين أبا جعفر القاسم بن الحسين، كان جليل القدر فاضلاً شاعراً ولم يل السيد جلال الدين بن الحسين صدارة وامتنع، وكان أبوه على قاعدة أبيه صدراً نقيباً بالفراتية فعزل عن النقابة ومن شعره:

تقاعَستْ دونَ ما حاولتُه الهممُ ولا سعتْ بي الى داعي الندى قَدمُ

ولا امتطيتُ جواداً يومَ معركة وخانني في الوغى الصمصامةُ الخذمُ

ولا بلغتُ من العلياء ما بلغ الـ آباء قبلي ولا أدركت شأنهمُ

إن كنتُ رمت سلوّاً عن محبّتكم أو كنتُ يوماً بظهر الغيب خنتكمُ

فما الذي أوجب الهجرانَ لي فلَقدْ تنكّرتْ منكمُ الأخلاقُ والشيمُ

أذاكَ من بخَلٍ بالوصل أم ملَلٍ أم ليس تُرعى لمثلي عندكم ذِمَمُ؟(٢٣)

-٨-

تاج الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي جعفر القاسم جلال الدين بن فخر الدين الحسين بن جلال الدين القاسم بن ابي منصور الحسن الزكي الثالث بن ابي طالب النقيب الزكي الثاني بن أبي منصور الحسن الزكي ظهير الدين بن احمد بن الحسن بن الحسين القصري بن ابي الطيب محمد بن الحسين القيومي بن علي بن الحسين بن علي المعروف بابن معيّة بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط بن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الحسني.

وهو المعروف بابن معيّة النسابة كان عالماً فاضلاً صالحاً فقيهاً متبحراً جامعاً لمحاسن العلم والفضل، اقتطف من رياض الفضل غض زهرة، وكان خدن المحاسن الجمة شاعراً أدبياً، خاتمة علماء النسب مشتهراً بالفضيلة، فحاز في وقته

الرتبة السامية في فقه الأمامية وكان من أعاظم المجتهدين، وولي نقابة الطالبين، وله تآليف تشهد بفضله، وكان جليل القدر واسع الرواية كثير المشايخ، يروي عن آية الله العلامة الحلي، وفخر المحققين والعميدي والسيد رضي الدين الآوي، والسيد علي بن عبد الحميد، وأبيه ابي جعفر القاسم وغير ذلك مما يبلغ ثلاثين من أعاظم العلماء، وله اسناد عال الى الامام الحسن العسكري (عليه السلام) ويروي عنه شمس الدين محمد بن مكي العاملي المستشهد سنة ٧٨٦هـ المنعوت بالشهيد (رحمه الله) في مجموعته في بعض اجازاته انه اعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر.

وذكر الشيخ يوسف البحراني٢٤ ان السيد تاج الدين حدث عن السيد السعيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد النسابة عن السيد السعيد تاج الدين محمد بن معية الحسني عن الفقيه زين الدين علي بن الحسين بن حماد عن المولى السعيد العالم الفاضل النسابة جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد التقي النسابة عن أبيه المحدث العالم الورع الفاضل شمس الدين محمد المذكور عن أبيه الجد السعيد العالم الفاضل الورع البارع عبد الحميد ابن التقي النسابة المذكور عن الشريف أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد ابن عمر العلوي الحسيني الزيدي.

وقال ابن عنبة٢٥: السيد العالم الفقيه الحاسب النسابة المصنف تاج الدين محمد؛ إليه انتهى علم النسب في زمانه وله فيه الإسنادات العالية والسماعات الشريفة، أدركته (قدس الله روحه) شيخاً وخدمته قريباً من اثنتي عشر سنة، قرأت فيها ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأدباً وتواريخ وشعراً الى غير ذلك، وصاهرته (رحمه الله) على إبنة له ماتت طفلة، فأجاز لي أن ألازمه ليلاً فكنت ألازمه ليالي من الأسبوع أقرأ فيها ما لا يمنعني فيه النوم.

-٩-

مجد الدين، محمد بن عز الدين الحسن بن موسى سعد الدين بن جعفر بن أبي الفضل محمد بن أبي نصر محمد بن طاهر محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر احمد بن أبي عبد الله بن محمد الطاووس بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)

السيد الجليل العالم الفاضل الزاهد

ولي نقابة الطالبيين بالبلاد الفراتية، توفي سنة ٦٥٦هـ.

قال عبد الرزاق ابن الفوطي(٢٦)في سنة ست وخمسين وستمائة سير السلطان هولاكو خان من بلاده نحو بغداد، وكان أهالي الحلة والكوفة قد انتزحوا الى البطائح بأولادهم وما قدروا عليه من أموالهم، وحضر أكابر من العلويين والفقهاء مع مجد الدين بن طاووس العلوي الى حضرة السلطان وسألوه حقن دمائهم، فأجاب سؤالهم، وعين لهم شحنة فعادوا الى بلادهم وأرسلوا الى من في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك، فحضروا بأهلهم وأموالهم وجمعوا مالاً عظيماً وحملوه الى السلطان فتصدق عليهم بنفوسهم، وتوفي في هذه السنة وهي سنة ست وخمسين وستمائة٢٧.

وقال احمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة٢٨ انه: خرج الى السلطان هولاكو خان وصنف له كتاب (البشارة) وسلّم الحلة والنيل والمشهدين الشريفين من القتل والنهب، ورد اليه النقابة بالبلاد الفراتية، فحكم في ذلك قليلاً، ثم مات دارجاً(٢٩)٠

-١٠-

تاج الدين، علي بن محمد بن رمضان بن علي بن عبد الله بن مفرج ابن موسى بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا ابن اسماعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام) السيد الجليل الفاضل النسابة المعروف بابن الطقطقي.

ولي نقابة الحلة السيفية وصدارتها.

ذكر عبد الرزاق ابن الفوطي٣٠ في حوادث سنة سبع وستين وستمائة: رتب السيد النقيب تاج الدين علي بن الطقطقي العلوي صدراً بالأعمال الحلية

ثم ذكر ٣١ في حوادث سنة اثنين وسبعين وستمائة فيها قتل النقيب تاج الدين علي بن رمضان الطقطقي بظاهر سور بغداد وثب عليه جماعة من أهل الحلة وضربوه بالسيوف وكان السلطان ببغداد، فلم يزل الصاحب علاء الدين٣٢ يفحص عن قاتليه حتى حصلهم وقتلهم، ثم أخذ أكثر أملاكه بشبهة ما بقي عليه من

ضمان الأعمال الحلية.

وذكر ابن عنبة٣٣ فيه: نقيب النقباء، تاج الدين، علي بن محمد بن رمضان يعرف بابن الطقطقي، ساعدته الأقدار حتى حصل من الأموال والعقار والضياع مالا يكاد يحصى.

-١١-

صفي الدين، ابو عبد الله، محمد بن النقيب تاج الدين أبي الحسن علي بن شمس الدين علي بن الحسن بن رمضان بن علي بن عبد الله بن موسى بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط بن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الحسني.

ولي نقابة العلويين بالحلة بعد أبيه سنة ٦٧٢هـ.

ولد سنة ٦٦٠هـ وتوفي سنة ٧٠٩هـ، وهو ابو جعفر المعروف بابن الطقطقي، مؤرخ بحاث ناقد من أهل الموصل، خلف أباه سنة ٦٧٢هـ في نقابة العلويين بالحلة والنجف وكربلاء وتزوج بفارسية من خراسان، وزار مراغة سنة ٦٩٦هـ، وعاد الى الموصل فألف فيها سنة ٧٠١هـ كتابه (الفخري في الآداب السلطانية) – ط، وقدمه الى واليها فخر الدين عيسى بن ابراهيم٣٤.

وذكر ترجمته عمر رضا كحالة٣٥: فالمترجم له تآليف حسنة، وشعر رائق، ومن تآليفه كتاب الغايات وهو المسمى بغاية الأختصار في النسب، ذكره ابن الفوطي في ترجمة عماد الدين علي بن عبد الله بن اسماعيل البغدادي الفولاذي عن كتاب الغايات قال: ذكره النقيب صفي الدين محمد بن علي بن الطقطقي في كتاب الغايات من تصنيفه، وله كتاب الأصيلي في قواعد علم الأنساب، رأيت في نسخة عمدة الطالب مخطوطة بتاريخ غرة شهر جمادى الأولى سنة تسعمائة وتسع وثلاثين من الهجرة في المشهد الشريف الغروي٠

-١٢-

عز الدين، أبو الحارث، زيد الأصغر بن أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسن بن علي الأكبر بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن

الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد تغلب بن عبد الله ابن محمد الأكبر بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

قال ابن عنبة٣٦: ملك (سواكن)٣٧ وكانت لجده لأمه وهي من بني الغمر بن الحسن المثنى، ثم سم هناك واخرج من سواكن فقدم العراق، وكان قد قدمه مرة أخرى قبل أن يملك سواكن، وتولى النقابة الطاهرية بالعراق، وكان كريماً جواداً وجيهاً، وتوفي بالحلة، ودفن بالمشهد الشريف الغروي بظهر النجف.

وذكر ابن الفوطي٣٨: انه قصد حضرة السلطان الأعظم محمود غازان بن أرغون فأكرمه ووصله بأموال جزيلة وصلات جليلة، وأقطعه ضيعةً سنية بالحلة السيفية، وكان حسن الأخلاق حيي الطرف، حضر عندنا بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية، وصنف له شيخنا فخر الدين علي بن محمد بن الأعرج الحسيني كتاب (جوهر القلادة في نسب بني قتادة) سنة تسع وتسعين وستمائة ومدحه مع الكتاب بأبيات منها:

وزادهم شرفاً زيد بعارفةٍ تنهلّ من كفّه كالعارض الهتن

الباسم الثغر والأبطال عابسة عارٍ من العار رحب الصدر والعطن

-١٣-

غياث الدين، أبو المظفر، عبد الكريم بن شمس الدين محمد بن جلال الدين عبد الحميد بن عبد الله التقي بن أسامة بن عدنان بن اسامة بن شمس الدين احمد بن علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحيى بن يحيى بن الحسين النسابة بن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد ابن الامام علي زين العابدين (عليه السلام)

كان سيداً فاضلاً أديباً نسابة، ولي النقابة في البلاد الفراتية٣٩.

ذكره عبد الرزاق ابن الفوطي٤٠ بالنسابة من البيت المعروف بالنسب والحسب والفضل والأدب،

وكان غياث الدين جميل الأخلاق، شجاعاً، تام المروة، له رفقاء في الفتوة، كريم الكف، حسن الملتقى، وقتل شاباً بالحلة.

وقال صفي الدين الحلي٤١ يرثي السيد النقيب غياث الدين عبد الكريم وقد خرج عليه جماعة من العرب بشط سوراء من الفرات فحملوا عليه وسلبوه فمانعهم عن سلب سرواله، فضربه أحدهم فقتله، ويحرض النقيب شمس الدين الآوي على أخذ ثاره:

هـوَ الـدّهرُ مُغـرىً بـالكَرِمِ وسَـلبِهِ، فـإنْ كنـتَ فـي شَـكٍّ بـذاكَ فَسَـلْ بِـهِ

أرانـا المَعـالي كيـفَ يَنهَـدّ رُكنُهـا، وكيفَ يَغورُ البَدرُ من بينِ شُـهبِهِ

أبعـدَ غِيـاثِ الـدين يَطمَـعُ صَـرفُهُ، بصرفِ خطابِ النّاسِ عن ذامّ خطبِهِ

وتَخطـو إلـى عبـدِ الكَـريمِ خُطوبُـهُ، ويُطلَـبُ منّـا اليَـومَ غُفـرانُ ذَنبِـهِ

سَليلُ النّبـيّ المُصـطفَى، وابـنُ عمّـهِ، ونجـلُ الوصـيّ الهاشـميّ لصُلبِهِ٤٢

-١٤-

صفي الدين أبو الحسن علي بن أبي المعالي محمد بن علي الجمال بن محمد بن أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن زيد بن علي الشبيه بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن الامام علي زين العابدين (عليه السلام)٤٣:

قال شمس الدين محمد بن تاج الدين علي الطقطقة (٤٤): تولى نقابة الحلة في أيام المستعصم بعناية شرف الدين إقبال الشرابي، وكان يتعصب دائماً لبني أبي الفضل، واجتهد بنو المختار وكانت اليهم النقابة بوصيفة على دفعه فلم يقدروا.

وهو سيد جليل كريم مضياف، له بسورا الدار الجليلة الراكبة الفرات، لا تخلو من الطراق والآلاف، ولا يزيده ذلك إلّا سعة صدر على رقة في حاله وقلة من

ماله، وهو شيخ بني الشبيه، كثير التواضع، لائق الأعطاف بالحشمة والرياسة.

-١٥-

فخر الدين، علي بن الحسين بن شمس الدين محمد بن أبي الحسين علي بن ابي الحسين علي بن ابي القاسم علي بن ابي البركات محمد بن أبي جعفر أحمد بن ابي عبد الله – وقيل أبي محمد – بن ابي الحسين زيد بن علي الحماني الشاعر الرئيس بالكوفة بن محمد الخطيب بن جعفر الشاعر بن محمد بن محمد الشبيه بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) النقيب:

كان يسكن الحلة، وبيوت النقابة بها احياناً، ويتولى نقابة الحائر والحلة احياناً، وهو للطالبيين بالحلة نيابة وملك، وهو يحب الخمول والانزواء.

من ولده: جلال الدين جعفر، أمه بنت عمه.

وكان عنده أدب قليل، وربما قال شعراً، وكان يتصرف، ثم خدم كاتباً بديوان النقابة ببغداد، ثم رتب كاتباً للإنشاء بديوان بغداد أياماً يسيرة، فلم يستتم له أمر، ولا يهيّأ له المقام ببغداد، فأنحدر الى الحلة، وترك التصرف وأحب التصوف، وأخذ شعر رأسه، ولبس الثياب البيض، وانقطع بداره، وهو على هذه الصورة الى سنة تسع وتسعين وستمائة٤٥.

-١٦-

زين الدين، هبة الله، سليمان بن فخر الدين يحيى بن أبي طاهر هبة الله بن شمس الدين أبي الحسن علي بن مجد الشرف أبي عبد الله محمد بن أبي نصر أحمد بن أبي الفضل علي بن أبي تغلب علي نقيب النقباء بسورا بن الأصم السورائي بن أبي محمد الحسن الفارس النقيب بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الامام علي زين العابدين (عليه السلام)

كان فاضلاً وجيهاً ولي النقابة في البلاد الفراتية والصدارة.

قال صفي الدين محمد بن تاج الدين علي ابن الطقطقي٤٦ فيه: الصدر المعظم، النقيب الكبير، زين الدين، هبة الله بن أبي طاهر، ولد في سنة سبع

وستين وستمائة ولي صدرية البلاد الحلة والكوفة ونقابتها مع المشهدين الغروي والحايري فاستقر فيها عن سياسة ورياسة وسماحة.

وقال احمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة٤٧: أما زين الدين هبة الله فتولى النقابة الطاهرية وصدارة البلاد الفراتية وغيرها، وقتل بظاهر بغداد سنة احدى وسبعمائة قتله بنو محاسن بدم صفي الدين بن محاسن، وكان السيد قد أمر به فرفس فمات، وقتلوه قتلة شنيعة ورخص لهم في ذلك أدينة حاكم بغداد، وكان زين الدين جليلاً كريماً.

وقتل بظاهر بغداد سنة ٧٠١، قتله بنو محاسن بدم صفي الدين بن محاسن.

-١٧-

جلال الدين، أبو القاسم، علي بن فخر الدين يحيى بن أبي طاهر هبة الله بن شمس الدين أبي الحسن علي بن مجد الشرف أبي عبد الله محمد بن أبي نصر أحمد بن أبي الفضل علي بن أبي تغلب علي نقيب النقباء بسورا بن الحسن الأصم السورائي بن أبي محمد الحسن الفارس النقيب بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) الحسيني

كان عالماً فاضلاً فقيهاً زاهداً، تولى النقابة الطاهرية والقضاء والصدارة بالبلاد الفراتية، وتوجه الى السلطان غازان وتولى النقابة الطاهرية، وقتل كل من دخل في قتل أخيه زين الدين هبة الله، وتجرأ على الفتك وسفك الدماء، وطالت حكومته ومات يوم الخميس في ذي الحجة سنة ٧٤٢٤٩.

-١٨-

بهاء الدين، داود بن جلال الدين ابو القاسم علي بن فخر الدين يحيى بن أبي طاهر هبة الله بن شمس الدين أبي الحسن علي بن مجد الشرف أبي عبد الله محمد بن أبي نصر أحمد بن أبي الفضل علي بن أبي تغلب علي نقيب النقباء بسورا بن الحسن الأصم السورائي بن أبي محمد الحسن بن الفارس النقيب بن يحيى بن الحسين النسابة بن احمد بن عمر بن يحيى بن يحيى بن الحسين ذي

الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) الحسيني:

ولي نقابة النقباء بعد أبيه(٥٠).

-١٩-

مجد الدين، أبو الفوارس، محمد بن أبي طالب علي بن محمد بن أحمد بن علي الأعرج بن سالم بن بركات بن أبي العز محمد بن أبي منصور الحسن بن أبي الحسن بن علي بن محمد المعمر بن أبي محمد أحمد الزائر بن علي بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الامام علي زين العابدين (عليه السلام):

السيد العالم الفاضل الجليل الورع الزاهد، كان رفيع المنزلة، عظيم الشأن، إسمه مرقوم بحائر الحسين (عليه السلام) ومساجد الحلة، ولي نقابة الطالبيين، وقد تزوج بنت الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي وأولدها خمسة بنين وهم: النقيب جلال الدين علي، والسيد العلامة عميد الدين عبد المطلب، والفاضل العلامة ضياء الدين عبد الله، والفاضل العلامة نظام الدين عبد الحميد، والسيد غياث الدين عبد الكريم، وهم سادة علماء فضلاء تخرجوا على خالهم العلامة الحلي.

-٢٠-

جلال الدين، علي بن أبي الفوارس محمد بن أبي طالب علي بن محمد بن أحمد بن علي الأعرج بن سالم بن بركات بن أبي العزّ محمد بن أبي منصور الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد المعمر بن أبي محمد أحمد الزائر بن علي بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الحسيني:

السيد الفاضل النبيل ولي نقابة الأشراف.

من ولده: النقيب مجد الدين أبو طالب علي، وجلال الدين عبد الله، وشمس الدين محمد بنو نظام الدين سليمان أبي الربيع بن النقيب جلال الدين علي

المذكور ٥١.

وأما اخوة المترجم فهم: السيد عميد الدين عبد المطلب عالم فقيه أديب بليغ مصنف، ولد في الحلة في النصف من شعبان سنة ٦٨١هـ، وتوفي ليلة ١٠ من شعبان سنة ٧٥٤هـ، وحمل الى المشهد الشريف الغروي.

وأخوه السيد ضياء الدين عبد الله، السيد الفاضل العلامة، مؤلف منية اللبيب في شرح التهذيب، فرغ منه في ١٥ من رجب سنة ٧٤٠هـ بالحضرة الشريفة العلوية.

وأخوهم: نظام الدين عبد الحميد، السيد الفاضل العلامة الصالح الورع الزاهد.والسيد عبد الكريم، كان سيداً جليلاً، ولهم أولاد منهم علماء أفاضل ويعرفون بآل الأعرج٥٢.

-٢١-

مجد الدين، أبو طالب، علي بن نظام الدين أبي الربيع سليمان بن جلال الدين علي ابن أبي الفوارس محمد بن أبي طالب علي بن محمد بن أحمد بن علي الأعرج بن سالم بن بركات بن أبي العز محمد بن أبي منصور الحسن بن أبي الحسن بن علي بن محمد المعمر بن أبي محمد أحمد الزائر بن علي بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) الحسيني.

ولي نقابة النقباء على الطالبيين٥٣.

-٢٢-

كمال الشرف، أبو الفضل، علي بن أبي نصر احمد بن أبي الفضل علي بن أبي تغلب علي نقيب سورا ابن الحسن الأصم السورائي بن ابي محمد الحسن الفارس النقيب بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) الحسيني:

كان نقيب النقباء، وبقيت النقابة في ولده٥٤.

كمال الدين، أحمد بن رضي الدين محمد بن ظهير الدين محمد بن أبي البركات بن أبي تغلب علي بن الحسن الأصم بن أبي محمد الحسن الفارس بن يحيى ابي الحسن بن الحسين النقيب الكوفي النسابة بن احمد المحدث الشاعر امير الحج بن عمر بن يحيى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الحسيني: نقيب الحلة وناظر الكوفة٥٥.

الخاتمة:

بعد هذه الإطلالة السريعة الموجزة عن نقابة الأشراف في الحلة يتضح ما يلي :

١. سعة هذه المدينة المترامية الأطراف، منذ تأسيسها، وتطورها عمرانياً واجتماعياً.

٢. العدد الكبير من العلويين الذين استوطنوا هذه المدينة وتوسعوا في وجودهم مما حدى الى تأسيس نقابة لاحتوائهم وتنظيم شؤونهم.

٣. كثير من هؤلاء النقباء كان من رجال العلم والأدب، ولبعذهم مؤلفات ومصنفات علمية وأدبية، ومنهم من كتب في علم الأنساب ونظم مشجرات لحفظ أنساب العلويين وتسجيل معلوماتهم.

٤. بعض هؤلاء النقباء قد توارث النقابة عن جده وأبيه والى أبناءه من بعده، مما شكل أسرة متكاملة.

٥. تداول النقابة بين العلويين من ذرية الامام الحسن (عليه السلام) وذرية الامام الحسين (عليه السلام) وآهي بين بين.

٦. قلة المصادر التي تناولت سيرة هؤلاء النقباء وتفصيل أوضاعهم، وما حصلنا عليه هي معلومات متناثرة في ثنايا بعض كتب التاريخ والأنساب ثم إعدادها وتوظيفها في هذا البحث.

آملاً العفو عما فاتني، وعن أي هفوة لا تخفى على القارئ الكريم....

الهوامش:

(١) تاريخ التمدن الإسلامي ١ / ١٤٥.
(٢) الأحكام السلطانية ٩٣.
(٣) صبح الأعشى ١١ / ١٦٢ وقد ورد فيه كثير من العهود والتوقيعات الصادرة لهم وعنهم.
(٤)تاج العروس ١ / ٤٩٢.
(٥)الأحكام السلطانية للماوردي ٩٢، الشرف المؤبد لآل محمد ٤٧.
(٦)موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ١ / ٥.
(٧)الأحكام السلطانية ٨٢، الشرف المؤيد لآل محمد ٤٧.
(٨) موارد الإتحاف ١ / ٥ /. ٦.
(٩) موارد الاتحاف ١ / ٦ عن عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب.
(١٠) شرف الأسباط ص ٧.
(١١) رحلة ابن بطوطة ١١٠.
(١٢) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤ / ٢٨٦ مطبوع بحلب سنة ١٣٤٣ هـ.
(١٣) عمدة الطالب، ص١٦٤؛ المشجر الكشاف للعميدي: ١٩٢.
(١٤) الأصيلي: ١١٣-١١٤؛ غاية الاختصار: ص٥٠.
(١٥) عمدة الطالب: ١٦٣.
(١٦) عمدة الطالب ؛ المشجر الكشاف: ١٩٢.
(١٧) عمدة الطالب: ص١٦٥؛ المشجر الكشاف: ص١٩٢؛ مستدرك الوسائل: ٢٨٢/٣.
(١٨) عمدة الطالب: ص١٦٥؛ المشجر الكشاف: ص١٩٢.
(١٩) الأصيلي: ص١١٥؛ المشجر الكشاف: ١٩٢؛ أمل الآمل: ٥٥/٢؛ غاية الأختصار: ٥٠.
(٢٠) الصاحب علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد الجويني: صاحب ديوان خراسان، أخو الصاحب شمس الدين محمد:

من كتاب التاريخ الايرانيين المعروفين في العصر المغولي، كان أبوه وأخوه أصحاب ديوان جوين.

ولد في ١٠ ربيع الأول سنة ٦٢٣هـ

ولي العراق سنة وشهوراً، تقلد هو وأخوه الوزارة في أيام هولاكو خان وأيام الملك العادل أبا أقا خان بن هولاكو، وايام السلطان احمد، كان لهما في دولته الحل والعقد، ونالا في دولته من الجاه والحشمة ما يجاوز الحد والوصف.

وكان عادلاً حسن السيرة أديباً فاضلاً، له مصنفات منها: (تسلية الاخوان) و(جهانكشاي).

ذكر الذهبي ان علاء الدين في ولايته على بغداد قد عمر ما خربه المغول، وازال عنهم ما نالهم، واعاد الى بغداد عمارتها وراحتها. كما انه اجرى نهراً من قصبة الانبار الى النجف الاشرف وصرف له مبالغ وافرة قدرها بمائة الف دينار ذهباً حتى أوصل الماء الى مسجد الكوفة. فتأسست عمارات وقرى في جانبيه وعددها مائة وخمسون قرية، فانقلبت تلك الاراضي القاحلة الى مزارع متصلة.

ترجمته في: تاريخ العراق بين احتلالين: ٣٠٩/١؛ تاريخ الكوفة: ص١٧٧؛ عطا ملك جويني وكتابه جهانكشاي والسباعي محمد للسباعي – رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة – فرهنك أدبيات فارسي زهرا خانلري كباجاب سوم توس ١٣٦٦ ش: ص١٦٧ – تأريخ جهانكشاي (فارسي)/ المقدمة، تاريخ فاتح العالم (جهانكشاي) تأليف عطا ملك الجويني حاكم بغداد ترجمة د. محمد التونجي حلب ١٩٨٥، مقدمة القزويني، ج٢٧/١ وما بعدها.

(٢١) مستدرك الوسائل: ٤٤٣/٣.
(٢٢) عمدة الطالب: ١٦٦- ١٦٩؛ المشجر الكشاف: ١٩٢.
(٢٣) عمدة الطالب: ١٦٩؛ المشجر الكشاف: ١٩٢؛ مجمع الآداب: ١٢/٣ – ١٣ رقم ٢٠٧٧.
(٢٤) لؤلؤة البحرين : ٣٩٧.
(٢٥)عمدة الطالب: ١٦٩؛ المشجر الكشاف: ١٩٢.
(٢٦)الحوادث الجامعة: ٣٣٠.
(٢٧) الحوادث الجامعة: ٢٣٣.
(٢٨) عمدة الطالب: ١٩٠؛ المشجر الكشاف: ٩٥؛ مجمع الآداب: ٥٠٨/٤ رقم ٤٣٣٠.
(٢٩) معجم المؤلفين: ٢٢٤/٩.
(٣٠) الحوادث الجامعة: ٣٦٢.
(٣١) الحوادث الجامعة: ٢٧٧.
(٣٢) وهو الذي واطأ الجماعة على قتله.
(٣٣) عمدة الطالب: ١٨٠ – ١٨١.
(٣٤) الاعلام: ٧٤/٧.
(٣٥) معجم المؤلفين: ٥١/١١ عن الاعلام؛ وفهرس المخطوطات المصورة لعبد البديع: ١٩/٢.
(٣٦) عمدة الطالب: ١٤٤؛ المشجر الكشاف: ١٦٩.
(٣٧) سواكن: بلد مشهور على ساحل بحر الجار، قرب عيذاب، ترفأ اليه سفن الذين يقدمون من جدّه، وأهله بجاه سود نصارى. «معجم البلدان: مادة سواكن»
(٣٨) مجمع الآداب: ١٨٦/١ رقم ١٩١ ب.
(٣٩) عمدة الطالب: ٢٧٧.
(٤٠) مجمع الآداب: ٤٤٣/٢ رقم ١٧٧٥؛ المشجر الكشاف: ٩٥.
(٤١) ديوان صفي الدين الحلي: ٦٢٤/٢ – ٦٢٦.
(٤٢) الى هنا ينتهي ما أورده ابن الفوطي.
(٤٣) المشجر الكشاف: ١٠٣.
(٤٤) الأصيلي: ٢٥٢ – ٢٥٣؛ غاية الاختصار: ١١٩.
(٤٥) الأصيلي: ٢٣٨ – ٢٤٢؛ غاية الاختصار: ١٢٥.
(٤٦) الاصيلي: ٢٥٣؛ غاية الاختصار: ١١٨.
(٤٧) عمدة الطالب: ٢٨١؛ ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢٩٧/١؛ موارد الإتحاف: ١٤٩/١ – ١٥٠.
(٤٨) المشجر الكشاف: ٩٢.
(٤٩) المشجر الكشاف: ٩٢؛ عمدة الطالب: ٢٨٢؛ ينظر ترجمته في: رحلة ابن بطوطة: ١٧٩؛ اعيان الشيعة: ٢٣٣/١٣؛ ماضي النجف وحاضرها: ٢٩٦/١- ٢٩٧؛ موارد الإتحاف: ١٥٠/١، ٤٩/٢.
(٥٠) عمدة الطالب: ٢٨١ – ٢٨٢؛ المشجر الكشاف: ص٩٢، ينظر المصادر السابقة.
(٥١) عمدة الطالب: ٣٣٢ – ٣٣٣.
(٥٢) مجمع الآداب: ٢٢٨/٢ – ٢٢٩، رقم ١٣٨٠؛ تحفة الازهار: ١٨٢/٢.
(٥٣) عمدة الطالب: ٣٣٣.
(٥٤) عمدة الطالب: ٢٨٢؛ المشجر الكشاف: ٩٢.
(٥٥) عمدة الطالب: ٢٦٧.

[٧]

صور من المشهد الشعريّ في الحلَّة إبان تمصيرها

د.سعد الحداد

اتسمت مرحلة التحوّل والتجديد لدى الأُمراء المزيديين الأَسديين نهاية العقد الأَخير من القرن الخامس الهجري بنوع من الانفتاح الحضاري والاجتماعي والاقتصادي حين أقدم رابع أُمرائهم ملك العرب الأَمير سيف الدولة صَدقة بن منصور بن دُبَيْس بن علي (قتل سنة ٥٠١هـ) على بناء حاضرة جديدة تكون بعيدة عن المناكفات السياسية والصراعات المستمرة بين البويهيين والمزيديين من جهة، فضلاً عن طموح الأَمير بالاستقلال عن التسلّط السلجوقي من جهة أخرى. فكانت الحلَّة (أَفخر بلاد العراق وأَحسنها)(١) وقد اكتسب موقعها أَهمية كبيرة من نواح مختلفة . ومصداقاً لمتانة بنائها وفخامته وروعة تخطيطها العمراني تجسَّد ذلك بوصف شاعرها المتأخِّر عن تمصيرها بقرن ونصف تقريباً صفي الدِّين الحلِّي(ت٧٥٠هـ):

مَن لم ترَ الحلَّةَ الفيحاءَ مُقلتُهُ فإنَّه بانقضاءِ العمرِ مَغبونُ

ولم يكن العمران مقتصراً على البناء ،إنَّما تعدَّاه الى أَلوان أخرى من الانفتاح الحضاري والمعرفي والأدبي ، وهنا نقف عند الشعر فهو عمادُ الثَّقافة العربيَّة ولسانُ حالِ الأمَّة وديوانُ أَخبارها ومآثرها ومَعدنُ حكمتها وقاموس لغتها ووعيها .

فتمثَّل الشعر حضوراً فاعلاً في الحلَّة ، وكان نصيبه فيها لا يضاهى، وأغلب الأَسباب تجتمع في الأُمراء المزيديين أَنفسهم ،فهم بما يتمتعون به من هيبة السلطة وتواضع بدوي الطباع ،وبما اتَّصفوا به من (الكرم وحبّهم للشعر وفهمه والتأثر به وشجاعتهم وضيافتهم ، فكان الشِّعراء يفدون عليهم ويعرضون بضاعتهم على امرائهم لينالوا هباتهم وجوائزهم ويحضوا ببرهم ورعايتهم)[٢] .

وتقاطر من كلِّ حدبٍ وصوبٍ لهذه الحاضرة الزاهية ببنائها العمرانيّ وأسواقها العامرة فضلاً عمَّا حباها الله من طيب تربة ولطافة مناخ ، علماءُ وأدباءُ وشعراء

ليحطّوا رحالهم فيها فتكون موئلهم وملاذهم الآمن ، يتنفسون فيها هواء الحريَّة ويبدعون ويتفننون في بضاعتهم كلٌّ بفنِّه .

وصف الحاضرة الجديدة :

وجاء على لسان أبي الحسن محمد بن أَبي الصَّقر الشَّافعيّ الواسطيّ دعوة للسكن في الحلَّة أَوَّل تمصيرها لما تمتاز به من أَمن وأَمان بفضل سياسة أُمرائها وشجاعتهم ودماثة أخلاقهم ، وهو ممَّن أَسماها الجامعين لشيوع اسم الجامعين بين الحواضر الأَخرى يومذاك فقال:

إنْ أَردتَ الأمانَ من سيفِ سيفِ الـ ـدَّولةِ اسكنْ بـ(الجامعينِ) و(سُورا)
يا(بَنـــي مَزْيَدٍ) ، لأَيامنا دُمْـــ ـتُمْ شُموساً وللـــــيالي بُدورا
يا(بَنـــــي مَزْيَدٍ) غيوثاً بَقِيتُمْ وليوثَ الشَّرى أَميـــراً أَميرا (٣)

ويصف الحلَّةَ الشاعرُ ابن الهباريَّة (محمد بن محمد بن صالح العباسيّ) بالملاذ الآمن للملوك وغيرهم ، الهاربين من جحيم السلاجقة وأَضرابهم ، وبما تنعم به من رغادة العيش وطيب المطعم وفضاءً للحرية والحياة في مفتتح تمصيرها بما رأى فيها وسمع عنها في مقدمة كتابه (الصادح والباغم) الذي أَهداه للأمير سيف الدولة، وهو يُمنّي النّفسَ بالسكن في ديارها ، قريباً من أَهلها الذين وصفهم بشموس المجد والأَهلَّة بقوله :

ولـــم تَزَلْ حلَّتُهُ مَـلاذا لكلِّ مَنْ يَهـــربُ مِن بَغداذا
يقصدُها المُلوكُ والخَلائفُ وجـــــائعٌ ذو فاقَةٍ وخائفُ
فيَشبعُ الجائعُ فـــي ثَراها ويأَمَنُ الخائفُ فـــي حِمَاها
يا ليتَني سَكنتُ تلكَ الحلَّة بينَ شموسِ المَجدِ والأَهِلَّة(٤)

وهذا أبو المظفر شبيب بن الحسن بن عبيد الله بن الحسين قاضي همذان الشافعي ، يصف الحلَّة بالكعبة يؤمها الوافدون للحلول في رحاب أهلها وأمرائها الذي نزههم عن اللؤم والفحش، ومذكرا بالفرات العذب الذي توسدت على ضفافه الحاضرة الجديدة، فيقول أثناء مديحه لسيف الدولة :

قطعتُ الفيافي لا ضَنيناً بمهجتي ..... ولا كارهاً وَعرَ الجبالِ وسهلَها
على نضوةٍ لم أَدرِ: طارتْ جرتْ مشَتْ .... فما أَشْعَرتني كيفَ تنقلُ رجلَها

إلى كـعبةٍ مَنْ أَمَّ غيرَ جَنابِها يقولُ لـما يرجو :عسى ولعلَّها
إلى حلَّةٍ ما حلَّهـا اللؤمُ والخَنَا بلِ المَجدُ والعلياءُ والجودُ حلَّها
فلمَّا رأَى اليَمَّ الفراتيَّ صاحِبـي يقولُ: أَرِحْـــها إذْ بَلغتَ مَحلَّها
أَنختُ على بابِ الأَمير مطيَّتي وأَلقيتُ فـــي اليمِّ الفراتيِّ رَحْلَها[٥]

ويجيء وصف الحلَّة كونها دار الإمارة ومركز الحكم على لسان الأَمير أَبي الذواد المفرج ابن الأَمير أَبي الفتح حسن بن أَبي حصينة مادحاً لسيف الدولة وواصفاً داره بدار عزٍّ ومنارة يهتدي إليها زائروها والمارون بها ليلاً :

لا زلتَ تعمرُ كـــــلَّ يومٍ دارا حتَّى تطـــــيلَ بعمركَ الأَعمارا
عَلَّيتَها هي والـــــعلاءُ كأَنَّما تَبغي بها عـــــندَ الكواكبِ ثارا
داراً ظَنَنا في السَّماءِ سماءَها شَرفاً ، وخلت لها النُّجومَ بحارا
طرَّزتَ أَرضَ الجامعينِ برفعِها ونَصَبتَها للطـــــــارقينِ مَنارا[٦]

وكانت حال بني مَزيد في حلّتهم الممصَّرة ، ودورهم الفاخرة العامرة بالضيافة والكرم العربـي ماخلَّده الشِّعر من صور ناطقة عن طبيعة حياتهم اليومية التي تتقد جذوتها بحماس أهلها وشهامتهم وشجاعتهم، منها ما أَنشده الشاعر الشريف :

نزَلتُ بهم يوماً وراوُوقُهم يَشِي ومِرْجَلُهم يَغْلـــــــي، وشادِيهِمُ يشدو
وعندَهُمُ ما صرّع الخـيل بالقَنا وما خَطِف البازي، وما قنَص الفَهْدُ(٧)

هذا غيض من فيض قصائد الشعراء الذين زاروا المدينة ووقفوا على حداثة بنائها وجمال مرافقها العمرانية الحديثة ، وتغنَّوا بها ووصفوها بأَوصاف شتى .

الولاء والبراء العقيدي:

أشار الرحالة الذين زاروا الحلَّة ومنهم ابن بطوطة في القرن السادس الهجري :بانَّ أهلها كلّهم شيعة أمامية إثنا عشرية . وكان لأمرائها المزيديين دور في اتساع حركة العلم والأَدب ، وكان الشِّعر مجاهراً ومحاججاً ، يصدح بالولاء العقيديّ للنبيِّ المصطفى وآله الأَطهار (صلوات الله عليهم) ، فهذا الأَمير نور الدولة دُبَيْس بن صدقة يصرّح بحبِّ المرتضى(عليه السلام):

حبُّ عليٍّ بن أَبـــــي طالبٍ للنّاس مِقياسٌ ومِـــــــعيارُ
يُخرجُ ما في أَصلهمْ، مثلَ ما تُخرِجُ غِشَّ الذَّهبِ النّارُ(٨)

ونرى أَنَّ أغلب المؤرخين قد أحجموا عن ذكر الشِّعر الولائي للشعراء الحليين بحجَّة المغالاة أو الرفض ، وإلَّا كيف يُعقل أَنَّ الشِّعراء وهم في ظل كنف الإمارة المزيدية وأَمرائها ذي الولاء المطلق وفي أوج قوتها لايُدوَّن لهم نتاجٌ ولائيّ إلَّا نُتفاً ومقطوعات ؟.

ومن قصائد الشِّعراء الحليين الولائيَّة يُستدلُّ على أَنَّ المجتمع الحلِّيّ كان علويَّ الهوى والانتماء بلا منازع. ومن الذين عاصروا نشأة الحلَّة الشاعر سالم بن العود النيليّ ومحمد بن علي بن الدَّهان الحلّيّ ومَزيد الحلّيّ الأسدي والشاعر سعيد بن مكي النيليّ الذي كان شعره (أكثره في مديح أهل البيت (عليهم السلام) (٩)الذي يقول :

دَعْ يا (سعيدُ) هواكَ، واستمسِكْ بمَنْ تُسعَدْ بهم، وتُزاحُ مــن آثامهِ
بـ(مُحمَّدٍ)، وبـــ(حَيْدَرٍ)، وبـ(فاطمٍ) وبِوُلدهِم عَقــدوا الولا بتمامهِ
قومٌ، يُسَرُّ وليُّهم فـــــــي بعثهِ، ويَغَضُّ ظالمُـهُم على إبهامهِ
وترى وَلِيَّ وَليِّهِمْ، وكـــــــتابُه بيمينِهِ، والنُّورُ مـــن قُدّامهِ
يَسقيهِ من حـــــوضِ النَّبيِّ مُحمَّدٍ كأساً بها يَشفي غَلــيلَ أُوامهِ
بيدَيْ أَميرِ المــؤمنينَ، وحَسْبُ مَنْ يُسقَى به كـــأساً بكفِّ إمامهِ
ذاك الَّذي لـــــولاهُ ما اتَّضحَتْ لنا سُبُلُ الهدى في غَوْره وشَآمِهِ
عَبَدَ الإلهَ، وغيرُهُ مـــــــن جهلِهِ ما زالَ مُعتَكفاً على أَصنامهِ[١٠]
ما (آصفٌ) يوماً، و(شمعونُ الصَّفا) مع (يُوشَعٍ) في العِلمِ مثلَ غُلامهِ[١١]

ويؤيد هذا الولاء الأَمير بدران بن صدقة ،الذي يؤكد على الثبات والالتزام بنهج النبيِّ وآله وبُغض الناصبين لهم العداء ،والرافضين لموالاتهم ،والبراء من أعدائهم (صلوات الله عليهم):

إنّي من الشّاكرينَ، لكن بغير راءٍ، فكن ذكيّا
وإنّني مُبغضٌ مـــــعادٍ كلِّ من لم يُرِدْ عَليّا
ظَلْتُ لآلِ النَّبيِّ عــبداً ومن مُعاديهِمُ بَريّا[١٢]

ويشير الشاعر مَزيد الحلّيّ الأسدي في إحدى قصائده الى يوم الغدير ،يوم البيعة الكبرى للوصيِّ المرتضى والخلافة العظمى للنبيِّ المصطفى (صلوات الله

عليهم)،قائلاً :

نظرَ المُهَيمنُ في الخلائقِ نَظرةً قدماً وقد عـــــبرتْ سواهُ عبيدُ
فاختار أَحمدَ واصـطفاهُ وخصَّهُ بأَخيهِ حيدرَ وهـــــو عنه يذودُ
ثُمَّ اجتباهُ بوحـــــــيهِ وبقربهِ فتنزَّلَ الـــــــقـــرآنُ والتَّأييدُ
فبنى الرَّسولُ الدِّينَ وهو مهدَّمٌ ومحا الوصيُّ الشِّركَ وهو مشيدُ
وتلا النَّبيُّ فأَنتَ منذرُ مَن عَمَى ولكلِّ قومٍ ناصـــــحٌ ورشـــيدُ
وأَقامَ في يوم الغديرِ وصـــيَّهُ قد زانـــــهُ التـــقديسُ والتَّمجيدُ
وأَتاهُ جبرائيلُ عــن ربِّ السَّما بَلِّغ فما دونَ الـــبلاغِ مـــحيدُ
أَخذ النَّبيُّ يدَ الوصـــيِّ مُنَادياً وبهامهِ ببـــــــهـــامِهِ معقودُ
مَن كنتُ مولاهُ فـــهذا حـــيدرٌ مولىً أَشادَ بفضلِهِ المعبودُ(١٣)

المديح والرثاء :

مع تنوع الأَغراض الشعرية الأخرى يقف المديح في صدارة المشهد الشعري آنذاك ممزوجاً بالغزل والفخر ، وما الرثاء ببعيد في أغلبه عن صدق اللهجة ،جيشان العواطف ،المشوبة بالحزن واللوعة والأسى لفقد الأُمراء تحديداً، وكان نصيب الأَمير صدقة كبيراً في هذا الغرض ثم ابنه الأَمير دُبَيْس . ولما كان هذان الغرضان قد علقا بالأميرين صدقة ودُبَيس ، آثرت أن أَقتصر على بعض ماقيل بحقهما من مديح ورثاء.

وليس بعد وصف العماد الأصفهانيّ لجانب من سيرة الأَمير صدقة وصفٌ حيث قال: (كان يهتزُّ للشعراء اهتزازَ الاعتزاز، ويخصُّ الشاعر المجيد من جوده بالاختصاص والامتياز، ويؤمِّنه مدَّة عمره من طارق الإعواز، يُقبل على الشِّعراء ويمدّهم بحسن الاصغاء وجزيل العطاء ، لايخيب قصد قاصده من ذوي القصائد ، ويبلغ آمليه أغراضهم والمقاصد)[١٤].

وهو على نهج آبائه في مكافئة الشِّعراء واحتضانهم ، غير أنه فاقهم جميعا في كرمه وبذله ، فكانت مدائحهم له كما يؤكد ذلك ابن الفوطي في قوله: (رأيت مدائحه في أَربعة مجلدات ، مافيهم إلا أَديب فاضل ورئيس كامل)[١٥].

ومثله ولده دُبَيْس بن صدقة (أَبو الأَغر من ملوك العرب وكان فاضلا مهيباً كريم الأَخلاق ولعل ما أَنجبت عرب البادية بعده بمثله وقد ترامت به الأَسفار إلى أَكناف الأَمصار ،وتقلبت به الأَحوال إلى ارتكاب الأَهوال ورد بلاد خراسان وجال في أطرافها مدة في ظل السلطان سنجر بن ملكشاه وكانت خاتمة أَمره أَن فُتِكَ به في قصر السلطان وختم به شرف بيته)(١٦)

ومن جميل شعر أَبي عبد اللَّه محَمَّد بن خليفة بن محمَّد السنبسيّ الأَنباريّ وهو شاعر الإمارة الرسمي في مدح الأَمير صدقة ، قصيدة طويلة ،أحسن الوصف فيها وأَجاد، ومنها قوله:

إذا جئتَه، لم تلقَ مــن دون بابِه حجاباً، ولم تدخُلْ إلـــيه بشافعِ
كماء الفُرات الجَمّ، أعرض وِردُه لكلّ أُناس، فَهْوَ ســـهلُ الشّرائعِ
إذا سار في أرض العدوّ، تباشرت بأرجائها غُبْرُ الضِّبـــاع الخوامعِ
فتتبَعُه مـــــن كلّ فَجّ، فتهتدي طوائفها بالخافقات اللـــــــوامعِ
فيُرمِلُ نِســـــواناً، ويُيْتِمُ صِبْيَةً، ويجنُبُ في الأَغلال مَنْ لم يُطاوعِ
على أَنّه فـــي السَّلْم عندَ سؤاله أَغَضُّ وأحيا مـــن ذوات البَراقعِ[١٧]

وله فيه يمدحه أَيضاً:

فتىً مثلُ صَدرِ الرّمحِ يهفو قَميصُهُ الى ليّنِ الأَعطـــــافِ كالغصنِ النَّضْرِ
إذا ما مَدحناهُ تَبلَّـــــــجَ وَجهُهُ تبلَّجَ إيماضِ السَّحابِ علـــــــى القطْرِ
وتأخذهُ عنـــــــد النَّدى أَريحيّةٌ كما اهتزَّ غصنُ البانِ في الورقِ الخُضْرِ
قليلُ رُقادِ العَيـــــــنِ ثَبتُ جَنانِهِ أَخو عَزماتٍ لا ينامُ عـــــلى وتْرِ(١٨)

وأثنى عليه الشاعر أبو البقاء هبة الله الحلّي في كتابه (المناقب المزيدية في اخبار الدولة الأسدية) ذاكرا فضائله ومناقبه ، ومكانته وتفضيله على ملوك العرب في الجاهلية والاسلام وتعظيمه له كون الشاعر كان شاهد عدل أَيام إمارة سيف الدولة، ومن مدائحه له قوله :

بحرٌ علـــــى الآفاقِ أَذيالُ هَيدبٍ رعابيلُهُ فـــــــوقَ الأكام دواني
كما عَمَّ مَن فيها نوالُ ابنِ مَـــزيدٍ وجادَهُمْ مِـــــن سَيْبه المُتداني
تساوى الورى فيه فقيرٌ وذو غِنىً وقاصٍ بعيدٍ في البلادِ ودان(١٩)

وقال الشاعر محمد بن حيدر بن شعيبان البغدادي في مدح سيف الدولة الأَمير صدقة وفيها يذكّر بأَحد أَجداده (دُودَان) أَنَّ جودهم وأَفضالهم مستمرة في رعاياهم والوافدين على إمارتهم:

هواءُ بغدادَ أَشهـــــى لي ودجلتُها أمراً لغلّةِ صـــــــدري منك يا نيلُ
لو لم يكنْ فيكَ من (دُودانَ) بحرُ ندىً إنعامُه فـــــــي بني الآمالِ مبذولُ
تاجٌ ولكنْ على العـــــــلياءِ مُنعقدٌ سيفٌ ولكنْ على الأَعداءِ مَسلولُ(٢٠)

ومن قصائد المديح الرائعة التي ناهزت المئة بيت قصيدة أبي المظفر محمد بن أحمد الأَبيوردي الأَموي الذي كان مكثراً في مدح سيف الدولة ، والقصيدة تبدأ بالغزل وتعرّج الى ذكر بني أسد وتاريخهم الحافل بالمجد والسؤدد واستذكار وقائعهم وأَيامهم ، والاطراء والثناء للممدوح ليخلص الشاعر الى الاعتذار في التأخر عن مدحه ، ومنها قوله :

وخَيْرٌ مِن الـمالِ الثَّناءُ لِماجِدٍ يُراقِبُ أعقابَ الأحـــاديثِ والذِّكرُ
ولِلجارِ فيهمْ ذِمَّةٌ لَـم يُهِبْ بها وقَد أَطْفأَ المُثْرونَ نارَ القِرى غَدْرُ
يَحِلُّ يَفاعـــاً يَخْزَرُ النَّجْمُ دونَهُ ويَعْتَنِقُ الجَوْزاءَ فـــي ظِلِّهِ الغَفْرُ
أذَلُّوا بِسَيفِ الدّولةِ ابنِ بَهائِها رِقاباً فأَرْخَى مِـن عَلابِيِّها القَسْرُ

ومنها:

بنـــــي أَسَدٍ أنتُمْ مَعاقِلُ خِنْدِفٍ إذا ما شَحا فاهٌ لَـــها حادِثٌ نُكْرُ
ولا خَيْرَ إلا فـــــي نِزارٍ وخَيْرُها إذا حُصِّلَ الأَحْسابُ دُودَانُ والنَّضْرُ
وفَرْعُ بني دُودانَ سَعدُ بنُ مالِكٍ وكَهْفُ بني سَعْدٍ سُواءَةُ أو نَصـــرُ
ونـــــاشِرَةٌ أعلى سُواءَةَ مَحْتِداً إذا قيل أينَ العِزُّ والـــــعَدَدُ الدَّثْرُ
وأَثْبَتُها في حَـومَةِ الحَرْبِ مالِكٌ وعَوفٌ وذو الرُّمْحَينِ جَدُّكُمُ عَـمْرو
ومَـــــنْ كَحُيَيٍّ أو كَجِلْدٍ ومَرْثَدٍ ورَيّانَ والآفاقُ شـــــــاحِبةٌ غُبْرُ
وأَرْحَبُهُمْ بـــــاعاً عَليٌّ ومَزْيَدٌ إذا السّنَواتُ الشُّهْبُ قَلَّ بـــها القَطْرُ
ومَن كَدُبَيْس حينَ تُفْتَرَشُ القَنا إذا النَّقْعُ لَـــيلٌ والظُّبَى أنجُمٌ زُهرُ
وما زالَ مَنصورٌ يُنيفُ على الوَرى بهِ الشَّرَفُ الوَضّاحُ والحَسَبُ الغَمْرُ
فسِرْتَ علـــــى آثارِهِ مُتَمهِّلاً ولَمْ يَختَلِفْ في السَّعْيِ بَيْنَكُما النَّجْرُ

ومِنْ أيِّ عِـطفَيْكَ التَفَتَّ تَعَطَّفَتْ عَليكَ بِهِ الشَّمْسُ المُضيئَةُ والبَدْرُ
خَلفْتَهمُ في المَكْرُماتِ وفي العُلا كما تَخْلـفُ السُّمْرَ المُهَنَّدَةُ البُتْرُ
ولو لـــم يَكُنْ فيهمْ مُؤَثَّلُ سُؤْدَدٍ كَفَتْهُم مــساعِيكَ المُحَجَّلةُ الغُرُّ
وكَـــم شَيّدَتْ أيّامُكُمْ مِن مَناقِبٍ يُحَدِّثُ عَنها فـــي مَجالِسِها فِهْرُ
وقـائِعُ رَدّتْ في قُضاعةَ مَذْحِجاً يَهَشُّ لِذِكْـــــراها ذُؤالةُ والنَّسْرُ
فإنَّ سُيـــوفاً أغْمَدَتْها حلومُهُمْ لَتَفْري طُلى يَلْوي أخادِعَها الـكِبْرُ
وآثارُها مَشـــــهورَةٌ وغُمودُها إذا جُرِّدَتْ هامُ المُلـــوكِ ولا فَخْرُ
وفي أيِّ عَصْرِ الجاهِليّةِ لمْ يَسُدْ لكُمْ سَرَواتِ العُرْبِ مَن أمرُهُ الأمْرُ
ولمّا أتى الإسلامُ قُمتُمْ بنَـــصْرِهِ فلَمْ يُفتَتَحْ إلا بأسيـــــافِكُمْ مِصْرُ
وأنتُمْ إذا عُدَّتْ مَعَدٌّ بـــــمَنْزِلٍ يُجاوِرُ أحْناءَ الفُؤادِ بـــهِ الصَّدْرُ

ومنها قوله وهو يختتم:

وفضْلُكَ لا يستوعبُ الحَصْرُ وصْفَهُ ومجْدُكَ يَكبو دونَ غـاياتِهِ الفِكْرُ
فإنّكَ بَحْرٌ والقَـــــــــوافي لآلئٌ ولا غَرْوَ أن يُستَوْدَعَ اللُّؤلُؤَ البَحْرُ
وكُلُّ مَديحـــــــــٍ فيكَ يخلُدُ ذِكرُهْ فمجْدُكَ والمَدْحُ القِـــلادَةُ والنَّحْرُ
وخَيْرُ قَريضِ القوْمِ مـا طالَ عُمْرُهُ على عُقَبِ الأيامِ طالَ لكَ العُمْرُ[٢١]

ومن جميل المدح ما قاله الشاعر في مدح الأمير دُبَيْس الذي كانت له مكانة مرموقة عند الملوك والأمراء ، فالمجد والكرم كانا ميتين فأعاد لهما الأمير دُبَيْس روح الحياة :

سَأَلْتُ النَّدَى وَالمجدَ حَيَّانِ أَنتُمَا وَهَلْ عِشتُمَا مِـــن بعدِ آلِ محَمَّدِ
فَـــقَالَا نَعَمْ مِتْنَا جَمِيعًا وَضَمَّنَا ضَرِيحٌ وَأَحيَانا دُبَيْس بنُ مِزْيَدِ(٢٢)

وهاهم الشعراء يردّون بعض ديونهم لصاحب العطاء الذي أَغدق عليهم أَيام حياته . والرثاء في حقيقته مدح للفقيد في ذكر محاسنه ومناقبه ومواقفه..

ومن ذلك مرثيّة الشاعر المكين ابن الأَقفاصي الموصليّ في الأمير صدقة لمّا قُتِلَ، قوله :

ديارٌ بأرض الجامِعَيْن وبابِلِ غَدَتْ من بني عَوفٍ عَوافي المنازِلِ

ومنها:

وإذْ زَبْعُها بالقِيلِ مـــــن آلِ مَزْيَدٍ حليفُ الندى في كلّ غبراءَ ماحِلِ
فتىً كان وجهُ الـدهر قبلَ اخْترامِهِ وَسيماً فأضحى وهو جَهْمُ المَخايلِ
فتىً تَضْحَكُ الأنباء عن ثغرِ مجده إذا ما بكتْ حُزناً عيونُ القـــبائلِ
تعَثَّرُ أرواحُ الرِّيـــــــاحِ بشِلْوه فتعبَق من ألطاف تِلك الشمائلِ[٢٣]

ولايملك الشاعر الأمير أبو الفوارس الصيفيّ التميميّ (حيص بيص) وهو يرثي من كان له سنداً يغدق عليه من كرمه إلَّا التعبير عمَّا اعتراه من هلع وحزن ، وكأنَّه يعبّر عن ندم لذاك الجفاء الذي حصل في فترات سابقة له من ملك العرب الأَمير دُبَيْس بن صدقة ، فلا صبر مع نلك اللواعج التي يكتمها في صدره . والقصيدة طويلة يختمها بتقديم العزاء لأبناء الأمير وتذكيرهم بما يتوجّب عليهم من جزاء لهذ الرثاء، ومنها قوله:

هبني كتمتُ لواعجَ البُرَحـــاءِ فـــمَن المُكتِّمُ عَبْرتي وبُكائي
لا تنْهَ عن قلقي فإنَّ تَصَبُّري فيما ألمَّ مُباينٌ لـــــــوفائي
كيف التصبُّرُ ، والهمومُ أسِنَّةٌ يَخْطِرْن بينَ حَيازمي وحَشائي
كيف التبصُّرُ ، والرَّزيةُ بالذي جلَّتْ رزيَّتُهُ عـــــن الأَرزاءِ

ومنها قوله :

لا طعمَ بعد أَبي الأغَرِّ لحـــــالةٍ وإن اكتستْ من رونقٍ وبهاءِ
صُرِعَتْ لمصرعِهِ المقاصِدُ والمُنى فالناسُ كلُّهمُ بغيرِ رجـــــاءِ
ترك الجنودَ بضيعةٍ من بعـــدهِ يمشونَ للأرزاقِ في عـشواءِ
ما زالَ يُعطيـــهم ،ومنْ لم يُعْطهِ فرضَ العطاءَ له على الأعْداءِ
فَلْتُبكِهِ البيـــضُ الصَّوارمُ والقَنا والسَّباقاتُ لواحِقُ الأمطـــاءِ
وَلْيُبكِهِ اليومُ العصيبُ منَ الوَغى يَنْزو بكلِّ كتيبةٍ حَمـــــــساءِ
وَلْيُبكِهِ رأدُ الصَّـــــــباحِ أَعادهُ بطرادهِ كالليـــــــلةِ اللَّيْلاءِ
وَلْيُبكِهِ اللُّطْفُ الذي لـــم تؤتَهُ خَمْرٌ ، ولم يُرْزَقْهُ صَفوُ الماءِ

وآخرها :

أنا منكُمُ فارعوا عُهودَ مودَّتي ولكم كريمُ مدائحي وثَنائي
أوجبْتُ حقاً في أبٍ لم يَقْضهِ وجزاءهُ أرجو من الأبْناءِ[٢٤]

ومن الشعراء الذين مدحوا ورثوا الأمراء من آل مزيد الشاعر الدهستاني ونصر بن مبادر وابن الواثق الانباري وابن الريفية الراذاني وجحوش الكلبي الخفاجي وأحمد بن الخازن الكاتب ويحيى ابن التلميذ النسطوري والبارع بن الدباس النحوي وأبو الجوائز المطاميري وأبو طاهر البغدادي والمحفحف القشيري وأبو الغنائم الواسطي وعلي بن أفلح العبسي وغيرهم كثير .

أَحداث ومواقف :

كثيرة هي الأَحداث التي أَرَّخها الشعر من معارك أو فتنٍ أو مواقف انسانية ربما أَهملها المؤرخون في كتبهم . ومن تلك المواقف التي تدلل على الشهامة اليعربية في فك الأسرى واكرامهم (لمَّا استولى العسكر السلطاني على حلل العرب وغنموا أموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الأموال وافتك اسرى بني عقيل ونساءهم وأولادهم وجهزهم وردهم إلى بلادهم ففعل أمرا عظيما وأسدى مكرمة شريفة ، ومدحه الشعراء في ذلك فأكثروا فمنهم الشاعر أبو عبد الله محمد بن خليفة السنبسي الهيتي يذكر ذلك في قصيدة منها :

كما أحرزتَ شكرَ بني عقيل بآمد يوم كظّهم الحـــذارُ
غداةَ رمتـــهمُ الأتراكُ طرّاً بشهبٍ في حوافلِها ازورارُ
فما جبنوا، ولكن فاض بحرٌ عظيمٌ لا تـــقاومهُ البحارُ
فحين تنازلوا تـــحت المنايا وفيهنَّ الرزيةُ والدمـــارُ
مننتَ عليهمُ، وفككتَ عنهم وفي أثناء حبلهمُ انـــتشارُ
ولولا أنتَ لم ينفكَّ منهـــم أسيرٌ، حين أعلقه الإسارُ [٢٥]

ومدح الشاعر أبو علي الحسين بن جعفر الضرير البندنيجي الموقف الانساني النبيل للأَمير صدقة ومافعله بحقِّ بني عقيل فقال في قصيدة طويلة منها :

كيوم عُقَيْل والرِّمـــــاحُ شواجرٌ وبِيضُ الظُّبَى يُرْدي الكُماةَ ضِرابُها
غَداةَ غدت للتُّرك في الحيّ وقعة أباحت حِمى دارٍ عـــزيزٍ جَنابُها
فأُقسِمُ لولا نخـــــوة مَزْيَدِيَّةٌ لباتت على حـــكم السِّباء كَعابُها
ولكنّ ســـيفَ الدّولة ابنّ بهائِها حَمَى عِرضَها والتُّرك تَحْرَقُ نابُها
تناشده الأرحـــــامَ والنَّقْعُ ثائرٌ ولا يحفَظُ الأرحـــــامَ إلاّ لُبابُها

وكم ذاد عنها المَزْيَدِيُّونَ بالقَنا سُيوفَ العدا من حيثُ غَصَّ شرابُها
عشيةَ لاذتْ بالفرار من الظُّبَى وذلّت سباع، طالما عزَّ غابُها(٢٦)

ويوثق لهذا الحدث الكبير والموقف الانساني النبيل أبو البقاء الحلّي في قصيدة له منها قوله:

كانت وقائع تتلوها صنائعٌ لـــم تُفسَدْ بمَنٍّ ولم تُخلطْ ولم تَشُبِ
حَنا على عامرٍ منَّا برأفةِ ميمونِ النَّقيَّةِ برٍّ واصـــلٍ حَدبِ (٢٧)

الحنين والشكوى:

من الصور الانسانية المؤثرة في الشعر صور الحنين الى مكان النشأة ومرتع الصبا والوطن والأهل والأحبة ، ومهما كان الاغتراب فهو فراق موجع ومؤلم ، فكيف إذا كان هذا الاغتراب قسرياً لأمير شاعر مثل الأمير مزيد بن علي بن دبيس الأسدي الحلّي الذي أصيب بنكبة كبيرة بعد قتل أبيه جعلته يفارق بلده وأهله فراح يعبر بشعره بعاطفة تجيش بالبكاء والشوق واللهفة والألَم والحزن ، ويحنُّ إلى بلده وزوجته وأولاده ، ومات غريباً في بلاد الشام سنة ٥٩٢هـ ، يقول في إحدى قصائده :

فيا دهرُ هل بعد التفرّقِ رجعةً فيهتفُ بي للوصلِ يـــا دهرُ هاتفُ
وتسعدني بالقربِ بين أحبتـــي وتجمعني بـ (الجامعينِ) معارفُ(٢٨)

وقوله أَيضاً:

أتعودُ أيامي بزورةِ بـــابلٍ هيهاتَ أيـــــامٌ مضتْ أتعودُ ؟
والحلةُ الفيحاءُ فيها طينتي دارٌ بها أَهـــــل النَّدى والجودُ
نعماً لها دارٌ يعمُّ بها الحيا تأوي مرابعها ظبىً وأُسودُ (٢٩)

ويخاطب ابنته عن بُعدٍ فيقول:

أَبُنَيَّتي رشقَ البـــــــعادُ أَباكِ بسهامهِ فبكى علـــــيهِ الباكي
لاتَحسَبي يابنتُ من غدرِ الجوى أَنَّي وإنْ طالَ المدى أَنســـــاكِ
زوري الحمامَ ورددي من سَجعهِ فلقد تجودُ على البُكا عيناكِ(٣٠)

ومن رسائل العتاب والحنين والشكوى ضمن دائرة الاغتراب القسري مانلحظه في قصائد الأَمير بدران بن صدقة بن منصور بعد مقتل أبيه ونزوحه الى حلب من

تشوق وحنين الى الحلَّة والجامعين ، وشكوى تضجّ بالحزن المكمد والألَم المبرح مما يمرُّ به في بلاد الغربة ،فيشكو إلى أخيه دبيس وباقي إخوته قائلاً:

ألا، قُلْ لمنصور، وقُلْ لمسيّب وقُلْ لدُبَيْس: إنَّنـــــي لَغريبُ
هنيئاً لكم مـــاءُ الفُراتِ وطِيبُه إذا لم يكنْ لي في الفُرات نصيبُ

فأجابهُ دبيس :

أَلا قُلْ لبدرانَ الّذي حنَّ نازعاً إلي أرضـــــــه، والحُرُّ ليس يَخيبُ
تمتَّعْ بأيّام السُّرور، فإنَّمـــا عِذارُ الأَماني بالهمـــــــوم مشيبُ
ولله في تلك الحوادث حكـمة وللأرض من كأس الكرام نصيبُ(٣١)

شعر الأُمراء المزيديين:

عُـرف عـن الأُمـراء المزيـديين قـولهم الشـعر ، ومما يـؤثر عـنهم مـن الشـعر (مقطوعات قالوها ارتجالاً أَو تندراً أو تملَّحاً أو معارضة لأبيات شاعر قديم أو نديم أو صـديق، يغلـب عليهـا القصـر والارتجـال ،اذا كانـت عفويـة بعيـدة عـن التكلـف والتصنع)[٣٢] ، وقد جمع الدكتور الفاضل عبد الله عبد الرحيم السوداني ماتيسّر لـه من شعرهم .قبل عقدين تقريباً.

فمن شعر الأَمير سيف الدولـة صدقة أَنَّه كتب الـى السلطان محمد ملكشاه علـى لسان سرخاب الديلمي يستعطفه، حين التجأ إليـه وأَجاره ، ولـم نعثر علـى أَبيات أخرى من شعر الأَمير صدقة :

هَبني كما زعمَ الواشونَ لا زَعَموا أَذنبتُ – حـــاشايَ – مُذْ زَلَّتْ بي القَدَمُ
وهَبْكَ ضاقَ عليكَ العفوُ عن جُرْمٍ لم أَجْنهِ ، أَيضيقُ العفـــــــو والكرمُ
ما أَنصَفَتْني في حُكمِ الهوى أُذنٌ تُصغِي لواشٍ وعن عذري بها صَمَمُ(٣٣)

ومن شـعر الأمير منصـور بـن صـدقة بـن منصـور الأَسـدي ، وقـد جـارت عليـه صروف الأَيام ، فأُسِّر وحُبسَ بعد أن خرج على الخليفة المسترشد بالله العباسي ، قوله :

إنْ غاض دمعُك والرِّكابُ تُساقُ مع ما بقلبكَ، فَـــهْوَ منك نِفاقُ
لا تَحبِسَنْ م،،،،اءَ الجفون، فإنّه مُغزٍ، وظـــــاهرُ عَذْلِه إشفاقُ
لو حُمِّل العـذّالُ أَعباءَ الهـــوى أو جُرِّعوا غُصَصَ الملامِ وذاقوا

لتَيَقَّنُوا أَنَّ الـــجبالَ مُطاقَةٌ والعذلُ في المَحبوبِ ليسَ يطاقُ[٣٤]

نكتفي بهذا القدر من اللمحات الموجزة عن المشهد الشعري إبان تمصير الحلّة التي امتدّت سنوات حكم أمرائها قرابة نصف قرن ، من سنة ٤٩٥هـ وانتهت بوفاة الأَمير علي بن دُبَيْس سنة ٥٤٥هـ ، فقد دالت دولة المزيديين وانتهى أَمرهم، وخضعت الحلَّة لبغداد إدارياً، لكن حركة النهضة العلمية والأدبية وقيادتها الروحية استمرت في الحلَّة قرابة أَربعة قرون بعد أفول نجم الامارة المزيدية.

الهوامش:

[١] معجم البلدان ١٩٤/٢.

[٢] الشِّعر العربي في ظل الامارة المزيدية ٦١.

[٣] خريدة القصر وجريدة العصر ٤/ ١/ ٣٢٥.

[٤] الصادح والباغم : ٩

[٥] الوافي بالوفيات ٦٢/١٦.

[٦] الوافي بالوفيات ١٧١/١٦-١٧٣.

[٧] خريدة ١٦٨/١/٤.

[٨] الخريدة ١٧٣/١/٤ .

[٩] الوافي بالوفيات ٢٠٣/١٢.

[١٠] الحريدة٢٠٦/١/٤-٢٠٧.

[١١] ديوان سعيد بن مكي النيليّ : ٦٧-٦٨.

[١٢] الخريدة ١٨٢/١/٤.

[١٣] ديوان مزيد الحلّيّ الأسدي:٩٦.

[١٤] خريدة القصر وجريدة العصر ١٦٦/١/٤-١٦٧.

[١٥] تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ١٨٥/٣/٤.

[١٦] بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٤٧٨/٧- ٣٤٨٦- .

[١٧] خريدة القصر وجريدة العصر ٢١٢/١/٤-٢١٣.

[١٨] التذكرة الحمدونية ٦٤/٤.

[١٩] المناقب المزيدية ٥٢٥/٢.

[٢٠] خريدة القصر وجريدة العصر ٢٢٣/٢-٢٢٤.

[٢١] ديوان الأَبيوردي ١٥١/١-١٦٩.

[٢٢] البابليات ١٣/١.

[٢٣] خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام) ٣٦٠/٢ .

[٢٤] خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقي) ١/ ٣٣٦-٣٣٩.

[٢٥] الكامل في التاريخ ٨/١٧٣-١٧٤.
[٢٦] خريدة القصر وجريدة العصر ٤/١/١٣٨-١٤٠.
[٢٧] المناقب المزيدية ٢/ ٤٥٢.
[٢٨] ديوان مزيد الحلي الأسدي:٧٢.
[٢٩] ديوان مزيد الحلي الاسدي :٩٥.
[٣٠] المصدر نفسه:١٠٥.
[٣١]خريدة القصر وجريدة العصر ٤/١/١٧٢-١٧٣.
[٣٢] الشعر العربي في ظل الامارة المزيدية :١٥٦.
[٣٣]خريدة القصر وجريدة العصر ٤/١/١٦٥.
[٣٤] خريدة القصر وجريدة العصر ٤/١/١٧٦.

****

[٨]

التعايش بين مكونات المجتمع الحلي

أحمد الناجي

تشير الحقائق الماثلة على أرض الواقع في العراق ما بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣، بشكل لا يقبل أي التباس الى أن العراق والعراقيين في خضم خانق تاريخي نازف، وهو نتاج حل انتكاسي فرضه العامل الخارجي، تمثل في استبدال الديكتاتورية باحتلال أجنبي، كمقدمة مرحلية لوضع البلد على سكة المسار الديمقراطي، وهو أمر لا يخلو من مغامرة كان قد نبه المفكر الماركسي غرامشي في (كراسات السجن) منذ ما يزيد على ستة عقود، الى مغبة خوض غمارها لكونها محفوفة بالمخاطر، وفي المحصلة النهائية انغمر العراق في أتون دوامة صناعة الدولة من جديد، أي الابتداء من نقطة الصفر.

ولعل أبرز التداعيات التي بانت في ظل الظرف الاستثنائي والفوضى (الخلاقة)، هي موجات من ضيق الأفق والانشطار الاجتماعي المتجلية في التعصب المذهبي والديني بين مكونات المجتمع، استندت فيما استندت اليه على ما كان مقصياً في قاع الوعي الجمعي، واشتدت تأثيراته بدوافع سياسية ومطامع خارجية، مما سبب تصدعات وتكسرات في روابط النسيج الاجتماعي، من هنا، وفي هذا المنعطف الزمني الذي نرتاده، تنبع الأهمية البالغة لدراسة سمات التعايش والسلم الاجتماعي، ناهيك عن دوافع أخرى سطعت في مدينة الحلة خلال السنوات القليلة المنصرمة المشحونة بالتوتر، في مقدمتها التآخي والتساكن، وهو سطوع نسبي قياساً بغيرها من المدن، وكأن فيه شيئاً من روح الماضي ورائحته، ذلك هو ما يدفع الإنسان في العادة الى الاستنجاد بالذاكرة، لاسيما لما يكون الحاضر محبطاً، ربما لان في استحضار الماضي تعويضاً عن راهن مأزوم، ليس هذا فحسب بل هي أيضاً محاولة منطلقة من خلال تقديم جوانب ناصعة في التاريخ، لكونه هو الماضي والحاضر، بالاتساق مع مقولة الفيلسوف الإيطالي كروتشه: "إن التاريخ كله تاريخ معاصر"، ليس هذا فحسب بل هي أيضاً محاولة منطلقة من

خلال تقديم جوانب ناصعة في التاريخ، لكونه هو الماضي والحاضر، بالاتساق مع مقولة الفيلسوف الإيطالي كروتشه: "إن التاريخ كله تاريخ معاصر"، أو بالانطلاق من كون الذاكرة الجمعية هي الماضي الفعال الذي يصوغ هويتنا كما يقول موريس هولبوخ[١].

ولابد من الإشارة الى أن وجهتنا المنهجية في هذه الدراسة بعيدة كل البعد عن النظر الانتقائي للتاريخ، وإنما انصبت على استقراء اللحمة الرابطة لمكونات المجتمع الحلي خلال مدة زمنية ممتدة الى أبعد من ثمانية قرون، وهو ما خلف لنا شواهد محسوسة، يمكننا من خلالها أن نكون سلسلة مترابطة من الحلقات التاريخية لموضوعة التعايش بين مكونات المجتمع، ولعلني لا أغالي إذ قلت بأن الحلة هنا تتجاوز جغرافيا المكان، هي العراق بجوهر واحد قد يتشابه أو يتكرر في مدن أخرى، وإن كان بدرجات متفاوتة.

أنشئت مدينة الحلة في العهد العباسي المتأخر سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، في موقع عرف بـ(الجامعين) على الضفة الغربية لنهر الفرات، قرب أطلال بابل الأثرية، وقام بتأسيسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور، رابع أمراء المزيديين، واتخذها عاصمة للإمارة المزيدية، بدلاً من النيل[٢]، وتألف سكانها من العرب وغالبيتهم من بني أسد وخفاجة وعبادة وعقيل(٣)، إضافة الى النبط، وهم سكان العراق الأصليون قبل سقوط بابل(٤)، فضلاً عن حلفاء الإمارة المزيدية من الأكراد وهم من قبيلتي الجاوان والشاهجان(٥)، والتركمان[٦]، وكان أغلبهم من الجند(٧). وانتمت تلك المكونات الى طوائف دينية متعددة، يعود وجود البعض منها في العراق الى مرحلة ما قبل الفتح العربي الإسلامي، وهي اليهودية والمسيحية، هذا فضلاً عن الإسلام.

كان العراق منذ أقدم الأزمنة موطناً لقوميات مختلفة، استوطنته إما نازحة عن موطنها الأصلي أو لاجئة أو غازية أو لدوافع أخرى، ثم استقرت فيه ردحاً من الزمان وكلها تركت فيه آثاراً لمدنياتها وبقايا من شعوبها(٨)، فالعراق عش السومريين ووطن الأكديين ومولد البابليين ومنشأ الأشوريين، وقد خيم به الفرس واليونانيون، وقطنه العرب، وتبوأته قبائل الجزيرة، لقد التقت فيه الأمم، وتعارفت في

صعيده الشعوب، وتشابكت في وشائجه الدماء، ومزجت في مربعه الطبائع، وتزاوجت في رحبه العقول، واتصلت في ساحاته الآراء، وتواصلت في مدائنه الألسنة، وترك كل أولئك أثاراً ما زالت ملامحها في الأخلاق والعادات واللهجات والحياة والطعام واللباس والفراش والرقص والغناء وأسلوب المحاورة والكلام ولحن القول والسنن[٩]. وهو ما عبر عنه أحد الشعراء العراقيين قائلاً:

وعشنا وعاشت في القديم بلادنا جوامعنا في جنبهن الكنائس

وسوف يعيش الشعب في وحدة له عمائمنا في جنبهن القلانس

وكان من الطبيعي أن تمتاز بالتعدد بلدة عراقية مثل الحلة معروفة في تاريخها على مدار الأزمنة بكونها مدينة جاذبة للسكان، لذا تنوعت أديان الحليين، بما في ذلك مذاهب المسلمين، كيف لا وهم أبناء بلد نشأت فيه المذاهب الإسلامية أصلاً، فألف الشيعة الأمامية الغالبية العظمى من السكان[١٠]، أما المسلمون السنة، فقد أشارت كثير من المصادر الى أن جماعة من أهل السنة كانت قد سكنت الحلة في مرحلة نشأتها المبكرة[١١]، وما يعزز ذلك الرأي كون الأكراد بالأصل كما هو معروف، شافعية من السنة(١٢).

ليس ثمة شك في أن اعتبارات تعدد المكونات الاجتماعية وتنوعها قد ألقت بظلالها على صيرورة المجتمع الحلي، الذي كان تنظيمه الاجتماعي تنظيماً عسكرياً بالدرجة الأولى، ولم تكن العلاقات في تلك المرحلة محكومة بالممتلكات المادية.

أشارت حقائق الاجتماع الى إن أول العناصر التي عملت على تقوية الروابط الاجتماعية بين الأفراد هو المكان، ومن ثم يأتي التفاعل والاتصال، فعلى إثر اشتراك جماعات مختلفة الأعراق والثقافات في جيش الإمارة المزيدية، والعمل بنسق موحد لسنوات طويلة، والقتال على ضفة واحدة، ومواجهة مصير مشترك، لم تعد رابطة الدم القبلية (الانتماء) لوحدها فاعلة، بل أن كلا من طبيعة التشارك في المكان والحياة والمصالح قد خلقت علائق جديدة ضمن إطار ذلك المكون الاجتماعي، وأسهمت في ظهور روابط اجتماعية جديدة (الولاء)، ففرضت واقعا اجتماعياً متماسكاً قائماً في الغالب على عصبية جديدة (تراكبية بين الانتماء

والولاء)، أضفت قدراً من التجانس على ذلك الاتحاد الطوعي، ولا شك بأنها نحت التعصب القبلي جانباً، أو توخياً للدقة أنها علّت عليه، وبعبارة أخرى، نشير في مفتتحها الى أن الإنسان اجتماعي بالطبع، أي انه يتفق أكثر مما يختلف، وإن أختلف فأنه يوظف اختلافه ليعاود تأكيد لازمة الاتفاق كدالة لاجتماعيته، الأمر الذي يفسر لنا بأن اجتماعية الإنسان ذات طابع علائقي، فعلاقته الأولية المرتبطة بالجذور (العائلة، العشيرة، الجماعة المحلية)، هي علاقة انتماء تتسم بقدر كبير من العفوية والحميمية والتسليمية والطواعية، في حين علاقته بالمجتمع المتجلية في التعامل الإنساني/الاجتماعي، تشده الى مكونات (الدولة، السوق، المدرسة)، حيث يطغى عليها النمط المؤسسي، وهي صيغة اتصالية مبنية على تعامل فيه فوقية وتحتية وكسب وخسارة ورضا وقبول وتربية وتعليم، وبذلك سينطلق هذا الارتباط العلائقي من الولاء[١٣]. وبناء عليه فإن المعنى الذي تحضر فيه مثل هذه الأنماط العلائقية (الانتماء والولاء)، سيتمثل في المخيال الاجتماعي، إذ يكون الانتماء هو المرجعية الأولية التي لابد أن تمر من خلال وحدات الولاء لكي تتحول الى مرجعية مركبة يمكن من خلالها أن تنتقل آليات التعامل الاجتماعي المتمثلة في القبول أو الرفض أو الاحتواء وفق ما تمليه الثقافة[١٤]. وفي ضوء ما تقدم، يمكننا القول: بأن شخصية الفرد تميل الى الذوبان في شخصية المجتمع، حيث يبرز المخيال الاجتماعي بصفته سلطة مقيدة تحدد تصرفات الفرد وحركاته في حدود متصلة ومنسجمة مع سياقات جماعته الاجتماعية.

ثمة جانب آخر يتعلق بالمدينة بوصفها التجمع الكبير المنظم، إذ مثلت جسر التحول في الاجتماع الإنساني، لكونها البوتقة التي انصهرت فيها المكونات السلوكية غير المتجانسة، مثل عائلة/سوق/جماعة محلية/ دولة/عشيرة/ مدرسة، بمعنى، إن المدينة كمعمل اجتماعي تقوم بصهر مكونات (الانتماء) و(الولاء)، وهي في المحصلة النهائية إنما تنتج صيغة يمكن أن تترجم واقعياً من خلال آليات متجددة، تلعب دوراً فعالاً في ما يعقبه من صوغ للمعنى عبر تكريس الاندماج بين السلوك بوجهيه الانتمائي والولائي، والخروج بصيغة (العرف)[١٥] كأحد الأنساق المكونة للثقافة الاجتماعية، التي تعني مجموعة التقاليد والقواعد والأفكار السائدة

في أي مجتمع، تشتمل على مختلف شؤون الحياة فيه، كالشؤون الدينية والأخلاقية والقانونية والفنية والصناعية واللغوية والخرافية وغيرها، ومكوناتها ليست أجزاء متفرقة، بل كلّ متماسك ومترابط بحيث تفاعلت الأجزاء فيما بينها تفاعلاً قوياً مما جعلها ذات طبيعة أخرى، وليس بمقدور الأجزاء إذا كانت منفردة أن تعكس الطابع العام لتلك الثقافة(١٦).

لقد وفر المكان (مدينة الحلة) مناخات لعملية الاختلاط والتلاقح التي أدت في المحصلة النهائية الى تكون مجتمع أمتاز بالانفتاح على الآخر والقبول بالاختلاف، ومن الطبيعي أن تترسخ تلك الخصائص مع تعاقب الأيام في ظل التعايش ليغدو مكوناً أساسياً من ضمن مكونات ثقافته الاجتماعية. ولابد من الإشارة هنا الى أن هناك أيضاً عوامل بارزة ألقت بظلالها على صيرورة المجتمع الحلي، وأسهمت بتدعيم التعايش وسمة الانفتاح فيه، فضلاً عما ترتب عليها من أثر في تشكل بقية خصائص السلوك والعادات والتقاليد والقيم، وهي بإيجاز: نزعة الهيئة الاجتماعية صوب التحضر، وتوفر الأمان والاستقرار، وقد ترافق ذلك كله مع هامش من العدالة والحرية، فضلاً عن الحراك الثقافي في مختلف مناحي الحياة.

يعرف المجتمع في نظر الانثربولوجين بأنه مجموعة من الأشخاص أو الجماعات، تعيش وتعمل سوية لفترة من الزمن تكفي لخلق تنظيم خاص بها، وتكوين وحدة اجتماعية مميزة(١٧)، وإن ما يميز المجتمع، هو وجود عناصر الحياة المشتركة ومقوماتها كاملة(١٨)، فيما أشارت بعض دراسات علم الاجتماع الى أن طبيعة العلاقات القائمة بين الجماعات التي يتكون منها المجتمع تحدد بالاستناد الى درجة انصهارها، وذلك على وفق منحى تتمثل فيه مجموعة من أهم السياقات الاجتماعية، وهي النزاع والتعايش والانصهار. وإذا ما ربطنا ما بين (درجة التنوع ودرجة الانصهار) يمكننا أن نقول أن عملية الانصهار تسود في المجتمع المتجانس، وتسود عملية التعايش في المجتمع التعددي، وتسود عملية النزاع أو التراوح بين التعايش والنزاع في المجتمع الفسيفسائي[١٩].

وتقتضي الضرورة أن نوضح هنا، ماهية السياقات الاجتماعية التي أثرت على

طبيعة العلاقات بين مكونات المجتمع الحلي، فلو القينا نظرة على المجتمع الحلي في المراحل التاريخية التي أعقبت النشأة، لوجدنا بأن القوميات الصغيرة لم تكن نابذة للمركز، بمعنى انها لم تكن مبتعدة عن القومية العربية ولا الدين الإسلامي ولا المذهب الشيعي، فعلى سبيل المثال، اندمج السريان الى حد كبير بشكل تدريجي خلال التعاقبات التاريخية مع المركز أي مع نسيج المجتمع السائد، وانقطعت إمارة بني جاوان (الأكراد) بانقطاع الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م(٢٠)، واستمر وجود الأكراد في الحلة خلال المرحلة المغولية، والمراحل اللاحقة[٢١]، ولكنهم استعربوا مع الأيام استعراباً تاماً، واندمجوا في عرب الفرات الأوسط(٢٢)، وأصبحوا من الشيعة الإمامية(٢٣)، ولا تزال محلتهم السكنية في الحلة تعرف بالكراد[٢٤]، كذلك انخفض عدد التركمان في العصر المغولي، فيما وفد على الحلة في ذلك العصر أعداد من الفرس، وسكنها مجموعة من المغول[٢٥]، وعندما ضمرت الحركة العلمية في النجف، احتضنت الحلة المرجعية الدينية، قرابة أربعة قرون من أواخر القرن السادس حتى أواخر القرن التاسع الهجريين، وأصبحت مركز التشيع في العالم الإسلامي[٢٦]، وبفضل ذلك مقصد الاستقطاب العلمي الكثيف، وتحولت الحلة الى مركز ثقافي تتلاقح فيه الأفكار والأطروحات من مختلف الاتجاهات، وسكنها في تلك الأثناء جماعة من العلويين الذين ينتسبون الى بيوتات واسر عربية(٢٧)، منهم: بنو سنبس، وهم بطن من طيء، وبنو قصيرة، وعدوا من أكابر أهل الحلة، وبنو مُعية، وهم من المتنفذين فيها، وبنو تراجم، وبنو الأعرج، فضلاً عن آل طاووس وآل نما، وقد وفد عليها العديد من طلبة العلم وكبار العلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامي خلال تلك المدة لغرض الاستفادة من علمائها المبرزين[٢٨]، وقد استقر أكثرهم فيها، وأصبحت الحلة موطناً لهم ولذريتهم، ولأن الحلة على مر العصور مدينة جاذبة باستثناء مدد محدودة، فقد انثالت عليها طيلة القرون الأربعة من الحكم العثماني أخلاط من أقوام وأمم متنوعة[٢٩]، وأصبحوا جزءاً من مكونات المجتمع الحلي.

من المعروف أن المجتمع بصورة عامة يتكون من جانبين مترابطين هما، البناء الاجتماعي والثقافة، والإنسان محكوم الى درجة ما بالمضمون الثقافي للجماعة[٣٠]،

بعبارة أخرى، إن المجتمع يسلط على الإنسان منذ طفولته إيحاءاً مكرراً في مختلف شؤون العقائد والقيم الاجتماعية، وبذلك يضع تفكير الإنسان في قوالب معينة يصعب التحرر منها[٣١].

ولا يمكن الشك بأن هناك عوامل كثيرة كانت وراء إنبات ونمو السلوك التاريخي لشريحة اجتماعية ليكون أحد عناصر منظومتهم القيمية[٢٣]، فالحلة التي تقع في إقليم بابل(٣٣)، من البديهي أن تكون متأثرة بجذرها التاريخي، وثقافة حضارة بابل هي جزء مما هو قار في وعي الإنسان على مر التاريخ، كما أنه من البديهي ارتحال المنظومة القيمية عبر المراحل التاريخية من جيل الى آخر، أراد الإنسان أم لم يرد، ونشير هنا على سبيل المثال الى أن الإمام أبا حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م)، وهو من أئمة الفقه الكبار أو المؤسسين الذي ينحدر أصله من بابل ومن أسرة عراقية غير عربية، قد أفتى على خلاف بقية المذاهب بجواز دخول أهل الذمة الى المساجد والجوامع، بل حتى الى الكعبة، إذ جاء عنه في "أحكام أهل الذمة" لابن قيم الجوزية: "لهم دخول الحرم كله حتى الكعبة نفسها، ولكن لا يستوطنون به"[٣٤]، وله مقولة تومئ الى قبول التعدد، أحدى ركائز الديمقراطية في وقتنا الراهن، فهو القائل: "هذا الذي فيه رأي لا نجبر أحداً عليه ولا نقول يجب على أحد قبوله بكراهية، فمن كان عنده شيء أحسن منه فليأت به"[٣٥]. وهو ما يؤشر الى وجود محمولات ثقافية من محيط بابل في العهد الإسلامي قبل تمصير الحلة متعلقة بإشاعة بقبول الآخر المختلف والتسامح بين الأديان، نزعم بأنها كانت موروثاً ثقافياً وليس ناتجاً عرضياً بسبب عمق الأثر غير المسلم آنذاك في تلك البيئة الاجتماعية.

من كل ما سبق يتبين لنا بأن سياقات العلاقات الاجتماعية السائدة بين مكونات المجتمع الحلي هي، التعايش والانصهار، وبذلك فالمجتمع الحلي مجتمع تعددي متعايش، إذ تمكنت مكوناته من إيجاد صيغة توالف بين الهوية الخاصة والهوية العامة[٣٦]، ولأن المجتمع كما هو معروف المصنع التاريخي لأنماط متباينة من الشخصيات الاجتماعية، فان ظروف المجتمع التعددي كانت مؤاتية لإنتاج نمط الشخصية البناءة المسالمة أكثر من بقية الأنماط، وهي الشخصية التي شكلت

الطابع السائد في المجتمع الحلي في مختلف مراحله، ومن خصائصها التاريخية المتراكمة، التسامح والتحضر وقوة التحمل والاهتمام بالثقافة وتمجيد قيم الحياة والانفتاح وقبول الآخر، والبحث عن ايجابيات الآخر المخالف[٣٧].

رصد الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت ١٩٥٤) مطلع القرن العشرين، مظاهر الاندماج الاجتماعي داخل المجتمع الحلي، مشيراً الى أنها انمازت في سياق الصهر الاجتماعي على سائر المدن الأخرى[٣٨]، إذ بقيت مدينة الحلة معروفة بسماتها العربية[٣٩]، كما وصفت بأنها "معقل العروبة والتشيع"(٤٠). وكان لتلك الاعتبارات تأثيرها الكبير على استيعاب الحلة لكل المتغيرات السكانية في مختلف المراحل التاريخية المتعاقبة.

لكي نعطي الدليل على ما جاء في ما تقدم من رؤى وأفكار، سنحاول على نحو موجز الاستعانة ببعض الشواهد المخبوءة بين ثنايا التاريخ الحلي، والمعبرة عن ملامح التعايش التي ارتكزت في تكونها على ما أنتجته البنية الاجتماعية من أنساق ثقافية، والتي لا تزال حية الى هذه الأيام، فالتعايش بين مكونات المجتمع الواحد بصفة عامة هو سياق اجتماعي متغير، هبوطاً أو صعوداً، ومساره قابل للتوهج أو الانطفاء، ونستطيع أن نزعم بكل ثقة واطمئنان كون التعايش هو السياق الاجتماعي الذي بقي سائداً في أغلب الأحيان من بين بقية السياقات الاجتماعية على العلاقات بين مكونات المجتمع الحلي، وهذا الرأي مهما بلغت درجة وثوقيته طبعاً لا يلغي التاريخ أو يتعالي عليه، فلا يمكننا نفي وجود الاضطرابات أو بعض الأصوات النشاز وغير المتناسقة مع روح التعايش والتساكن، أو بعض من الأزمات أو الشواهد التي وقفت في تضاد جذري مع سمة التعايش، وفي اعتقادنا أنها في الغالب نشأت في أعقاب ضعف السلطة، وكانت غالبيتها على الأكثر استجابة لتدخلات أو مطامع قادمة من الخارج، مبنية على مرامي سياسية وإن تمظهرت بصيغة دينية يغذي بعضها البعض بالأسباب، ويمكن رصد تجليات بعضاً منها في ما حصل من إسراف في السجالات والمناظرات الفقهية، لاسيما بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، لا بين الشيعة والسنة فحسب، بل وبين المدارس السنية نفسها[٤١].

لقد تضمنت كتب الرحالة كثير من الشواهد الاجتماعية حول تنوع مكونات المجتمع الحلي وسمة التعايش والتساكن بينهم في مختلف المراحل التاريخية، بدءاً من الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي الذي مر بالحلة سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م، وانتهاءاً بالمبشرين الأمريكان أواخر العشرينيات من القرن العشرين، ولم يفارقهم في ذلك الرأي غير الرحالة ابن بطوطة الذي زار الحلة سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م، حين ذكر في وصف الحلة: "وأهل هذه المدينة كلها امامية اثنا عشرية، وهم طائفتان: إحداهما تعرف بالأكراد، والأخرى تعرف بأهل الجامعين، والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم أبداً"، وفي قوله شي من المبالغة فيما يختص بطبيعة المذهب والفتن التي تؤجج الاقتتال، فان الغرباء عن الحلة كانوا في الغالب يحدثون الفتن فيها، على حد قول الدكتور مصطفى جواد[٤٢].

ليس ثمة أكثر دلالة على أن الإمارة المزيدية كانت تسمو فوق الاعتبارات الطائفية من استنجاد الخليفة المقتدي بأمر الله العباسي سنة ٤٨٢هـ بالأمير صدقة لإخماد فتنة بين السنة والشيعة في بغداد.

تزود العلامة ابن إدريس الحلي (٥٤٣-٥٩٨هـ) من خصب الحلة الفكري، وقدم نتاجاً إسلامياً تجديدياً نشد منه التغيير الاجتماعي، اتسمت معطياته باتساع بصيرة الإبداع الإنساني وجرأته، فلم تقتصر أثاره على نطاق الفكر الشيعي فحسب، بل انعكست على الفكر الإسلامي قاطبة، فلولا خطى ابن إدريس في اختراق المألوف، والتمييز بين ما هو مقدس وبشري، والتمرد على الفكر البشري، والانعتاق من أسره، لما بقيت باب الاجتهاد مفتوحة حتى الآن، لقد أنجز الحلي صاحب "السرائر" الصافية كل ذلك ولم يخرج المقدس من قلبه.

وضمن ذلك السياق، لم يتحرج الفقيه الحلي مجد الدين محمد بن طاووس (ت ٦٥٦هـ) من ملاقاة هولاكو، طالباً عدم زحف جيشه نحو الحلة، فسلمت، وسلمت معها كربلاء والنجف من القتل والنهب(٤٣). وابن طاووس هذا غير طلاب للسلطة ولا للثروة، سار على طريق الأصفياء، ممن لا يستبدلون عمائمهم بتيجان الملوك، رفض الوزارة التي كلفه بها المستنصر بالله (ت ٦٤٠هـ)، ورفض أن يكون سفيراً بينه وبين المغول[٤٥].

وطوال تاريخ الدولة الإسلامية لم يجرؤ أحد من الفقهاء على القول بتفضيل العدل على الإيمان، ذلك ما نقله الفخري في تاريخه، الآداب السلطانية، من أنه لما فتح السلطان هولاكو بغداد سنة ٦٥٦ هـ، أمر أن يستفتي من علماء العراق حول ذلك، ذاكراً أن الشيخ الحلي رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) تجرأ على كشف فتواه وسط المدرسة المستنصرية ببغداد، في تفضيل الحاكم العادل الكافر على المسلم الجائر، "فوضع الناس خطوطهم بعده"، على حد تعبير ابن الطقطقى(٤٦)، جاعلاً من العدل مبدأ جوهرياً يعلو على أي شيء آخر، وبذلك خالف ذلك الفقيه كل من أراد أن يجعل من مضمون الإسلام مجرد مجموعة من العبادات والطقوس الشكلية، وفي اعتقادنا أن هذه الأطروحة التي تسفه من على المنابر في كثير من الأحيان، والمسكوت عنها في أحايين أخرى، هي أحدى مظاهر العلمانية في الفكر الإسلامي، من حيث أن عامة الناس بإمكانهم مسائلة الحاكم حول عدله، ولكن ليس بمقدورهم على الاطلاق محاسبته حول ايمانه. وما كان لذلك النتاج الفردي المتفتح لبعض من رموز الحلة أن يرى النور إلا في ظل دوافع مماثلة هيأها الإطار الاجتماعي المنفتح، لان المفكر إنسان يتفاعل مع عصره، وما فكره إلا انعكاس وتوجيه لذلك العصر.

ثمة أمثلة كثيرة، يصعب عليَّ في هذا المقام إيراد كل ما أتى به المؤرخون، وللدلالة على سعة فضاء الحلة الفكري، نشير الى أن ابن كمونه اليهودي المتوفى سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، وهو عز الدولة أبو الرضا سعد بن نجم الدولة بن كمونه البغدادي الحكيم الأديب الذي قام بتأليف كتاب إبان العصر المغولي، اسمه (تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث)، تعرض فيه للديانات الثلاث، مما آثار اضطراب المسلمين في بغداد وحاولوا قتله، ألا انه لاذ هارباً الى فضاء معرفي يقبل بالاختلاف والرأي الآخر، الى حيث الحلة إذ كان ولده يعمل كاتباً فيها، وبقي ماكثاً في ربوعها حتى وفاته[٤٧].

أما سمة التعايش بين مكونات المجتمع الحلي في تاريخنا المعاصر، فهي تكاد تكون قارة في بنية المجتمع، وحاضرة في معظم الكتب التاريخية التي تناولت شؤون الحياة الاجتماعية في الحلة، وإذا ما طعن أحد بالرواية التاريخية، وشاء أن

يقول كما زعم الرصافي: " أبت كُتب التاريخ للحقِ مُلتقى"، فدعونا ننهل هذه المرة من الشعر الذي تميزت به مدينة الحلة، وسنكتشف بوضوح دلالات مؤشرة لسمة التعايش الاجتماعي.

أشارت معظم الدراسات التي تناولت شعر الحلة الفيحاء الى أن من أهم ميزاته في مختلف المراحل التاريخية، هي ظهور روح التشيع فيه، فعلى سبيل المثال، تظهر تلك السمة بوضوح في قصائد شاعر الحلة المشهور صفي الدين الحلي (٦٧٧هـ/١٢٧٨م-٧٥٠هـ/١٣٤٨م)، والمتأمل في قصائده سيتكشف أحد أبعاد الدين الإسلامي الثرية بالنزعة الإنسانية الساطعة والنقية، حين يتحرر الشاعر من عقد التاريخ والتباساته المتشابكة، ويتجرد عن ضيق الأفق والمواقف المتعصبة، ويركز على مظاهر الانسجام والاتساق بين الإنسان وما حوله من محيط اجتماعي، فهو القائل[٤٨]:

ولائي لآل المصطفى عقد مذهبي وقلبي من حب الصحابة مفعم
وما أنا ممن يستجيز بحبهم مسبة أقوام عليهم تقدموا

وقال أيضاً[٤٩]:

قيل لي تعشق الصحابة طرا أم تفردت منهم بفريق
فوصفت الجميع وصفاً إذا ضوع أزرى بكل مسك سحيق
قيل هذي الصفات والكل كالدر باق يشفي من كل داء وثيق
فالى من قبل قلت الى الأربع لاسيما الى الفاروق

اشتركت كافة مكونات الحلة الاجتماعية بالمناسبات والمواسم الدينية، فقد أسهم اليهود في مناسبات المسلمين الدينية، وكان لأهل السنة حضور وإسهام في المواكب الحسينية في عاشوراء، كذلك أسهم الشيعة في مناسبات السنة، ودرج شعراء الحلة من الشيعة على قراءة قصائدهم بعد ختام تلاوة المنقبة النبوية في الجامع الكبير في الحلة بمناسبة المولد النبوي، وللشيخ محسن العذارى قصيدة أرخ في أخرها أحدى تلك الإسهامات سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م[٥٠]:

يا معلن الصلوات أرخ هاديا في ذكر مولود النبي محمد

وفي إحدى زيارات الشاعر الحلي علي عوض الى النجف، حمله مفتي الحلة

السيد مصطفى الواعظ سلاماً الى السيد محمد مهدي القزويني، الذي طال مكوثه بالنجف لغرض الدراسة، فبعث القزويني برسالة للواعظ تصدرتها هذه الابيات(٥١):

روى لي (علي) عن (المصطفى)
حديث الإخاء بنـــــص جلي
وابلغني عـــن صفي الوداد
خطابا ألذ مـــــن السلسل
وإقراني مـــــن سلام الحبيب
بألطف من نـــــسمة الشمأل
وأنعشني مـــــن شذى ذكره
بأذكى من العـــــود والصندل
وذكرني من عهـــــود الوصال
زماناً حلى حيـــــنما مر لي
وشوقني نحـــــو ذاك الحمى
لخير نزيل علـــــى منزل
لمفتي الأنام وســـــامي المقام
بأرث من الزمـــــن الأول

ولا يخفى لطافة ما فيها من تورية، وإحساس مرهف، فضلاً عن ما انطوت علية من دلالة ساطعة تومئ الى عمق العلاقة الشخصية ووشائج الارتباط بين رموز مكونات المجتمع الحلي، بصرف النظر عن اختلاف مذاهبهم الدينية.

لم يضع المجتمع الحلي عوائق أمام (وضحة) المرأة الحلية المسلمة، حين كفلت مطلع القرن العشرين، رضاعة طفل يهودي في الشهر السابع من عمره، كان يدعى أنور شاؤول (١٩٠٤-١٩٨٤)(٥٢)، بل على العكس كان للمجتمع دور في تغذية وعي تلك المرأة وعائلتها، فأشترك الطفلان أنور (اليهودي) وعبد الهادي (المسلم) في دف ذلك الحضن وما يدره الصدر من حليب، على الرغم من كل التمايز بين ديانة المرضع وديانة الرضيع(٥٣). ولما كبر ذلك الطفل اليهودي

وأصبح شاعراً وصحفياً مرموقاً ومحامياً، فاض بما كان يترع في مخياله، فكتب رباعية بعنوان (يهودي في ظل الإسلام) أواخر ستينيات القرن المنصرم، جاء فيها(٥٤):

إن كنت من موسى قبست عقيدتي فأنا المقيم بظل ديـــن محمد
وسماحة الإسلام كانـــت موئلي وبلاغة القران كانت مـــوردي
ما نال من حبي لأمة أحـــــمد كوني على الدين الكليم محمد
سأظل ذياك السمـــــوأل بالوفا أسعدت في بغداد أم لم أسعد

ويبدو أن الاستبداد ليس وحده الذي يهضم الحقوق ويقهر الناس، فقد يستغل بعض المتنفذين هامش الحريات فيتحولوا إلى أشد من المستبدين، ذلك ما حصل بعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨، حين أخذ احد الضباط العثمانيين من أعضاء فرع الاتحاد والترقي في الحلة، بإلقاء خطابات في المقاهي وأمكنة تجمهر الناس، خدشت مشاعرهم ومست معتقداتهم، ولم يكتف بذلك، بل تطاول على السيد محمد مهدي القزويني احد رموزها الكبار، فأتخذ القزويني قراراً بعدم إقامة العزاء الحسيني حتى يتم القصاص منه، وتضامن معه السيد عبد السلام الخطيب، حين أغلق باب جامع الحلة الكبير، وقرر أن لا صلاة إلا بعد أن يأخذ العدل مجراه[٥٥].

انطوت مأساة الحلة في دكة عاكف على معنى رمزي في التعايش، حين وزع الاستبداد قهره على كافة أطياف مكونات الحلة، العرقية والدينية والمذهبية، ففضلاً عن قافلة الشهداء الثوار من السنة والشيعة، شنق اليهودي الياهو بن مردخاي في تلك الواقعة بجريرة الامتناع عن صرف الليرة العثمانية[٥٦].

والاعتبارات نفسها تصدق أيضاً، حين قامت قوات الاحتلال البريطاني بنفي دعاة الاستقلال من أبناء الحلة من السنة والشيعة على حد سواء قبيل ثورة العشرين الى جزيرة هنجام، بعد انعقاد الاجتماع الجماهيري في الجامع الكبير الواقع في سوق الحلة الرئيس، بتاريخ ٢ شوال ١٣٣٨هـ/١٩ حزيران ١٩٢٠م، أي في ثاني أيام عيد الفطر، حيث قام الشيخ محمد الشهيب بقراءة رسالة المرجع الديني الشيرازي المتضمنة حث العراقيين على المطالبة بحقوقهم المشروعة بالطرق السلمية، ولما أتم الشيخ محمد تلاوة الرسالة تتابع على المنبر رؤوف الأمين والسيد

عبد السلام الحافظ وخيري الهنداوي، فالقوا كلمات حماسية طالبوا فيها باستقلال العراق ونادوا بالأمير عبد الله ملكاً عليه. والمنفيون هم كل من: رؤوف الأمين، والسيد عبد السلام الحافظ، والسيد احمد السالم وتوت، وجبار علي الحساني، وعلي الحمادي، وخيري الهنداوي، وقد لبثوا هنالك خمسة أشهر، توفي خلالها السيد احمد السالم وتوت[٥٧].

ذكرت المس بيل في أحدى رسائلها المؤرخة بتاريخ ١ حزيران ١٩٢٠، بأن ما سلكه (المتطرفون) في بغداد، من السنة والشيعة على طريق وحدة الصف الإسلامي، مسلكاً من الصعب تحجيمه أو مقاومته، ولم تخف مخاوفها بسبب حراجة موقف قوات الاحتلال البريطاني، وعبرت عن اندهاشها بذلك النهج غير المسبوق، مشيرة الى أن اجتماعين أو ثلاثة عقدت في كل أسبوع مرة في جوامع السنة وأخرى في أحد جوامع الشيعة، حضرها أعداد غفيرة من الطائفتين معاً[٥٨].

بدأت عقد تلك الاجتماعات قبيل ثورة العشرين بشهرين تقريباً، وهي من أبرز ملامحها، فقد حصل التقارب والوئام بين السنة والشيعة، متوجة بإقامة حفلات دينية، جمعت بين المولد النبوي على الطريقة السنية ومجلس التعزية الحسينية على الطريقة الشيعية، وكان من أبلغ الدروس الوطنية التي انطوت عليها ثورة العشرين، ولكن المهم هنا أن تلك الخطوة المأثورة، كانت صناعة حلية بامتياز، فمبتدع الفكرة هو السيد صالح الحلي (١٨٧٢-١٩٤٠)، ومنفذها هو الشيخ محمد مهدي البصير (١٨٩٥-١٩٧٤)[٥٩]، فللحلة ريادة في التجسير ما بين الكرخ والرصافة، تجسيراً انعكس بالإيجاب على نسيج المجتمع العراقي.

أشارت القرائن التاريخية الى أن الحلة مدينة التوسط والاتزان، التوسط في الجغرافية والسلوك، والاتزان في اعتدال الأنفاس، فأحداقها الواسعة غطت كل ما وقع تحت بصرها بصرف النظر عن العرق والدين والمذهب.

وختاماً، لقد تعدد الأقوام التي تعاقبت على الاستيطان في الحلة أو التي تسيدت شؤون إدارتها السياسية، وبذلك ضمت تركيبة الحلة الاجتماعية على امتداد الزمن أقواماً من الناس كالأكراد والأتراك والمغول والفرس، وأدياناً كالإسلام والمسيح واليهود، ومذاهباً مختلفة كالشيعة والسنة والشافعية، وغير ذلك من التنوعات، ويبدو

واضحاً أن نفوذ العرب بقي هو الأكثر في مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها الحلة، ولا يزالون هم القومية الأكبر بين سكانها، ومن هذه النقطة بالذات يمكن أن نؤكد حقيقة كون المجتمع الحلي، أصبح عبر الاختلاط والتعايش بمثابة بوتقة صهرت فيها الحضارات والثقافات والأمم المختلفة، وليس ثمة أكثر دلالة من التقارب والتعايش التساكن الذي تجلى بأوضح بيان في الزمن الاستثنائي مطلع الألفية الثالثة.

الهوامش:

[1] **جيفري ك. أوليك، الذاكرة الجمعية، ترجمة عبد الستار جبر، الثقافة الاجنبية (مجلة) (بغداد)، العدد: ٢ لسنة ٢٠٠٩، ص٥٣.**

[2] **ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ط٦، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥، ص٣٥١؛ مصطفى جواد (د.)، جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، بغداد، مطبعة المجمع العلمي الكردي، ١٩٧٣، ص٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩، ص٢٩٥؛ يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، ق١، ط١، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٩٦٥، ص٢٢.**

[3] **رنا سليم شاكر العزاوي، الحلة في العصر المغولي (الايلخاني)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص٨٠.**

[4] **يوسف كركوش الحلي، المصدر السابق، ص٢٦، عرفت آخر جماعات النبط أو سلالاتهم البشرية بالكلدان، ولغتهم الآرامية، وعملوا في الزراعة، وبحلول القرن السابع قبل الميلاد، انتشرت تلك المجموعات أو البيوتات بشكل واسع في بلاد وادي الرافدين، وذكرت النصوص المسمارية والآشورية حوالي ٣٦ قبيلة آرامية سكنت المناطق الواقعة الى الجنوب من إقليم بابل، ينظر: ايمان شمخي جابر المرعي، إقليم بابل في كتب البلدانيين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٧٥.**

[5] **عبد الجبار ناجي(د.)، الإمارة المزيدية ٣٨٧-٥٥٨هـ/٩٩٧-١١٦٢م، البصرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٠، ص١٧٩؛ مصطفى جواد، المصدر السابق، ص١٢.**

[6] **عبد الجبار ناجي، المصدر السابق، ص١٨٩، وتجدر الإشارة الى أن بعض المصادر تطلق عليهم الأتراك، ولكننا نستعمل التركمان، لأنها كلمة تطلق على جميع الترك الذين خرجوا من بلاد تركستان، وتفرقوا في بقية البلدان، ولغتهم هي التركمانية، ينظر: مهدي صالح سعيد العباسي، كركوك في أواخر العهد العثماني (١٨٧٦-١٩١٤م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص٨.**

[7] **رنا سليم شاكر العزاوي، المصدر السابق، ص٨٥؛ عبد الجبار ناجي، المصدر السابق، ص١٨٩.**

[8] **سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في العراق، بيروت، المطبعة الاميركانية، ١٩٣٨، ص٢٣.**

[9] **حسين على محفوظ (د.)، تقريب العامية من الفصحى، مجلة التراث الشعبي، العدد:١، ٢٠٠٨، ص ص١٥-١٦.**

١٠) مصطفى جواد، المصدر السابق، ص٢٠.

١١)ابن الفوطي (منسوب له)، كتاب الحوادث، تحقيق: بشار عواد معروف (د.) وعماد عبد السلام رؤوف (د.)، ط١، قم، منشورات رشيد، ص١٦٦؛ رنا سليم شاكر العزاوي، المصدر السابق، ص٨٧؛ السيد

محمد ابن السيد أحمد الحسيني، السيد محمد ابن السيد أحمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة: عباس العزاوي (المحامي)، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٤٨، ص٩٠؛ مصطفى جواد، المصدر السابق، ص٣٩؛ يوسف كركوش الحلي، المصدر السابق، ص٢٧

(١٢) مصطفى جواد، المصدر السابق، ص٢٠.

(١٣) مناف متعب (د.)، لماذا المجتمع المدني بحث في سوسيولوجيا الولاء والانتماء، مجلة الحكمة، (بغداد)، العدد:٣٦ في أيار ٢٠٠٤، ص٣٧.

(١٤)المصدر نفسه، ص٣٧.

(١٥)المصدر نفسه، ص ص٣٧-٣٨.

(١٦)علي الوردي (د.)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٥، ص٣٦.

(١٧)لوسي مير، مقدمة في الانتروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة الدكتور شاكر مصطفى سليم، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣، ص٤١٦.

(١٨)إسماعيل محمد هاشم، دراسات في المجتمع العربي، ط٢، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٦٧، ص ٢٥.

(١٩)حليم بركات (د.)، المجتمع العربي المعاصر، ط٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١، ص١٥.

(٢٠)مصطفى جواد، المصدر السابق، ص٤٤.

(٢١)رنا سليم شاكر العزاوي، المصدر السابق، ص٨٣.

(٢٢)مصطفى جواد، المصدر السابق، ص٤٤.

(٢٣)يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، ق١، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢٤)محمد علي اليعقوبي، البابليات، ج١، النجف، مطبعة الزهراء، ١٩٥١، ص٢٢؛ مصطفى جواد، المصدر السابق، ص٤٤؛ يوسف كركوش الحلي، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢٥)رنا سليم شاكر العزاوي، المصدر السابق، ص ص٨٤-٨٦.

(٢٦)علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٥ ق٢، ، بغداد، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٨، ص١١٤.

(٢٧)رنا سليم شاكر العزاوي، المصدر السابق، ص٨١.

(٢٨)محمد مفيد آل ياسين (د.)، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون، ط١، بغداد، دار المثنى للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص٥٤.

(٢٩)إبراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، ط٢، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٨، ص٨٠.

(٣٠)إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ط١، عمان، دار الشروق، ١٩٩٩، ص١٥٣.

(٣١)علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧١، ص٣١٩.

(٣٢)حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ط١، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٠، ص١٩٧.

(٣٣)يسمى الإقليم باسم قرية من قراه يقال لها بابل على شاطئ نهر من انهار الفرات بأرض العراق، ثم

أصبحت تعني العراق أو السواد. ينظر: أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة الإسلامية، ١٩٤٨، ص٢٢٤ .

(٣٤)رشيد الخيون، المجتمع العراقي تراث التسامح والتكاره، ط١، بيروت، معهد الدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٨، ص٦٢.

(٣٥)هادي العلوي، المستطرف الجديد، ط٢، دمشق، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ٢٠٠٢، ص٤١.

(٣٦)حليم بركات، المصدر السابق، ص١٧.

(٣٧)فارس كمال نظمي، أنماط الشخصية العراقية الحالية وآفاق الوحدة المجتمعية، بحث ضمن كتاب: عراق الصراع والمصالحة، ط١، بغداد، الحوار المتمدن، ٢٠٠٧، ص ص١٨-٢٠.

(٣٨)محمد حسين آل كاشف الغطاء، تصدير، محمد علي اليعقوبي، البابليات، ج١، المصدر السابق، ص (د).

(٣٩)إبراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص٨٠. (٤٠)هادي السيد حمد كمال الدين، فقهاء الحلة وتطور الحركة الفكرية في الحلة، ج١، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٢، ص١٩.

(٤١)يقدر تعلق الأمر بنتاج الحليين على مستوى السجال السني-الشيعي، نشير الى مناظرات العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، التي قدمت مثالاً حاداً لنمط من السجال المندرج في صراعات الدول القائمة آنذاك. للمزيد من المعلومات ينظر: وجيه كوثراني، الفقيه والسلطان جدلية الدين والسياسة، ط٢، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص ص٣٨-٣٩.

(٤٢)مصطفى جواد، المصدر السابق، ص١٠.

(٤٣)ابن الفوطي، المصدر السابق، ص٣٦٠؛ يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، ق١، المصدر السابق، ص٧٤.

(٤٤)رشيد الخيُّون، تفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، جريدة إيلاف الالكترونية، العدد: ١٦٦٤ في ١١ ديسمبر ٢٠٠٥.

(٤٥)رشيد الخيون، جريدة المدى، العدد: ٣١٢ في ٦ شباط ٢٠٠٥.

(٤٦)رنا سليم شاكر العزاوي، المصدر السابق، ص٩٢.

(٤٧)جواد أحمد علوش (د.)، أدب الحلة، مخطوطة، ١٣٧٧هـ، ورقة رقم (٥٣).

(٤٨)المصدر نفسه، ورقة رقم (٥٣).

(٤٩)مصطفى الواعظ، الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر، الموصل، مطبعة الاتحاد، ١٩٤٨، ص ص١٨٣-١٨٥.

(٥٠)أبي المعز السيد محمد القزويني، طروس الإنشاء وسطور الإملاء، ط١، تحقيق الدكتور جودت القزويني، بيروت، توزيع بيسان للنشر، ١٩٩٨، ص ص١٨٧-١٨٨؛ مصطفى الواعظ، المصدر السابق، ص٣١٥.

(٥١)أنور شاؤول: (١٩٠٤ -١٩٨٤) ولد في الحلة ، تعلم في مدارسها ، تخرج في كلية الحقوق ، وهو شاعر وأديب وقاص، نشر عدة دواوين شعر وعمل في الطباعة وأسس شركة التجارة والطباعة المحدودة.

ينظر: مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث ،ج٣، ط١ ، لندن، دار الحكمة، ١٩٩٩، ص٢٧٦.

٥٢ أنور شاؤول، قصة حياتي في وادي الرافدين، القدس، مطبعة الشرق العربية، ١٩٨٠، ص ص٢١-٢٣..

(٥٣)المصدر السابق، ص٣٣١.

(٥٤)علي الوردي (د.)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، بغداد، مطبعة الشعب، ١٩٧٢، ص١٦٦؛ مصطفى الواعظ، المصدر السابق، ص ص٢٣٠-٢٣١.

(٥٥)أنور شاؤول، المصدر السابق، ص٣٤.

(٥٦)عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٢، ص ص١٧٦-١٧٧.

(٥٧)المس غيرترود بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، ط١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٣، ص١٥١.

(٥٨)علي الوردي (د.)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥ ق١، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٧، ص ص١٧٣-١٧٥.

****

[٩]

الحلة في مدونات الرحالة والمستكشفين

صلاح السعيد

تشكل مدينة الحلة أهمية كبيرة بين مدن العراق نظرا لموقعها الجغرافي المتميز ، فهي صرة العراق التي أحتضنها نهر الفرات وجعل منها واحة خضراء تحيط بها البساتين الغناء ، واضفى على مناخها اعتدالا اضافة الى مركزها العلمي المتميز قديما وحديثا وطبيعة سكانها وتقبلهم للديانات والطوائف والأعراق المختلفة والتي تصاهرت فيما بينها وذابت لتشكل نسيجا مجتمعيا فريدا من نوعه .

واقدم من زار الحلة قبل تمصيرها بمئات السنين هو الرحالة الإغريقي هيرودوتس عام ٤٦٠ ق.م والذي زار بابل ووصف برجها وهيكل زيوس ويبدو أنه قدم في سفينة عن طريق نهر الفرات ووصف القصور والمعابد وزقورة بابل الشهيرة .

اما الرحالة الأندلسي أبن جبير فقد زار الحلة عام ٥٧٨ هجرية ووصفها بعد تمصيرها بخمسة وثمانين عاما أذ يقول : " هي مدينة كبيرة ، عتيقة الوضع ، مستطيلة ، لم يبق من سورها الى خلق من جدار ترابي ، وهي على شط الفرات ، يتصل بها جسر من جانبها الشرقي ، ولهذه المدينة اسواق حافلة جامعة وهي كثيرة العمارة ، كثيرة الخلق ، متصلة حدائق النخيل داخلا وخارجا " .

كما أن الرحالة أبو الحسن الهروي واصله من هراة في افغانستان ، قد زار الحلة سنة ٦٠٠ هـ فيذكر " مدينة الحلة بها مشهد الجمجمة الذي يسمى (مشهد الشمس) ويقال ان الشمس ردت لحزقيال النبي ويقال ليوشع بن نون ، ويقال لعلي أبن أبي طالب (ع) عند عودته من النهروان سنة ٣٧ هـ .

والرحالة المغربي أبن بطوطة ، زار مدينة الحلة سنة ٧٥٤ هـ ومر بمدينة الحلة ووصفها :" مدينة كبيرة على نهر الفرات فيها اسواق عامرة وصناعة وفيها جسر على الفرات يقوم على سفن صغار متصل بعضها ببعض ، كما وصف مشهد صاحب الزمان في الحلة . ويقول " أهل مدينة الحلة كلهم من الأمامية

الأثني عشرية ، وكانوا طائفتين ، واحدة تعرف بالأكراد والثانية تسمى الجامعين ، وهم في فتن متصلة وحروب لا تنقطع وهم على مذهب واحد " .

يذكر بنيامين التطيلي وهو يهودي اسباني زار الحلة عام ٥٥٥ هجرية ووصفها بقوله " الحلة ، وفيها عشرة آلاف يهودي عندهم اربعة كنائس اولها كنيس (الربي مئير) وفيها قبره والثانية كنيس (الربي زعيري بارحامة) وفيها قبره ايضا ، ويقيم اليهود الصلاة في هذه الكنائس يوميا.

الرحالة البرتغالي تكسيرا زار الحلة عام ١٦٠٤ م ، ويقول : " هناك الكثير من البسلتين التي تكثر فيها الخضار والتمور وبعض الفواكه ، ويحول الماء اليها من النهر ، وجنوب مجرى النهر تقع مدينة الحلة القديمة في المنطقة التي اقتيد الإسرائيليون اليها سبايا من بابل .

الراهب الكرملي الأب فيليب زار الحلة عام ١٦٢٩ حيث ذكر أن سكان مدينة الحلة ينحدرون من قبائل عربية معروفة ويعاملون الضيف بما عرف عنهم من لطف وكرم عربي ، ويقول أن غالبيتهم من المسلمين ، ولكن هناك عددا من المسيحيين والأرمن واليعاقبة ، ويصف المدينة بأنها مدينة كبيرة محاطة بأسوار من الطين وبها جسر من القوارب وفيها اسواق عامرة وبساتين غناء وفيها دور بنيت بطابوق بابل من خلال النقوش القديمة المطبوعة عليها ، ويصف مناخ الحلة بأنه معتدل وهوائها لطيف .

الرحالة الإيطالي فنشنسو زار الحلة عام ١٦٥٦ م ويصفها " الحلة مدينة عامرة بالنخيل والأشجار المختلفة مناخها معتدل ويخترقها نهر الفرات وبها جسر مربوط بسلاسل من كلا الضفتين ، وفي هذه المدينة أسواق كثيرة وصناعات بسيطة مثل الحصران وادوات الزراعة ومنتجات التمور ، وعند اقامتنا وجدنا معاملة حسنة من اهلها .

يقول الرحالة سبستياني الأيطالي الذي زار الحلة عام ١٦٥٨ : " ذهبنا من الكوفة الى الحلة ، وكنا نسير بمحاذاة شاطىء جميل يقوم عليه نخيل كثيرة ، والمنطقة مأهولة بالسكان ، لكن الذباب كان كثيرا ولم يدعنا ننام ، فقد كان يهجم علينا ويتسلل تحت اغطيتنا والحفتنا وداخل ملابسنا " .

الرحالة البرتغالي غودنهو مكث في الحلة للفترة من ١٧- ٢٠ نيسان عام ١٦٦٣ ، حيث نزل بضيافة احد اعيان الحلة واصفا اياه بالكرم والسخاء ، كما اعجب بالطريقة التي تم بها فرش (المضيف) ويذكر : " أنه اثناء تجواله في شوارع واسواق الحلة خرج بانطباع أن السكان هنا يهتمون بالنظافة ، ووصف الحليين باللطف والبساطة واكرام الضيف ، وهم يعبرون عن ذلك بنحر الذبائح واقامة الولائم ، ويذكر ان مدينة الحلة مأهولة بالسكان وذات اسواق كثيرة وتجارتها رائجة ، ويقول أن هذه المدينة الوادعة الواقعة على نهر الفرات تحيط بها البساتين ما يجعلها أشبه بحديقة كبيرة كما أن مناخها معتدل والهواء فيها عليل الا أن ازقتها وطرقها ضيقة وهي أشبه بالمتاهة.

العالم الرياضي الألماني كارستن نيبور زار الحلة عام ١٧٦٦ م وقد مر اولا بالكفل واصفا قبر حسقيل (حزقيال) النبي ويقول عن الحلة " تقع مدينة الحلة على خط العرض ٣٢ على الساحل الغربي للفرات ، وهي مدينة على جانب من السعة وهي تعج ببساتين النخيل والقليل من البيوت فقط مشيد بالطابوق المفخور ، وفي المدينة جامع ذو منارة واحدة فقط ، وهناك جامع مشهد الشمس الشهير لدى الشيعة، ويبلغ عرض الفرات اربعمائة قدم وعليه جسر ردىء ، كما ان الكثير من طابوق بابل قد نقل الى الحلة وخاصة منطقة الجامعين .

الرحالة الاسكتلندي ابراهام بارسونز زار الحلة عام ١٧٧٨م ويذكر : " أن مدينة الحلة توازي مدينة بغداد حتى انها سميت (بغداد الصغرى) ، ويقول : " في الحلة ابواب هي باب بغداد في شمال المدينة وتقود الى الطريق البري بين بغداد والحلة ، وباب كربلاء الى الشمال الغربي (باب الحسين) وباب الطهمازية في غربها ، وباب النجف الى جنوبها (باب المشهد) . وفي قسمها الغربي (الجانب الأيمن من النهر) كان هناك حوالي خمسين حانوتا مقابل ثلاثة في الجانب الأيسر ، وقد تزايدت تلك الحوانيت لتصل الى ٢٦٢٦ حانوتا موزعة على الجانبين وذلك في نهاية القرن التاسع عشر . وهناك الكثير من المقاهي المنتشرة على جانبي النهر . ويقول أنه شاهد خمسة جوامع في القسم الغربي من المدينة وترتفع مآذنها بين البيوت والأشجار وشيدت جدرانها بطابوق خرائب بابل . كما يبلغ عدد

سكان الحلة انهم قد تجاوزوا الثلاثين الف نسمة في عام ١٧٧٤ والأكثرية منهم يمتهن الزراعة بينما الآخرون اعمالا تجارية . ويتحدث بارسونز عن تجارة الخيول التي اشتهرت الحلة بتربية الأصناف الجيدة فيها ، لذا قامت تجارة نشطة في هذا المجال وتنقل بالسفن من الحلة الى البصرة .

الرحالة الإنكليزي صموئيل أيفرز زار الحلة عام ١٧٧٩م . ويصفها : " الحلة مدينة تركية كبيرة مبنية على كلا جانبي الفرات وموقع المدينة يبدو ملائما للتجارة ، والبساتين الغناء المحيطة بالمدينة مزروعة بأشجار فواكه من كل الأصناف . وفي نهر الفرات يمكن اصطياد افضل أنواع الأسماك التي رأيتها في حياتي .

في رحلته الشهيرة الى العراق عام ١٧٨٠ أكد الرحالة الإنكليزي الميجر تايلر اهمية مدينة الحلة التجارية والاقتصادية في القرن الثامن عشر فيقول : " أن الحلة تقع على مفترق الطرق الدولية التي تربط القسطنطينية بالبصرة ، وحلب بالبصرة ، واشار الى أن هناك طريقا مباشرا بين حلب والحلة وهو استخدام نهر الفرات من البيرة في اعالي الفرات الى الحلة .

الرحالة الإيطالي سستيني زار الحلة عام ١٧٨١ ويقول في مذكراته : " ترجع اهمية الحلة من خلال موقعها على نهر الفرات الذي اكسبها شهرة تجارية واهمية عسكرية متميزة ، ويقول " الحلة من المناطق المأهولة بالسكان وهم يتركزون بصورة اساسية في الجانب الأيمن من الشط الذي يخترقها ويقسمها قسمين ، وهم يزاولون عمليات البيع والشراء ، اما الأهالي القاطنون في الجانب الأيسر فيمتهنون الزراعة ، والعرب المسلمين يؤلفون معظم السكان اضافة الى اعداد من الموظفين الأتراك واليهود والأرمن . ويقول أنه تجول في اسواقها وشوارعها وخرج بانطباع جميل كما ادهشته الأبنية وحركة الناس في المدينة . كما جلب انتباهه مسجد يقال له مسجد الشمس تعلوه مئذنة ذات طراز جميل .

الفرنسي جوزيف دي بوشامب زار الحلة عام ١٧٨٤ ويقول عنها انها مدينة صغيرة نشطة جدا ومأهولة كثيرا بالسكان فيها جسر من القوارب فوق النهر ، بيوتها مبنية بالطابوق الذي يوجد بكثرة ومحفوظ جيدا ، وفي الحلة مصنعان

للبارود لهما شهرة واسعة .

أوليفيه رحالة فرنسي زار مدينة الحلة عام ١٧٩٤ واشار الى وجود الأسوار فيها الذي يحيط بكل جانب من جانبي الحلة الشرقي والغربي . ويقول ان طابوق خرائب بابل من المواد المهمة التي دخلت مجال التجارة الرابحة في الحلة وان بيوت الحلة ومعالمها العمرانية الأخرى كالمساجد والأسواق قد شيدت جميعها بطابوق بابل . كما انه امتعض من الحالة البائسة التي كانت عليها طرق وشوارع الحلة فهي ضيقة وغير مبلطة .

والرحالة أبو طالب خان قدم الى العراق عام ١٨٠ وزار الحلة ويصفها : " والحلة مدينة عتيقة ومشهورة ، وكانت مقام سلاطين من قبيلة بني مزيد في عصر خلافة بني العباس ، وهي راكبة الفرات ، وهو يقسمها على قسمين ، فالباشا واعيان الموظفين يسكنون القسم الغربي القريب من الصحراء ولكنهم يملكون على ضفتي النهر عددا كبيرا من البساتين والقصور ، واعظم العمارات فيها (مسجد الشمس) ومنارة علي .

كلوديوس جيمس ريج ، مستشرق ورحالة وعالم آثار بريطاني شغل منصب المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٠٨ ، زار خرائب بابل ومنها جاء الى الحلة وقد وصفها في كتابه : " مدينة الحلة التي تمتد على ضفتي نهر الفرات على خط عرض ٣٢ وفقا الى نيبور وتقع على الضفة الغربية لنهر الفرات ، اما ضفتها الشرقية فتحوي على بضعة دكاكين واكواخ قليلة . بنايات المدينة ضئيلة وسكانها مابين ستة الى سبعة آلاف يتألفون من العرب . واليهود لديهم كنيس واحد وليس هناك مسيحيون ويوجد عدد من الأتراك وهم موظفو الحكومة . المدينة مقسمة الى سبعة محلات صغيرة ، وهناك جامع واحد . أسوار المدينة بنيت من الطين وهي جديرة بالازدراء ولكن باشا بغداد الحالي امر ببناء اسوار جديدة باستعمال الطابوق البابلي . هناك ثلاثة بوابات للمدينة كل بوابة تحمل اسم المكان الذي تؤدي اليه . السكان القاطنين في الحلة ذوي شخصيات سيئة جدا ، الهواء صحي والتربة خصبة وتنتج كميات عظيمة من الرز والتمور والحبوب بأنواعها .

الرحالة الإنكليزي جيمس بكنغهام زار الحلة عام ١٨١٦ ويصفها بقوله "

في الحلة اسوار مزرية أنشأت على سطح منحدر وفيها سوق رئيسي كبير له بوابة تطل على الطريق المؤدي الى الجسر وتتفرع على جوانبه شوارع صغيرة واسواق اخرى كان بعضها متخصص في عرض بضائع معينة كسوق العطارين وسوق البزازين وسوق الفخاريات وسوق الخضروات واللحوم وغيرها . وقد خرج بكنغهام بانطباع سيء عن الحليين ، فقد امتعض من تجمع بعض الأشخاص حوله وزميله الذي كان يرافقه في الرحلة وكان بعض الفتيان يرمقونه بنظرات غريبة وهم يهتفون (فرنجي غاوور) أي فرنجي كافر .

اما الرحالة بورتر الأنكليزي فقد زار الحلة عام ١٨١٨ وقام بجولة في المدينة على ظهر الحصان ويقول " أن الضفة الشرقية تضم شارعا رئيسيا للبزازين وهو يقصد الجزء الغربي أي الصوب الكبير ، ويقول ، كما تجولنا في اماكن وشوارع ضيقة ومزدحمة ، وتوجد في الحلة اسواق عديدة ولكن السوق الكبير يقع في مركز المدينة الواسعة الكبيرة ويملكه احد اثرياء الحلة . وهناك سوق خاص ببيع السمك رأيت فيه انواعا عديدة ذات احجام كبيرة كالسمك البني اذ يتراوح طول السمكة الواحدة بين ٤– ٥ أقدام ، ومررت بسوق ضيق عرضت فيه انواع اللحوم من اغنام وماعز وجاموس . وعلى العموم فأن شوارع الحلة يخيم عليها المناخ القّاري حيث اشعة الشمس اللاهبة وهذه الشوارع مزدحمة ويصعب مرور الخيل فيها .

الرحالة المنشيء البغدادي يصف الحلة عند زيارته لها عام ١٨٢١ بقوله " والحلة بلدة جميلة جدا ، ولها جسر على جانبي الفرات وفيها البساتين الكثيرة من النخيل وبيوتها نحو ثمانية الف بيت واهلها سنة وشيعة وفيها نحو مائة بيت من اليهود وان اهل تلك الأطراف شجعان ويكرمون الغريب .

الكابتن روبرت مينان قام برحلة الى العراق عام ١٨٢٧ وزار الحلة واشار الى اهميتها من خلال موقعها على الفرات الذي اكسبها شهرة تجارية واهمية عسكرية كبيرة ويقول " أن سكان الحلة أخذوا بالتناقص للفترة من ١٨٢٤– ١٨٢٧ وذلك بسبب الأحداث التي شهدتها المنطقة حيث ارسل باشا بغداد (داود باشا) حملة عسكرية كبيرة لمطاردة احد المنشقين عن الحكومة العثمانية ويدعى (محمد

أغا) الذي لجأ الى الحلة فدخلت هذه القوات المدينة وقتلت اعدادا كبيرة من السكان فضلا عن اتباع محمد أغا . ويذكر ان بيوت الحلة ومعالمها العمرانية الأخرى كالمساجد والأسواق قد شيدت جميعها بطابوق بابل . كما لاحظ ان اهل الحلة يفضلون لبس الملابس ذات اللون الفاتح غير انهم يلبسون الأسود تعبيرا عن الحزن .

جيمس ريموند ولستد رحالة انكليزي معروف قام برحلته الشهيرة عام ١٨٣٠ م ، ويتحدث في كتابه عن وصوله الى الحلة بقوله " نزلنا على بعد عشرة اميال من الحلة لكب ننقب في احدى الضفاف ، ثم وصلنا بعد ايام قليلة الى الحلة التي تعتبر – بعد بغداد والبصرة – اكبر مدينة في الباشوية ، حيث تدلل الجوامع حسنة البناء والأسواق الواسعة ، على ثرائها . هناك سور واطيء اقيم على سطح مائل تحيط به ابراج الى امتداد القمة وتطوقه حصون تنطلق منها المدفعية لحماية المدينة من هجمات البدو . اما الأبنية الأخرى فهي نظيفة ومعظمها مشيدة بالآجر المجلوب من خرائب بابل المجاورة . وتستعمل لعبور النهر جلود منفوخة ، ولا يمكن مقاومة تيار النهر الا بمشقة وجهد ، ويشاهد عدد من السباحين وهم عراة تماما ، ينتشرون على سطح الماء . يقدر عدد سكان الحلة بحوالي خمسة وعشرين الف نسمة ، معظمهم من العرب ، ويوجد هناك عدد من الأرمن واليهود والمسيحيين ، وايضا عدد من الجيورجيين والألبانيين المرتبطين بالحكومة . واسعار الفاكهة والحبوب ومواد المعيشة الأخرى رخيصة ، وهذه ترد من كافة انحاء البلاد ، وتكون القوارب الوافدة من الموانىء الشمالية للجزيرة محملة بالأرز والحنطة ، اما التي من (لملوم) والبصرة فأنها تحمل التمور والأسماك والقهوة والشاي وغيرها .

الرحالة الأسكتلندي جيمس بيلي فريزر سافر الى المشرق ، ومن آثاره (رحلة فريزر الى بغداد ١٨٣٤ م) يقول : " يمكنني أن اذكر أن الحلة لم يكد يبقى فيها احد من الناس بسبب الطاعون ، بعد أن كان عدد نفوسها قبل الطاعون يناهز العشرة آلآف نسمة . ويذكر الحلة العامة في الحلة عام ١٨٣١ بأنها سيئة للغاية ، وتبدو المدينة مبعثرة والحياة متدهورة فيها ، ولكنه يقول بأن المزارع

والبساتين المحيطة بها أشبع بالغابات الكثيفة .

ويذكر سكنر ، الرحالة الأنكايزي عند زيارته للحلة عام ١٨٣٢" أن حالة من القنوط واليأس كانت تبدو على ملامح الناس الذين شاهدتهم لهول ماأصابهم من وباء الطاعون . وقد وجد هذا الرحالة أن الجانب الشرقي من الحلة هو افضل مناطق المدينة ، غير أنه واسع في الجانب الغربي حيث يمتاز بكثرة حدائقه وانتشار المباني والأسواق فيه . ووفقا لتقديراته فأن عدد سكان الحلة ناهز على ١٢ الف نسمة وقتذاك .

الماجستير في الآداب الشرقية أيليا نيكولا بيفيج بيريزين أرسل ببعثة الى الشرق عام ١٨٤٣، وهو مستشرق روسي معروف . وفي اثناء وجوده في بغداد زار خرائب طيسفون وبابل ومدينتي الحلة وكربلاء ، وقد صادفت زيارته الأحداث الدامية في تلك السنة عندما انتفض العرب الشيعة ضد السلطة التركية وقمعت الانتفاضة بجيش باشا بغداد .

في عام ١٨٥٣ زار عالم الآثار الكبير وليام كينيث لوفتز ، وهو ايضا عالم طبيعي ورحالة وجوال وجيولوجي ومنقب آثار . يقول عن الحلة : " أن السراي يعتبر قصر الخلفاء ، لاشيء يثير الاهتمام في مدينة الحلة ماعدا موقعها المتميز على الفرات ، وانها الى حد ما تمتلك مناظر بديعة أخّاذة اكثر من باقي المدن العربية الأخرى . اسواق المدينة واسعة ووجدنا فيها العديد من العميان والشحاذين والقذارة . واذا كان ثمة شيء يثير دهشة الزائر ، فهو العدد الكبير من اليهود الذين يسكنون في هذه المدينة وهم يكسبون عيشهم من بيع الآثار التي يقومون بالتقاطها من الروابي القريبة ، ويقدر عددهم بعشرة آلآف نسمة ، وهم من نسل اليهود الذين قادهم الى الأسر نبوخذنصر من اورشليم الى بابل .

سيف الدولة هو الحاج سلطان عبد المحمد ميرزا سيف الدولة وهو حفيد الشاه الأيراني فتح شاه القاجاري ، زار الحلة عام ١٣٠٨ هـ ، يقول عنها : " الحلة من المدن المشهورة والمحترمة ، ولكنها الآن خربت قليلا ، هذه المدينة تقع في اراضي مدينة بابل التاريخية ، فالطابوق المستعمل في البناء فيها يأتون به من مدينة بابل ، وتقع الحلة على طرفي الفرات ، هوائها جيد وفيها بساتين كثيرة

ونخلها كثير وفيها حمضيات قليلة وفيها كل انواع المزروعات ، وهناك حركة نقل مائية بين الحلة والبصرة ، وفي الحلة مقاهي وحمامات واسواق ومساجد ، طراز البناء فيها عربي ، سكانها من العرب واليهود ، اهلها عطوفين ، فقراء ، هادئي البال ، وجوههم جميلة ، وفي اطرافها يكثر الدراج ، وفي خرائب الحلة توجد القطط البرية بكثرة .

المستر جون اوشر عضو الجمعية الجغرافية الملكية في لندن ، زار اطلال بابل والحلة عام ١٨٦٤ ، يقول " أن البلدة كانت محاطة من جميع الجهات ببساتين النخيل التي يقضي فيها الأهلون كثيرا من وقتهم خلال الصيف ، اما الأسواق فيقول انه الفاها خربة ، وان السلع فيها كانت تقتصر في الغالب على حاجات الأعراب المحيطين بالبلدة ، ومما لاحظه بالنسبة للسكان أنهم كانوا متذمرين ومستائين من الحكومة نظرا للتأديبات المتكررة التي كانت تنزلها الحكومة بالعشائر .

السائح الفرنسي لجان ، زار بابل والحلة عام ، ١٨٦٦ م يقول : " شيدت مدينة الحلة فوق بقعة من مناطق بابل الجنوبية ، فيها عدد من اليهود ينوف على الخمسة آلآف نسمة أي ثلث السكان وهم من بقايا الأسرى الذين ساقهم نبوخذنصر من السبي .

من الرحالة الذين زاروا العراق في ستينات القرن التاسع عشر ، تنكو مارتينوس ليكلاما آينهولت . وهو رحالة هولندي ، وفي العام ١٨٦٦ زار الحلة ، والكفل ، ويقول أن ذرب بن عباس شيخ عشيرة آل علي هو رئيس جميع العشائر العربية القاطنة في نواحي الكفل ، وهو يتبع قائمقام الحلة . ولما عدنا الى منزل الشيخ تناولنا غدائنا دجاجا وسمكا وتمرا طريا ثم صعدت الى السطح وقضيت الطف امسية ، فالحرارة لم تكن شديدة في نيسان .

كما ان الرحالة جيري في زيارته الى الحلة عام ١٨٧٨ يقول : أن اجرة الحيوان الواحد من الحلة الى بغداد تكلف ستة قروش . ويقول ان بساتين النخيل واعذاقها المتدلية تمتد شمالا وجنوبا على مد البصر وهي التي اكسبت المدينة رونقها في العصر الحديث . أنها مدينة تحتل مكانة مرموقة لأن مبانيها شيدت من

طابوق مدينة بابل الأثرية ، وأن تجارة الخيول من التجارات الرائجة في الحلة وتصدر الى بغداد والبصرة والهند لحاجتهم اليها في الصيد والقتال .

السيدة ديولافوا أديبة ومؤرخة ورحالة فرنسية زارت العراق عام ١٨٨١ تقول في مذكراتها :" الحلة احدى المدن التابعة لحكومة بغداد . وقيل لي ان وباء الطاعون قد اجتاحها سنة ١٨٣١ وذهب عدد كبير من اهاليها ضحايا له ، الا انه يسكنها اليوم خمسة عشر الف نسمة تقريبا وهم خليط من العرب والكلدان واليهود وجماعة من الشيعة الإيرانيين وموظفو الباب العالي . وما لحظته ان دور الحلة كلها قد شيدت بمواد ابنية قديمة حتى اني شهدت بعض ألآجر قد نقش عليه اسم نبوخذنصر .

يقول الرحالة كوبر الذي زار الحلة عام ١٨٨٩ ويصف اسوارها القائمة آنذاك بأنها بحالة جيدة ، وانها لو تركت بلا صيانة لأصابها الأندثار . كذلك اشار الى العادات التي ترافق بعض مناسبات الزواج فكتب : أعتاد الناس في مثل هذه المناسبات على اقامة الولائم الكبيرة وارتداء الملابس الجميلة بينما راح بعض الرجال ينفخون في المزامير ودق الطبول وهم في غاية الفرح. وقد اعجب الرحالة كوبر ببساتين النخيل المحيطة بالحلة وكذلك بالحدائق الزاهية المتألقة بأنواع الأشجار ، ودهش لما شاهده من بضائع وسلع معروضة الا انه لاحظ كثرة بائعي القماش (البزازين) في الجانب الأيمن حيث يتركز السكان وازدياد حركتهم .

السير وليام بدج ، مستشرق وعالم انكليزي مشهور ، يقول في زيارته الى الحلة عام ١٨٩٠م " أن الحلة اكثر المدن عمرانا ونعيما طيلة القرون الماضية ، وان المنظر العام للمدينة جميل جدا ، واسواقها فساح ، لكنها اقرب الى العتمة وتكثر فيها الأوساخ . ويقول " أن الحلة قرية على ضفة النهر الشرقية تدعى (الجامعان) وكانت آهلة بالسكان مزدهرة .

والرحالة جيريه يقول في مذكراته عن الحلة عام ١٨٩٥ " ان في الحلة بناية حصينة تدعى (السراي) وكانت على جانب عظين من الأتساع والإتقان وفخامة العمارة ، وكانت مؤلفة من طابقين ، وقد شغلت هذه البناية من قبل مديرية شرطة الحلة وهدمت بقرار جائر وغبي عام ١٩٨٠ . ويقول ان الحلة مدينة صغيرة لكنها

نظيفة ، اسواقها عديدة وجيدة ، شوارعها منتظمة ومبانيها كثيرة .

المصادر:

١. بابل في مدونات الرحالة / صلاح السعيد ٢٠١٦

٢. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر طبعة ٢٠٠٩

٣. رحلة مع ابن بطوطة / محمود الشرقاوي ١٩٦٨

٤. رحلة بنيامين التطيلي / ترجمة عزرا حداد ١٩٤٥

٥. رحلة فيدريجي الى العراق / الأب بطرس حداد

٦. رحلة المشرق للرحالة ليونهارت / ترجمة سليم طه التكريتي ١٩٧٨

٧. الرحلة الشرقية للأب فيليب الكرملي / ت الأب بطرس حداد

٨. بترووديلافاليه / د يوسف حبي ١٩٨٨

٩. رحلة نيبور الى العراق / ت محمود حسن الأمين ١٩٦٥

١٠. الرحالة الروس في الشرق الأوسط ب م د انتسينغ

Memoir on the ruins in Babylon by Claudius.J.Rich 11.

Travels in Chala < Mignan.R London 1829 12.

A journey to overland India . Skinner . London 1863 13.

Travels and Researches in Chaldeae and Susiana . Loftus . London 1857 14.

[١٠]

قرى الحلة أيام الإمارة المزيدية

لفتة عبد النبي الخزرجي

الحِلة حاضرة واسم لعدة مدن كما ورد ذلك في المدونات التاريخية ، منها :

١- حلة بني قيلة وهي بشارع ميسان بين واسط والبصرة .

٢- حلة بني دبيس بن عفيف الاسدي قرب الحويزة ، وهي ايضا بين واسط والبصرة والاحواز .

٣- حلة بني مزيد " الحلة المزيدية " وهي المقصودة في بحثنا هذا .، وسميت الحلة السيفية نسبة الى سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي ممصرها ومعمرها سنة ٤٩٥هـ. وهي تقع بين الكوفة وبغداد وقد سكنها الامير سيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي واتخذها عاصمة لدولته ، ويذكر البعض من المؤرخين ان الجامعين هي البلدة التي اتخذها صدقة مدينة لسكنه وامارته واهله وعساكره .وفق قول جورج مقدسي في مقالة نشرت في العام ١٩٥٤م والتي خلص فيها الى ان الحلة كانت قد اسست قبل الامير صدقة وقد قام هو بتعميرها . لكن ياقوت الحموي كان قد اكد " ان صدقة اول من عمر الحلة ونزلها في محرم عام ٤٩٥هـ ."

والحلة " تعني محل سكن القوم " قد اخذت اسمها من قوم الامير صدقة وهو يسكنها ويعمرها ويسعى ان تكون عامرة باهلها وبساتينها واعمالها الاخرى ، كما انه اسكن فيها ابناء قبيلته وعساكره وبنى الدور والقصور ، كما قرب العلماء والادباء والشعراء واجزل العطاء لهم . وبذلك فقد اصبحت مدينة حديثة مأهولة فدخلت التاريخ من ابوابه الواسعة خاصة وانها قد اصبحت موطن الامارة لبني مزيد الاسديين وهم من الاقوام العربية وقبائل العرب المشهورة في التاريخ . كما أن موقعها القريب من آثار بابل وحضارة وادي الرافدين قد اعطاها مزيدا من النور وسلط الاضواء عليها .

وقدذكرياقوت الحموي (كان اول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن

منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي) وكانت منازل آبائه – يقصد آباء صدقة – الدور من النيل ، فلما قوي أمره واشتد ازره وكثرت امواله " مع ما شهدته المنطقة من تدهور ونزاعات وصراعات بين حكام السلاجقة في بغداد وما جاورها ، فقد استثمر صدقة هذه الظروف وانتقل الى الجامعين ، وهو كما يصفه ياقوت " موضع في غرب الفرات " وسبب الاختيار هذا كان عسكريا " ليبعد عن الطالب " .. اي ليكون في منأى عن ملاحقة السلاجقة والاعداء الآخرين ، وهكذا فقد اصبحت الحلة عاصمة له ، وهي امنية جده دبيس للانفصال عن جسم الدولة السلجوقية .

والمزيديون : اسرة تعود بنسبها العريق الى قبيلة بني اسد خزيمة . وهم امراء الحلة ومؤسسوها ، نبغ فيهم الكثير من القادة والفرسان واهل السياسة والادارة وترتيب الملك ، كما برز منها ايضا جماعة في العلوم والاداب والمعارف الاخرى ،وقد تمكنت هذه الاسرة الكريمة من البقاء في مراكز الحكم في مدينة الحلة منذ القرن الخامس الهجري " ٤٩٥هـ " حتى القرن التاسع الهجري .

وورد للمدينة ذكر في كتاب "بلدان الخلافة الشرقية " لمؤلفه كي لسترنج ، فقال:

أما مدينة الحلة ، وهي على بضعة أميال من اطلال بابل على الفرات اي نهر سورا على ماكان يسمى به في المئة الرابعة " العاشرة " ، فقد عرفت في هذا الزمن بالجامعين . وكان معظمها في اول أمرها في الجانب الشرقي ، وكان موضعها عامرا كثير الخصب .

وسكان القرى التابعة للحلة هم من النبط وهم السكان الاصليين لبلاد ما بين النهرين ، وهم من ديانات مختلفة ، لكنهم يتبعون الديانة الابراهيمية التي تنتسب الى النبي ابراهيم "ع" والذي ولد في مدينة اور في جنوب العراق . ومفردة النبط ليست دينا ولا قومية ولكنها نبز لحقهم على خلفية اشتغال اولئك الاقوام في فلاحة الارض ٠

وفي بداية تمصير الحلة كان على بني مزيد ان يكسبوا القبائل الكوردية التي كانت تتعايش مع ابناء المنطقة منذ فترات بعيدة ، حيث تمكن القادة المزيديون من كسب ود قبيلتي الجاوان والشاهجان الكورديتين ، وان يجعلوا منهما سندا

قويا لدولتهم وامارتهم .

و " استطاع صدقة ان يكسب ود الكورد عندما قدم لهم ألأموال الكثيرة وقربهم ، وقد ظهر ذلك جليا ، عندما حارب صدقة اعداءه ،كان معه الكثير من الاكراد حتى انه – وعدهم بكل جميل لما ظهر من شجاعتهم – " . ٧

وقد ذكر الدكتور عبد الرضا عوض في كتابه " تاريخ القضاء في الحلة منذ تأسيسها سنة ٤٩٥هـ حتى سنة ١٤٣٥هـ (١١٠١ م – ٢٠١٥م) ، " : تقلد القضاء في الحلة خلال مدة حكم الامارة المزيدية ، القاضي ابو جعفر عبد الواحد احمد الثقفي ، قاضي الكوفة والبلاد المزيدية ، وفي عام ٥١٢هـ / ١١١٨م اعترض ألأمير دبيس بن صدقة على الخليفة المسترشد بالله لأنه اخذ دار ابيه وضمها الى الجامع ، وقد كتب دبيس فتوى في ذلك ، فكتب قاضي القضاة وجماعة من الفقهاء بوجوب ردها الى مالكها ونقض وقفها ، مما يدل على ان القضاء كان مستقلا عن بغداد ، لأنه عارض الخليفة بإصدار فتوى تمنعه من اخذ الدار ، كما ان الفقهاء كانوا على درجة عالية من الوعي والاستقلالية ، والظاهر ان هؤلاء من الحلة ، وان قضاة الحلة كانوا مستقلين في عهد الامارة ، وأن الأمراء المزيديين كانوا يشرفون على تعيينهم واعطائهم الرواتب .

وكانت مدينة الحلة وما زالت ، مدينة للعلم والتراث والحضارة ، حيث كان لها دور بارز في احتضان الحوزة الدينية لفترة مهمة في تاريخها ، وتخرج فيها الكثير من الاعلام ورجال الفكرالديني ، الذين كان لهم دور كبير في تاريخ العراق الاسلامي ، (وكانت مصدر النهضة العلمية والادبية والفكرية .) ٩

هذه الحاضرة الجديدة كانت لها قرى تابعة ادارية لها ، بعض منها اندثر ، وبعض منها تغير تسميتها القديمة وحملت تسمية اخرى والقرى والمواقع التي كانت تمد الحلة بالحياة الاقتصادية والرجال ،وخاصة رجال الفكر والقلم الذين نشأوا في تلك القرى ، فقد كانوا يتوافدون على المدينة المزيدية ويشاركون في إثرائها بالمزيد من المعارف في العلم والادب والسياسة ، ومن تلك القرى:

١. كوثى ، قرية قديمة من عهد ابراهيم الخليل عليه السلام ، آثارها قرب ناحية جبة

شمال بابل.

٢. ألأميرية : نسبة للأمير ، وهي من قرى النيل من ارض بابل .

٣. بابل :بكسر الباء ، وهي ناحية بين الكوفة والحلة ، وبنة خراب قرب الحلة ، كما انها اسم قرية عامرة بجانب اطلال بابل .

٤. (بتا) بالفتح وتشديد الثاني ، مقصور ، قرية ببلدة الحلة تسمى " بتا الشط " ، شيد بالقرب منها مؤخراً جسر يربط المحافظات الجنوبية بالعاصمة بغداد.

٥. بربيسيا بفتح الباء الأولى وسكون الراء وكسر الباء الثانية ، وسكون السين المهملة : وهي طسوج في كورة الاستان الاوسط ، تحت حلة بني مزيد .

٦. برس : بضم الموحدة وسكون الراء ، والسين المهملة ، ناحية من ارض بابل وهي بحضرة الصرح " صرح نمرود بن كنعان " وآلآن قرية قبل الكوفة .

٧. " برملاحة " بالفتح والحاء المهملة : موضع في ارض بابل قرب حلة بني مزيد ، ، وفيه قبر باروخ " استاذ حزقيال " وقبر يوسف الريان وقبر يوشع "وهو ليس يوشع بن نون " وقبر حزقيال " ذي الكفل " وهو من تقصده اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة . واليوم تعرف بناحية الكفل .

٨. برمنايا : بفتح اوله وسكون ثانيه ، بعده ميم ونون والف وباء معجمة بإثنتين من تحتها والف : موضع بالسواد ، ويقال انها " بيرمانة " التي تقع جنوب الحلة . وهو لفظ نبطي .

٩. بزيقيا : بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وكسر القاف وباء والف ، قرية من الحلة " حلة بني مزيد ".

١٠. بغلة : بفتح اوله وثانية وتشديد ثالثه ، بلدة قريبة من الحلة ، واليها ينسب الدرهم البغلي ، مشهور تاريخيا ، وذكر السيد مضر الحلي أن بغلة هي الحلة ذاتها.

١١. بنورا : بالفتح ثم الضم ،واو ساكنة وراء بعدها الف مقصورة ، مدينة تحت الحلة المزيدية قرب سوراء .

١٢. الحصاصة : بالفتح وتشديد الثانية ، من قرى السواد تقع قريبا من قصر ابن هبيرة .

١٣. الخالصة : قرية في الصدرين ، نسب اليها احمد الخالصي بن ابي الغنائم محمد بن زيد من احفاد محمد بن الحسن الزاهد .

١٤. دارخ : من اعمال الحلة المزيدية ، واليوم قرية في الهاشمية يطلق عليها " الشرفة "

قال ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب وهو يتحدث عن بني شكر العلويين (ولهم بقية بالشرفية من دارخ ، وهي احد اعمال البلاد الحلية).

١٥. زاقف : : وهي قرية من نواحي النيل ، وذكرها الفيروز آبادي في قاموسه (الزاقفية : قرية بالسواد) .

١٦. الزاوية : موضع في قضاء الهاشمية يعرف ب "الزاوية " .

١٧. سورى : كورة قريبة من الفرات ، وفي مجمع البحرين (سورى كطوبى : بلدة بالعراق من ارض بابل من بلاد السريانيين) . وهي من مدن اليهود المشهورة سابقا ، ورد اسمها في التلمود تحت اسم " المثاحسية ".

١٨. السيب : بكسر اوله وسكون ثانيه ، هو نهر في ذنابة الفرات قرب الحلة ، وعليه بلدة تسمى بإسمه ، وقد اندرست القرية ونهرها الذي كان يمر بأراضي ناحية الشةملي.

١٩. سيور : بضم السين مع الياء المخففة التحتانية ، قرية في الحلة .

٢٠. شوشة : قرية تقع اسفل من حلة ابن مزيد ، وبها قبر الامام القاسم بن الامام موسى الكاظم عليه السلام .

٢١. الصدرين : من اعمال مدينة الحلة المزيدية .

٢٢. الصروات : ويقول عنها يوسف كركوش " كأنها جمع صروة " قرية من سواد الحلة .

٢٣. صريفين : قرية من قرى الحلة ، ويذكرها ياقوت في معجم البلدان (عدة قرى من بابل ، منها أصل آل الفرات الوزراء عند العباسيين ، وهم بابليو صريفين).

٢٤. العتائق : جمع عتيقة ، قرية شرق الحلة المزيدية ضمن قرى الشارع السياحي ، واليوم " العتايج " فيها قبر كمال الدين عبد الرحمن بن محمد العتائقي صاحب المؤلفات الممتعة ، وما زالت تلك القرية على حالها.

٢٥. الغامرية : قرية من ارض بابل بالقرب من حلة بني مزيد .

٢٦. قبين : بالضم ثم الكسر والتشديد وباء مثناة من تحت وآخره نون اسم اعجمي لنهر وقرية في سواد الحلة .

٢٧. قصر ابن هبيرة : مدينة بناها يزيد بن عمر بن هبيرة ، حيث كان واليا لمروان بن محمد الاموي على العراق ، ويقال ان القصر بالقرب من قضاء الهاشمية اليوم ولم

يبق أثر له.

٢٨. قناقيا : من القرى الجنوبية في الحلة ، وتعرف اليوم " جناجة " . وهذه القرية خرج منها كبار علماء الشيعة ، منهم: آل كاشف الغطاء ، وآل أبو المحاسن ، وآل الحديدي ، وآل راضي ، وآل الجواهري ، وذكر الدكتور الحكيم ان ولادة الشيخ محمد علي اليعقوبي صاحب البابليات كانت في تلك القرية .

٢٩. القنطرة : قرية ذكرها ابن جبيرفي رحلته وقال عنها " قرية تعرف بالقنطرة كثيرة الخصب كبيرة المساحة ، تتدفق المياه في جداولها . ويقال انها "قرية الحصين الحالية " .

٣٠. القيلوية : قرية من نواحي مطيرباد قرب النيل .

٣١. قوسان : كورة كبيرة و نهر عليه مجموعة من القرى ، في النيل .

٣٢. المباركة : قرية اخرى من قرى النيل .

٣٣. مطير آباد : تقع في النيل ايضا ، وينسب لها الشيخ ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي الاسدي تلميذ الشيخ المفيد ، وتسمى حالياً بقرية (سريديب) وتبعد عن الطريق الدولي الحلي مسافة (٢٦)كم شرقا .

٣٤. المزيدية : من قرى الحلة الجنوبية .

٣٥. المشترك : من اعمال الحلة المزيدية .

٣٦. المنقوشية : من قرى النيل من ارض بابل .

٣٧. النجيمة : قرية من نواحي النيل .

٣٨. نهر الدير : نهر بين فراشا وشط النيل من بلد الحلة .

٣٩. نرسي : قرية في سواد الحلة .

٤٠. النورية : قرية من قرى الحلة .

٤١. النيل : بلدة تقع على نهر النيل ، وهو يتفرع من نهر الفرات ، احتفره الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٢ هـ . وقد كانت هذه البلدة مركز الإمارة المزيدية .

٤٢. هرقلة : قرية في الحلة .

٤٣. اليهودية : نسبة الى ساكنيها من اليهود ، حيث كان فيها كنيس عتيق البنيان ، ذكرها الرحالة بنيامين في رحلته وقال عنها " بقعة تبعد عن اطلال بابل نحو ميل واحد ، يقيم فيها عشرون الفا من اليهود ، ولديهم كنيس عتيق البنيان ،منسوب الى النبي دانيال ، يؤمونه لإقامة الصلاة فيه " .

٤٤. واسط : من قرى مطير باد ، تقع قريبا من حلة بني مزيد ،ويطلق عليها " واسط مرزاباد " .

٤٥. وهذه القرى تسكنها قبائل الجبور والبو سلطان ، وخفاجة ، وطفيل ، وآل يسار ، والبعض من آل فتلة .)١٥

المصادر والمراجع :

١ – اوراق فراتية العدد ٤ / السنة الأولى ٢٠١٠/ د. مضر سليمان الحلي .

٢ – لسان العرب / ١١/ ١٦٣ لإبن منظور .

٣ – تاج العروس ١/ ١٩٨٦

٤ – معجم البلدان اياقوت الحموي/ ٢/ ١٩٥

٥ – الحلة في مذكرات احمد سوسة / اوراق فراتية العدد ١/السنة ٢ /٢٠١١

٦ – بلدان الخلافة الشرقية / كي لسترنج .

٧ – المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج٣/ د. جواد علي .

٨ – محلات الحلة القديمة منذ تأسيسها ٤٩٥هـ حتى نهاية القرن العاشر للهجرة / اوراق فراتية العدد ١ / السنة الخامسة ٢٠١٤

٩ – اللغة الساسانية – تأصيل تراثي حلي منقرض / د. سعد حداد / اوراق فراتية العدد ٣، السنة الثالثة ٢٠١٢

١٠ – اوراق فراتية العدد ٣ / السنة ٢٠١٢

١١– الحلة الفيحاء العاصمة السياسية للعراق ذات تاريخ عريق ومعالم بارزة / اوراق فراتية العدد٣ /السنة الثالثة ٢٠١٢

١٢– اوراق فراتية العدد٣ / ٢٠١٢

١٣– الحلة في مذكرات احمد سوسة / مصدر سابق .

١٤ – نفس المصدر اعلاه .

١٥ – الثورة العراقية الكبرى / عبد الرزاق الحسني

١٦ – اوراق فراتية / د. رؤوف الانصاري

**** : اوراق فراتية العدد الأول السنة الثانية ٢٠١١ / سيف الدولة صدقة بن منصور – حياته وأدبه / علي كريم دبوس .**

***** نفس المصدر اعلاه .**

[١١]

لماذا الجامعين

د. حسين عبد الرحمن الباوي

كان الامير صدقة بن منصور يخطط سلفا للانفصال عن السلاجقة ويستقل عنهم تماما بعدما يؤسس اماره تكون نواة لدولة عربية ترجع هيبة الدولة العربية الإسلامية يطرد منها الاجانب .بعدما شعر ان امراء السلاجقة قد عاثوا في الارض فسادا وقسموا العراق بين قادتهم ومحسوبيهم من الاتراك وانعدم الامن والعدل فيه وامتهنت كرامه الناس لذا قطع الامير صدقة بن منصور عهدا على نفسه لتطهير البلاد وتخليص العباد من هؤلاء الظالمين .واراد الامير صدقة ان ينشر الامن ويحقق المساواة ويطبق شرائع الاسلام الصحيح بعد ان عبث فيها السلاجقة وفرقوا الدولة ونشرو الخراب . فكان صدقة يرقب الاحداث والانشقاقات فوجد ان الظروف مواتيه للانفصال نتيجة لتوتر العلاقة بينه وبين (بركيارق) وعدم تنفيذه اوامره والاستجابة لطلباته لذا بدء بالثورة واتخذ من الجامعين عاصمة جديدة له . ومنا نسال لماذا اختار الامير صدقة بن منصور الجامعين عاصمة له وهي لا تبعد عن عاصمته الأولى (النيل) الا بضع كيلو مترات ؟ اذا لا بد من وجود مبررات حدت به الى اختيار هذا المكان ومن هذه المبررات :

الجامعين يسهل الدفاع عنها في حالة تعرضها الى هجوم معادي .وبهذا يكون قد وضع الفرات امام قوات السلاجقة فاحتمى بالفرات تحسبا لأي هجوم .فاذا وجد قواته اقوى من قوات السلاجقة عبر اليهم ليكسر شوكتهم . واذا شعر بتفوقهم عليه تحصن في الجامعين المحاطة بغابات النخيل والاشجار الكثيفة والبردي . ثم انه يستطيع المناورة بقواته والتنقل باتجاه الجنوب والغرب لاتصاله بالصحراء لا سيما ان نهر الهندية كان غير موجود في هذه المدة .

هذا الموقع (الجامعين) سيكون حلقة الوصل بين الكوفة وبغداد والانبار والمناطق الجنوبية من العراق . فضلا عن قربه من كربلاء والنجف وسهولة الاتصال بهما وهما مناطق مقدسه عند المسلمين في كل ارجاء العالم .

وقوع العاصمة الجديدة (الجامعين) على نهر الفرات مباشره يعزز من مكانتها التجارية لتكون مرفا للسفن النازلة من الشمال والصاعدة من الجنوب وهذا يكسبها اهميه خاصه .

تصلح الجامعين معبرا لقوافل الحج القادمة من بغداد و الاناضول. ٥- اشتهرت الجامعين بخصوبة ارضها ووفرت مياهها وكثرت بساتينها .فهي اذا عامل جذب كونها مدينه زاهيه . وفي سنة ٤٩٥ هجريه انتقل الامير صدقة الى الجامعين ومصرها ووضع الخطط الازمه لتنظيمها واطلق عليها حلت بني مزيد وسرعان ما ازدهرت هذه المدينة وكثر فيها البناء والحدائق الغناء والشوارع المنسقة الجميلة . ومن اجل حمايتها من غارات الاعراب من الجهه الغربية والجنوبي والشمالية حفر خندقا عام ٤٩٨ هجريه احاط بالحلة ثم سورها بسور عال عام ٥٠٠ هجريه ليجعلها عصية على الاعداء . بعد ذلك اوصل جانبي نهر الفرات بجسر من القوارب اطلق عليه (جسر القوارب) ليسهل الاتصال بين الكوفه وبغداد عبر مدينة الحلة .فاصبح طرية الحلة الرئيس بين الجنوب وبغداد ثم شمال العراق وشرقه . اهتم الامير صدقة بالأمور العمرانية والإدارية والثقافية ووجد ان ازدهار امارته وتقدمها لا يتم الا حينما ينشر العدل ويسود الامن لذا اهتم بهذين الجانبين. ومن اهم صفاته اتصف بحبه للعلم واحترامه للعلماء والادباء ويغدق عليهم الاموال لانه ادرك ان تقدم البلاد لا يتم الا برفع منزلة علمائها لذا توافد العلماء والشعراء والادباء وطلاب الجاه على الحلة من كل مكان حتى لقبة الحلة (عاصمة الشعراء). وفي زمنه ازدهرت مدينة الحلة فوصفت اسواقها بانها حافلة بالصناعات الضرورية والمرافق المدنية لهذا قصدها التجار واصبحت من اشهر مدن العراق . (ص ١)٠

فالحلة لم تكن اجمه تاويها السباع وتنتشر فيها الوحوش وكانت ماهوله بالسكان وفيها مجتمع متحضر يسوده النظام والنشاط الاقتصادي وان هذا المكان عد صلة الوصل بين الكوفة وبغداد ويسمى الجامعين . واشار الى ذلك هادي كمال الدين في كتابه فقهاء الفيحاء .و ا. د. يحيى كاظم المعموري استاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بابل في كتابه ومضات من التاريخ المحلي لمدينة الحلة .

بان من الوهم الاعتقاد بان تاسيسها كان عام ٤٩٥ على يد الامير صدقة وان هذا المكان كان مأهولاً قبل مجيء صدقة بوقت طويل ويطلق عليه الجامعين وورد هذا الاسم في الفتوح الاسلامية . واعتقد كمال الدين بأن الفضل في تطوير الجامعين وتوسيعها ودمج الجامعين في مدينة واحدة واطلق اسم الحلة عليها يرجع الى التمير صدقة بن متصور .

ومن الاسباب التي تجعلنا نرجح ان الجامعين ماهولة بالسكان قبل تمصيرها وان هذه التسمية لم تات اعتباطا انما كان فيها مسجدين فعلا الأول هو جامع ومرقد الصحابي الجليل عبد العزيز ابن ابي السرايا وهو من قادة جيش الامام علي .ع. في معركة النهروان سنة ٣٨ هجريه وجرح في المعركة ومات شهيدا في هذه المنطقة واصبح مرقده جامعا ومزارا .والجامع الثاني هو جامع ومقام الامام جعفر الصادق .ع. توفي سنة ١٤٨ هجرية يقع جنوب مدينة الحلة على ضفاف نهر الفرات على الطريق الرابط بين مركز المدينة ومرقد النبي ايوب .ع.

[١٢]

مسرحية (نبع العطاء)

غالب العميدي

((يفتح الستار على موسيقى مناسبة.. في عمق منتصف المسرح باب مفتوح على شكل قوس إسلامي.. يسار المسرح أربعة مكعبات متساوية الإرتفاع يقف عليها أربعة تماثيل.. بعد نهاية الموسيقى يتقدم الرجل بخطوات واثقة بإتجاه الجمهور..))

الرجل: السلام عليكم أيها السادة.. كلُّ إنسانٍ له الحقُّ في الحبِّ والعشقِ والهيامُ بمعشوقه.. وأنا الآن أرى في عيونكم ذلك العشقَ والهيام.. لي ولكم الحقُّ بأنْ نعشقَ مكاناً.. تربته خصبة.. نخيلُه سامقٌ متنوعٌ بلذةِ منتوجِه.. أهلهُ أهلُ كرمٍ وجود، أهلُ علمٍ وثقافةٍ وكياسة.. هذا المكان هو مدينتي الحلة التي تحبونها جميعاً.. ترى ماهو تاريخها؟ متى أسِّسَت؟ من أَسَّسّها؟ لكي لا تختلطَ علينا الأوراق ونجتهدَ في الإجابات.. أستميحُكم عذراً سادتي.. فهناك من يطرقُ الباب مستأذناً الدخول إلى المسرح.. تفضل أيها الطارق..

((مؤثر موسيقي مناسب مع إضاءة مع دخان كثيف من الباب في عمق المسرح.. يظهر صدقة بزيّه التاريخي، يتقدم متفحصاً المكان..))

الرجل: مرحباً بكم أيّها الأمير.. جئتَ أهلاً وحللْت سهلاً.

صدقة: مرحبا بك.. أين أنا؟

الرجل: أنت في مدينتك أيها الأمير.

صدقة: مدينتي؟ الحلة؟ ولكنها تبدو قد تغيرت كثيراً؟

الرجل: نعم أيها الأمير.. فالحلة منذ أن أسستَها..

صدقة: ((يقاطعه بإشارة من يده)) قلْ مصرتَها.. وليس أسستَها.

الرجل: وكيف ذلك أيها الأمير؟

صدقة: التأسيسُ أن تأتيَ أرضاً خاليةً وتُنشيء عليها مدينة.. والتمصير أن تأتي أرضاً يسكنها الناسُ اللذين لهم عاداتهم وتقاليدهم، فتطوِّرَها وتجعلها مدينة كبيرة.. وهذا ما جرى للحلة حين دخلتها.. فقد كانت مسكونةً من أناس يَصعُبُ

وصفهم، فهم محبّون لها، طيبون، يعملون في الزراعة، متدينون، وكانت الحلةُ تستحق كلَّ خير فهواؤها عليل، وبساتينُها عامرة، ونهرُها يجود بكلِّ مافيه لأهلِها، أما زالت كذلك؟

الرجل: ها؟ أأأأأأأأ.. يعني.

صدقة: يعني؟ ماذا تقصد بيعني؟

الرجل: مرور مئاتٍ من السنين يغيِّرُ أموراً كثيرة.

صدقة: الأهم أنَّ طيبةَ أهلِها باقية؟

الرجل: في هذا الجانب أطمئنُك، فإنَّ طيبةَ أهلِ الحلةِ كما هي بل زادت بزيادة تطور الحياة.

صدقة: ((يتجول في المكان فيشاهد التماثيل))

الرجل: هؤلاء بعضٌ من مبدعي الحلةِ ورموزِها.

صدقة: هلاّ عرفتني بهم؟

الرجل: لك أن تسألَهم فيجيبوك.

صدقة: ((يتقدم من التمثال الأول)) السلام عليكم ورحمة الله.

التمثال١: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

صدقة: من أنت؟

التمثال١: أنا الشاعر صفي الدين الحِلِّي.. جئتُ الحلةَ بعد الغزو المغولي لبغداد، فعشقتُها، وقلتُ أحلى شعري فيها.

صدقة: ألا تُسمعُنا من شعرك الجميل هذا؟

التمثال١: مَن لَم تَرَ الحِلَّةَ الفَيحاءَ مُقلَتُهُ
فَإِنَّهُ في اِنقِضاءِ العُمرِ مَغبونُ
أَرضٌ بِها سائِرُ الأَهوالِ قَد جُمِعَت
كَما تَجَمَّعَ فيها الضَبُّ وَالنونُ
فَالغُدرُ طافِحَةٌ وَالريحُ نافِحَةٌ
وَالوُرقُ صادِحَةٌ وَالطَلُّ مَوضونُ

صدقة: (يصفق) ما أجملَ ما تقول عن مدينتي يا صفي الدين.

الرجل: في هذا الزمن لم يعد من لم يرَ الحلةَ مغبوناً.

صدقة: ماذا؟؟

الرجل: ((متراجعاً)) أقصد أنَّ كلَّ مدننا أصبحت جميلة.

صدقة: كلامٌ فيه غمزٌ ولمز.. وما تقصده مفهوم يارجل.. لنعد للشعر **أسمعنا يا صفي الدين.**

التمثال١: لي الشرفُ أيها الأمير.. سأنشد بين يديك ماقلته في الفخر..

سَلْ الرّماحَ العَوالي عن معالينا
واستشهد البيضَ هل خابَ الرّجا فينا
لمّا سعَينا، فما رقّتْ عزائمُنا
عَمّا نَرومُ، ولا خابَتْ مَساعينا
قومٌ إذا أستخصموا كانوا فراعنة
يوما وإنْ حكموا كانوا موازينا
إنَّ الزرازيرَ لما قام قائمها
توهمت أنها صارت شواهينا
إنّا لقوم أبت اخلاقنا شرفا
أن نبتدى بالأذى من ليس يؤذينا
بيضٌ صَنائِعُنا، سودٌ وقائِعُنا
خِضرٌ مَرابعُنا، حُمرٌ مَواضِينا
لا يَظهَرُ العَجزُ منّا دونَ نَيلِ مُنىً
ولو رأينا المَنايا في أمانينا

صدقة: أحسنت يا صفي الدين.. ايها الحلي النبيل.. وأنت تستحق لقب الحلي مثلما يستحقه كلُّ من يحب الحلة ويخدمها.

التمثال١: أهلُ الحلة وضعوا لي نُصباً في ساحة أسموها على إسمي.

صدقة: أحسنوا الفعل.

التمثال١: ولكني أتمنى أن يصان ويتمَ الإهتمامُ بما حوله.

صدقة: وتمثالي أيضاً بحاجةٍ إلى الإهتمام.. ولكن ماذا تقول لمن لا يقدر

المبدعين؟ عد لمكانك أيها المبدع فشعرك خلدك شاء من له القرار أم لم يشأْ.

((يعود التمثال١ إلى مكانه.. يتجه إلى التمثال٢.. يخاطب الرجل..))

صدقة: يبدو لي أنني أمام مبدعين كبار.. هلاّ تعرفني بالرجل الثاني.

الرجل: أمرك يا أميري.. ((يتقدم من تمثال٢)) السلام عليك أيها المبدع الكبير.

التمثال٢: وعليك السلام يا ولدي.

الرجل: حلَّ علينا ضيفاً مؤسسُ مدينتنا..

صدقة: ((يقاطعه بحزم)) تمصيرٌ وليس تأسيس.

الرجل: عفواً أيها الأمير.. حلَّ علينا ضيفاً مَنْ مصَّر مدينتنا الحلة هلا تقدمت للترحيب به.

التمثال٢: مَنْ الأميرُ صدقة.. مرحبا بك أيها الأمير.

صدقة: وكيف عرفتني؟

التمثال٢: يعرفُك كلُّ حِلّي أحبَّ الحلةَ بصدق.

صدقة: ولكن أنا لم أتعرفْ بك بعد.

الرجل: إنَّه العالم الآثاري طه باقر.

صدقة: دعني أفهم منه أكثر.. قلْ لي أيها العالم الجليل.. من أنت؟

التمثال٢: أنا طه بن باقر بن حسين بن علي من آل عزام الحسيني الحلي، يعودُ نسبي إلى الإمامِ الحسينِ بن عليٍ بن أبي طالب عليهما السلامُ . ترجَمت المسمارية وفككْتُ رموزَها.. وأشهرُ ما ترجمتُه ملحمةَ كلكامش، وفضلاً عن ذلك فأنا أجيدُ التحدثَ بلغاتٍ عديدةٍ منها الإنكليزيةِ والفرنسيةِ والألمانية.. حصلتُ على الدكتوراه.. وتتلمذَ على يديَّ خيرةُ علماء العراق في مجال التخصص.

صدقة: يالجمال الحلةِ وأهلها.. ((إلى الرجل)) يقول ترجم المسمارية ويتحدث لغاتٍ عدَّة، يالفرحي به من رجل قاريءٍ للطين!!

الرجل: هناك مثل عامي يقوله أهل الحلة.. يقره الممحي.

صدقة: ماذا؟ الممحي؟

الرجل: ((يصحح)) أقصد يقرأ ما لم يستطعْ قراءته الآخرون.. بعد إذنك أيها

الأمير.. أتسمحُ لي بتوجيه سؤالٍ لضيفنا؟

صدقة: تفضل.

الرجل: يذكر أحدُ طلابك، أنك كنت ترفضُ أن يقوم أحد الطلبة بتنظيف لوحة الصف الدراسي وتحرص على تنظيفها بنفسك.. لماذا؟

التمثال٢: نعم ياولدي.. لأنَّ الدولة تمنحني مرتباً شهرياً عن عملي.. وتنظيف اللوحة جزء من عملي.

الرجل: ليسمع الجيل الجديد.

صدقة: قلْ لي أيها المتفردُ بعلومك.. هل أنصفك أبناءُ الحلة؟

التمثال٢: سمّوا مدرسةً بإسمي.. وأقاموا أمسياتٍ وحلقاتٍ دراسية عني.

صدقة: ((مستهزءاً)) لقد كلَّفوا أنفسهم كثيراً.. ماذا أقول لأولي الأمر فيك أيتّها الحلة.. لو كنت في مدينة أخرى لأقاموا لك نصباً وسموا شوارع وساحات بإسمك.. عد إلى مكانك أيها العالم الجليل وأطمئن

فلابد أن يأتي يوماً من يعرف قيمتَك وينصفُك.. ((يعود طه باقر لمكانه.. يتقدم صدقة من الرجل))

صدقة: أحقاً ما أسمع..

الرجل: في الحلةِ ظهر العشراتُ من العلماء في مختلف التخصصات الدينية والعلمية والإجتماعية والأدبية والفنية..

صدقة: يبدو لي أنكم بارعون في ذكر الأسماء والتباهي بهم لفظاً وليس فعلاً.. لنتعرف على الرجل الثالث الذي سيكون مظلوماً منكم كسابقيْه.

الرجل: إنه الدكتور..

صدقة: دعني أتحدث معه مباشرة دون وسيط فبين أبناء الحلة لا توجد حواجز.. لي الشرف بالتعرف بك أيها النبيل.

التمثال٣: ((يتقدم)) أنا الناقدُ والباحثُ علي جواد الطاهر.. وُلِدتُ في محلةِ جبرانَ في الحلةِ عام ١٩١٩ ،تخرَّجتُ في الإعداديةِ الفرع العلمي ثم عُيِّنْتُ معلماً في الناصريةِ – قضاءِ الشطرة أكملْتُ دراستي في دارِ المعلمين العالية عام ١٩٤٥ وعُيِّنْت مدرساً في مدينةِ الحلة، سافرتُ إلى القاهرةِ في بعثةٍ لسنتينِ

ثم إلى فرنسا لأَحصَلَ على شهادةِ الدكتوراه.. ألَّفتُ في فنِّ التحقيقِ والمقالةِ والنقدِ الأدبي.. لي الكثيرُ من المخطوطاتِ وعشراتِ البحوثِ والدراساتِ في التحقيقِ والنقدِ والأدبِ والتاريخ.

صدقة: الشكرُ لله والحمدُ له.. فالمدينةُ التي مصَّرْتُها، فيها أمثالكُ أيها العقلُ الراجح والألمعي الكبير.

التمثال٣: أنا فخورٌ لأن مدينتي مازالت ولادةً للمعرفةِ والثقافة.. مازال أدباؤها و فنانوها يتألقون في سماء الحرف والنغم والفرشاة والكلمة والمسرح الملتزم.

صدقة: على الرغم من عدم الإهتمام والرعاية من أولي الأمر؟

الرجل: وكيف عرفت ذلك ايها الأمير؟

صدقة: وهل يحتاج ذلك إلى بحث وإستقصاء؟ ألم تسمعْ الحديثَ الذي جري؟ أم أنَّك أصم؟ ((إلى التمثال٣)) قل لي أيها المبدع الجليل.. هل تحمل هماً كزميليك؟

التمثال٣: كما يقولون كلنا في الهوا سوا..

صدقة: وإجابتي لك كما أجبت زميلَك طه باقر.. ننتظر من يقدِّر قيمتكم وعطاؤكم.. إسترح بمثواك بإنتظار الفرج والصالحين..

((يعود التمثال٣ لمكانه.. يتوجه صدقة للتمثال٤..))

صدقة: دعني أساعدك يارجل.

التمثال٤: نعم من الضروري أن تساعدني فأنا بصير.

صدقة: بصير ومبدع؟

التمثال٤: وأين أنا من مبدعي مدينتي الحلة؟ ولكن أنا لا أعرف مع من أتحدث.

صدقة: أنا مَنْ مصَّرَ مدينة الحلة.

التمثال٤: مَن؟ الأميرُ صدقة بن دبيس بن مزيد الأسدي؟ مرحبا بك أيها الأمير.

صدقة: مرحبا بك.. وَدَدْتُ التعرفَ عليك وعلى إبداعك.

التمثال٤: أنا أيها الأمير أخجلُ من أن أتحدثَ عن نفسي.. تمنيتُ أن يتحدثَ

الآخرون عني.

صدقة: يالتواضِعَك!! نعم.. التواضعُ من شيم الكبار.. ((إلى الرجل)) أتعرف شيئاً عن البصير؟

الرجل: نعم أيها الأمير.. هو محمد مهدي بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ شهاب الدين، ويَطلقُ عليه أهالي الحلةِ شهيِّب، سُمي بالبصيرِ لأنَّه فقدَ بصرَه في صِغَرِهِ عندما كانَ في سِنِّ الخامسةِ نتيجةَ إصابتِه بمرضِ الجُدَري.. كان شاعراً وخطيباً مفوهاً.. ومن ثوارِ ثورةِ العشرين.. نتيجةً لمواقفِه الوطنيةِ في ثورةِ العشرين نُفيَ إلى جزيرةِ هنجام.

صدقة: ماشاء الله.. بصيرٌ مبصرٌ..

التمثال٤: عُيِّنَتُ تدريسياً في جامعةِ أهلِ البيتِ ومُحاضراً في ثانويةِ بغدادَ المركزيةِ ودارِ المعلمينَ العاليةِ.. حَصَلَتُ على شهادةِ الدكتوراه في الأدبِ الفرنسي من فرنسا سنة ١٩٣٧.

صدقة: كلّي شوقٌ لأسمع من شعرك أيها البطل.

التمثال٤: وأي نوع من الشعر يفضله الأمير؟

صدقة: لا شيء يعلو على الوطن.

التمثال٤: حسناً.. سألقي قصيدة طالما رددها وطنيو بلادي..

إنْ ضاقَ يا وطني عليَّ فضاكا
فلْتَتَّسِع بي للأمامِ خطاكا
أجرى ثراكَ دمي فإنْ أنا خُنْتُهُ
فلْيَنْبُذْني إنْ ثويْتُ ثراكا
بك همتُ بلْ بالموتِ دونك في الوغى
روحي فداكَ متى أكونُ فداكا
أتراكَ تَضْمَنُ لي كرامةَ مصرعٍ
فيه أبيتُ مجاوراً صرعاكا
هَبْ لي بربِّكَ موتةً تختارُها
يا موطني أو لستُ من أبناكا

فليتحــدْ جســدي بتربــكَ باليــاً
ولتقتـرنْ ذكـرايَ فـي ذكراكــا

صدقة: الله الله الله .. ماهذا؟

هَبْ لي بربِّـكَ موتــةً تختارُهـا
يا موطني أو لستُ من أبناكـا

ماهذا الجمال؟ ماهذه الروعة؟ مَنْ مثلُك أيتها الحلة نملك مثل هؤلاء؟ قل أيها البصير.. ما الذي أستطيع عملَه لك؟

التمثال٤: وهل تستطيع فعلَ شيءٍ في هذا الزمن؟

صدقة: أنا الأمير صدقة بن دبيس بن مزيد الأسدي.

التمثال٤: كنت أميراً واحداً.. أما اليوم فقد كثر الأمراء.. ولكن شتّان بينك وبينهم فهم أمراءٌ للكراسي دون غيرها.. كراسي المكاسب وليس خدمة المدينة وأهلها.. أنصحك أيها الأمير.. عد من أين أتيت.. أيها الرجل أوصلني لمكاني قبل أن أنطلق بحديث يمزّقُ القلب عن الحلة عروس الفرات.((يقوده الرجل إلى مكانه)).

صدقة: أيعقلُ ما أسمع؟ بقدر فرحتي بمبدعي مدينتي.. صدمني كلامُ البصير.. إسمعوا يا أبناء الحلة.. الحلةُ أزهى المدنِ وأجملُها.. الحلةُ مدينةُ لا تُشبهها مدينة.. صونوها، عمّروها، كرّموا مبدعيها، سأعودُ الآن من أين أتيت، في العام القادم سأزوركم وكلّي أملٌ في أن أسمعَ عن الحلة غيرَ ماسمعت.. الحلةُ أمانةٌ في رقاب الصالحين.. ((يستدير ليخرج)) الحلةُ أمانةٌ في رقاب الصالحين..((للرجل)) تمصيرٌ وليس تأسيس.. فهمت؟

الرجل: نعم أيها الأمير.. تمصيرٌ وليس تأسيس.((يتجه صدقة نحو الباب ويشيعه الرجل..)) صدقة: تمصير.. تمصير.. ((يخرج)).

الرجل: ماشاهدتموه ايها السادة ومضةً من ضياء الحلةِ الذي شعَّ في كلِّ المجالات.. ولذا فنحن نحبُّ الحلةَ.. وسنبقى نردد دوما... ((أغنية عن الحلة)).

((إنتهت بفضل الله))

غالب العميدي

٢٠١٩/١٠/١٣

[١٢]

مكتبة الحلة

اعداد : علي عبد الرضا عوض

تميزت مدينة الحلة عن المدن الأخرى، بكونها تاريخية وتنوعت بمؤلفاتها العلمية والأدبية، حيث يوجد الكثير من الكتب التي ألفت وذكرت فيها مدينة الحلة الفيحاء، نذكر مما أحصيناه منها:

١. إبراهيم بن سليمان القطيفي. نبيل الربيعي ٢٠١٧م.
٢. اثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق. هناء كاظم. ٢٠١٢م.
٣. أحمد بن فهد الحلي. د. حيدر الشريفي ٢٠١٥م.
٤. اخبار البصراء في الحلة الفيحاء. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٥م.
٥. اخبار الحلة في السانمات العثمانية. د. علي هادي عباس المهداوي ٢٠٠٩م.
٦. أخبار الحلة في صحيفة الزوراء العثمانية. د. علي المهداوي ٢٠٠٩م.
٧. أدب الحلة. جواد احمد علوش. تحقيق: د. صباح نوري المرزوك. ٢٠١٢م.
٨. أدباء وكتاب بابل المعاصرون(٤ج) د. عبد الرضا عوض ٢٠٠٧م.
٩. آراء الرحالة في الحلة. د. علي المهداوي ٢٠٠٩م.
١٠. أرجوزة المحبة والوفاء في تراجم علماء الحلة. مشترك د. أسعد محمد النجار وعلي عبد الرضا عوض ٢٠١٤م.
١١. أسرة آل عوض ماضيها وحاضرها ، كاظم أمين عوض ٢٠١٠م .
١٢. الاسرة القزوينية في الحلة. د. حيدر الشريفي ٢٠١٥م.
١٣. اشهر الجرائم في محافظة بابل. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٤م.
١٤. اضواء على ندوة عشتار. د. حازم سليمان الحلي ٢٠١١م.
١٥. أضواء على هروب سجناء سجن الحلة. محمد علي محيي الدين ٢٠١٠م.
١٦. الأقلية اليهودية في الحلة. د. علي كامل حمزة ٢٠٠٦م.
١٧. الألعاب الشعبية في الحلة. محمد حمزه العذاري ١٩٩٠م.
١٨. الامارة المزيدية في الحلة. عبد الجبار ناجي ٢٠١٠م.
١٩. أماكن أهملها التاريخ د. عبد الرضا عوض ٢٠١٣م.

٢٠.امرأة وخمسة رجال. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٨م.
٢١.الانتفاضة الشعبانية في الحلة، د. عبد الرضا عوض ٢٠٠٨م.
٢٢.اوراق حلية. د. عبد الرضا عوض ٢٠١١م.
٢٣.بابل في مدورات الرحالة. صلاح السعيد ٢٠١٥م.
٢٤.البابليات (٤ج). محمد علي اليعقوبي ١٩٥٤م.
٢٥.بخور بابل. لفته عبد النبي الخزرجي ٢٠١٧م.
٢٦.بوابات بابل. د. نصير علي الحسيني ٢٠١٩م.
٢٧.البيوت التراثية الحلية. د. صفا لطفي عبد الامير ٢٠٠٩م.
٢٨.تاريخ الأحزاب والجمعيات في الحلة. عامر تاج الدين ٢٠٠٧م.
٢٩.تاريخ الحلة (٢ج). يوسف كركوش ١٩٦٥م.
٣٠.تاريخ الشرطة في محافظة بابل. د. عبد الرضا عوض ٢٠١١م.
٣١.تاريخ الصحافة في مدينة الحلة. د. كامل حسون القيم ٢٠٠٨م.
٣٢.تاريخ الصيدلة في الحلة. د. حسنين عوض. ٢٠٠٩م.
٣٣.تاريخ الطب والاطباء في الحلة. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٥م.
٣٤.تاريخ القضاء في الحلة. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٨م.
٣٥.تاريخ المسرح في الحلة (٢ج). د. علي الربيعي ٢٠٠٦م.
٣٦.تاريخ مساجد الحلة. عامر جابر تاج الدين٢٠١٠م.
٣٧.تراجم علماء الحلة. علي عوض الأسدي. تحقيق: حيدر عبد الرسول عوض.
٣٨.التطورات الاقتصادية في الحلة. ارشد حمزه الفتلاوي.
٣٩.التطورات السياسية في الحلة. د. ستار علك ٢٠١٢م.
٤٠.التعليم في الحلة. د. ستار نوري العبودي ٢٠٠٩م.
٤١.تكملة البابليات (٣ج). صباح نوري المرزوك٢٠٠٧م.
٤٢.تنظيم حزب الدعوه الإسلامية. جبار جاسم مكاوي ٢٠١٢م.
٤٣.ثورة العشرين في الحلة. سلام محمد علي الأسدي.
٤٤.الجامعين. محمد ضايع حسون ٢٠١٩م.
٤٥.جذور الشعائر الحسينية في الحلة. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٣م.
٤٦.جمهرة الألفاظ العامية. صلاح السعيد ٢٠١٠م.

٤٧.حلة العلماء في تاريخ الفيحاء. علي كامل حمزه السرحان ٢٠١٨م.
٤٨.الحلة الفيحاء والمراقد والمقامات الدينية. ماجد جياد الخزاعي ٢٠١٧م.
٤٩.الحلة النشأة والتطور العمراني. محمد ضايع حسون ، ١٣٣٥هـ.
٥٠.حلة بابل (٣ج). صباح المرزوك ٢٠١٣م.
٥١.الحلة بين العشق والانتماء. جعفر هجول ٢٠٠٩م.
٥٢.الحلة عاصمة الصخرية. نوفل الجنابي ٢٠١٢م.
٥٣.الحلة في العصر المغولي. رنا سليم ٢٠٠٩م.
٥٤.الحلة في العهد الجمهوري. د. عبد الرضا عوض ٢٠٠٨م.
٥٥.الحلة في العهد العثماني المتأخر. د. علي المهداوي ٢٠٠٢م.
٥٦.الحلة في العهد العثماني. بيداء عليوي.
٥٧.الحلة في القرن الثامن عشر. علي طالب سهيل.
٥٨.الحلة في الوثائق العثمانية (١٠ج). ترجمة د. سامي المنصوري ٢٠١٨م.
٥٩.الحلة في ثورة العشرين. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٤م.
٦٠.الحلة في عهد الوزراء العثمانيين. د. علي كامل حمزة ٢٠١٢م.
٦١.الحلة في مذكرات الرحالة. صلاح السعيد ٢٠٠٨م.
٦٢.الحلة في ميزان الرحالة. عباس إبراهيم الجبوري ٢٠٠٨م.
٦٣.الحلة محلاتها وبيوتاتها. محمد هادي ٢٠١٣م.
٦٤.الحلة من ١٨٠٠-١٨٦٩م. عذراء شاكر ٢٠١٣م.
٦٥.الحلة واثرها العلمي والادبي. حازم سليمان الحلي. ٢٠١٠م.
٦٦.الحلة وحكامها. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٢م.
٦٧.الحلقات العلمية في مسجد أبي حواض. مروان نزار علي ٢٠١٨م.
٦٨.الحوزة العلمية في الحلة نشأتها. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٣م.
٦٩.الحياة الاجتماعية في الحلة. محمد سامي كريم ٢٠١٥م.
٧٠.الحياة الأدبية في الحلة. د. محمد حسن علي مجيد الحلي ٢٠٠٩م.
٧١.الحياة الثقافية في الحلة (١٩٥٨ - ١٩٦٨). هديل عبد الجواد ٢٠٠٩م.
٧٢.الحياة الفكرية في الحلة. د. ماجد عبد زيد ٢٠٠٩م.
٧٣.الحياة الفكرية في الحلة. د. يوسف جغيل الشمري ١٣٣٤هـ.

٧٤.حياتي في نصف القرن. د. احمد سوسة.
٧٥.حيدر الحلي. احلام فاضل ٢٠٠٥م.
٧٦.حيدر الحلي. حياته وآثاره. مضر سليمان الحلي ١٩٩٧م.
٧٧.خانات الحلة. صلاح السعيد ٢٠١٣م.
٧٨.خصاص اللغة الحلية. د. اسعد النجار.
٧٩.خطط الحلة في القرن الثامن عشر. خليل ابراهيم .
٨٠.الدرس النحوي في الحلة. د. أسعد محمد علي النجار.
٨١.دور العلامة الحلي في نشر التشيع. د. ثامر كاظم الخفاجي ٢٠١٤م.
٨٢.ديوان التاريخ الشعري. محمد علي النجار ٢٠١١م.
٨٣.ديوان الحلة. د. سعد الحداد ٢٠١٢م.
٨٤.رحلتي مع الشاعر. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٨م.
٨٥.الروض الزهر في تراجم ال جعفر. مصطفى الواعظ.
٨٦.الرياضة البابلية وذكريات الصور. محمد هادي.
٨٧.سدة الهندية واثارها الاقتصادية على الحلة. ميثم عب الخضر ٢٠٠٩م.
٨٨.السيد صالح الحلي الخطيب. سعد الحداد.
٨٩.السيد محمد علي النجار. سيرته وشعره. د. سعد الحداد ٢٠١٨م.
٩٠.سيف الدولة. علي كريم دبوس ٢٠١٢م.
٩١.شذرات من تاريخ الحلة. علي صالح الكعبي ٢٠١١م.
٩٢.شذرات من سيرة شخصيات حلية (٢ج). جليل جباوي ٢٠١٨م.
٩٣.الشعر العربي والامارة المزيدية. د. عبدا الله سوداني.
٩٤.شعراء الحلة (٥ج). علي الخاقاني ١٩٥٣م.
٩٥.شعراء الحلة السبفية. د. عبد الرضا عوض ٢٠١١م.
٩٦.شعراء الحلة في معجم البابطيين. مهدي عبد الأمير مفتن ٢٠١١م.
٩٧.شعراء بابل في نصف قرن. د. سعد الحداد ٢٠١٠م.
٩٨.شموس وأهلة. د. فاضل محمد حسين ٢٠١٥م.
٩٩.الشيخ صالح الكواز الحلي. محمد علي اليعقوبي.
١٠٠.صباح الحلة. د. عامر صباح المرزوك ٢٠١٦م.

١٠١.صفحات من تاريخ الحلة. د. كريم مطر الزبيدي ٢٠١٣م.
١٠٢.الصلاة الثقافية بين الحلة والنجف الاشرف. د. حسن عيسى الحكيم.
١٠٣.الصلاة الثقافية بين الحلة وطويريج. د. عبد الرضا عوض.
١٠٤.طروس الأنشاء وسطور الملاء. تحقيق: جودت القزويني.
١٠٥.عاكف وما حدث في الحلة. د. عبد الرضا عوض٢٠١٦م.
١٠٦.عبد الكريم الماشطة احد رواد التنوير. احمد الناجي.
١٠٧.عبد الكريم المتشطة. د. سعد الحداد ٢٠١٨م.
١٠٨.عبد الوهاب مرجان ودوره السياسي. د. حسن المعموري، ٢٠١٦م.
١٠٩.عشائر الحلة. علي صالح الكعبي.
١١٠.عشائر وبيوتات حلية. قحطان عدنان وتوت ٢٠١٧م.
١١١.العقد المفصل للسيد حيدر الحلي. تحقيق: د. مضر سليمان الحلي.
١١٢.علي عوض الحلي. جواد عبد الكاظم محسن٢٠٠٢م.
١١٣.العمارة في الحلة. د. نصير علي الحسيني ٢٠١١م.
١١٤.فقها الفيحاء (٢ج). عادي كمال الدين ٢٠١٤م.
١١٥.كربلاء – حلة – ديوانية. حسين علي النجفي ٢٠٠٨م.
١١٦.كشكول اخبار الحلة (٢ج) علي حسين ٢٠١٨م.
١١٧.لمحات اجتماعية عن الحلة ، عامر تاج الدين.
١١٨.لمحات عن رد الشمس لأمير المؤمنين. علي كريم دبوس .
١١٩.لمحات من تاريخ الحلة. عبد الرضا الحميري ٢٠١٣م.
١٢٠.ما قاله الشعراء في الحلة. د. صباح نوري المرزوك ٢٠١٢م.
١٢١.مائة عالم وعالم من علماء الحلة. الشيخ جبار مكاوي.
١٢٢.متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة. محمد مفيد آل ياسين ٢٠٠٤م.
١٢٣.مجالس ومنتديات الثقافية والأدبية. د. عبد الرضا عوض،٢٠١٣م.
١٢٤.المجمع الحلي. احمد ناجي ٢٠١٩م.
١٢٥.محلة الجامعين. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٧م.
١٢٦.محمد مهدي البصير. د. وليد جاسم الزبيدي ١٩٩٧م.
١٢٧.مدرسة الحلة العلمية . د. حسن عيسى الحكيم.

١٢٨.مدينة الحلة الكبرى. د. صباح محمود محمد ٢٠١٤م.
١٢٩.مدينة الحلة منذ التأسيس. أحلام فاضل عبود ٢٠٠٨م.
١٣٠.مراقد الحلة الفيحاء. د. سعد الحداد.
١٣١.المراقد والمقامات في الحلة. د. ثامر الخفاجي ٢٠١٠م.
١٣٢.مزارات ومراقد الحلة. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٥م.
١٣٣.المزارت والمراقد في الحلة. عامر تاج الدين.
١٣٤.المسرح المدرسي في الحلة. د. علي الربيعي ٢٠١٨م.
١٣٥.مشاهد تشكيلية من مدينة الحلة. دج. صفا لطفي ٢٠١٤م.
١٣٦.مشهد رد الشمس. د. عبد العظيم الجوذري ٢٠١٣م.
١٣٧.معالم مضيئة من تاريخ الحلة. عامر تاج الدين ٢٠١٠م.
١٣٨.معجم أساتذة وطلبة حوزة الحلة. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٥م.
١٣٩.معجم الشعراء الشعبيين في الحلة. محمد علي محيي الدين ٢٠١٩م.
١٤٠.معجم المترجمين في بابل. علي عبد الرضا عوض ٢٠١٦م.
١٤١.معجم المحققين في الحلة. علي عبد الرضا عوض ٢٠١٤م.
١٤٢.معجم المخطوطات الحلية (١-٢جزء). د. ثامر كاظم الخفاجي ٢٠١٤م.
١٤٣.المقاهي والفرق الشعبية البابلية. محمد هادي ٢٠٠٨م.
١٤٤.مكتبة آل طاووس. علي عبد الرضا عوض ٢٠١٤م.
١٤٥.ملامح الحركة التعليمية في الحلة. د. زمان عبيد وناس ٢٠٠٩م.
١٤٦.من جرائم الدولة العثمانية في الحلة. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٧م.
١٤٧.من ذاكرة الحلة. قحطان وتوت ٢٠١٦م.
١٤٨.المناقب المزيدية (٢ج). الشيخ الرئيس ابن نما.
١٤٩.المهن والصناعات الشعبية في الحلة. محمد حمزة العذاري ٢٠١١م.
١٥٠.المهن والصناعات الشعبية. محمد حمزه العذري٢٠١١م.
١٥١.المواكب الحسينية الحلية. حامد كعيد الجبوري ٢٠١٤م.
١٥٢.المواكب الحسينية في الحلة. صلاح اللبان ٢٠١٢م.
١٥٣.موسوعة أعلام الحلة. د. سعد الحداد ٢٠١٥م.
١٥٤.موسوعة الحلة الحضارية القسم الجغرافي. جامعة بابل ٢٠١٢م.

١٥٥.موسوعة السياسة والسياسيين في الحلة. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٩م.
١٥٦.الموسوعة المشجرة. قحطان وتوت.
١٥٧.موسوعة المؤرخين الحليين. د. كريم مطر حمزة.
١٥٨.موسوعة مؤلفات الحليين المطبوعة. علي عبد الرضا عوض ٢٠١٦م.
١٥٩.مؤلفات الحليين المطبوعة. د. صباح نوري المرزوك ٢٠٠٩م.
١٦٠.النجف الاشرف والحلة. د. حسن عيسى الحكيم ٢٠٠٦م.
١٦١.الندوة العلمية الأولى في الحلة. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٤م.
١٦٢.ندوة حسينية ابن ادريس في الحلة. الشيخ جبار مكاوي ٢٠١٠م.
١٦٣.ندوة عشتار. د. عبد الرضا عوض٢٠١٠م.
١٦٤.نقابة الأشراف في الحلة. د. كامل سلمان الجبوري ٢٠١٦م.
١٦٥.النهضة الفكرية في الحلة. د. صباح نوري المرزوك ٢٠٠٨م.
١٦٦.النهضة الفكرية في الحلة. د. علي المهداوي ٢٠١١م.
١٦٧.نواب ألوية الحلة والديوانية والمنتفك. علي صالح الكعبي ٢٠١٩م.
١٦٨.نواب الوية الحلة. علي صالح الكعبي ٢٠١١م.
١٦٩.هذه الأيام. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٤م.
١٧٠.هؤلاء تركوا بصماتهم. د. عبد الرضا عوض ٢٠٠٩م.
١٧١.وتلك الأيام. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٢م.
١٧٢.وفيات الأدباء في الحلة الفيحاء. د. عبد الرضا عوض ٢٠١٢م.
١٧٣.ومضات من تاريخ مدينة الحلة. د. يحيى كاظم المعموري ٢٠١٨م.
١٧٤.اليهود في الحلة. د. علي كامل حمزة ٢٠١١م.

***

دار الفرات للثقافة والإعلام – العراق - بابل

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد( ) لسنة ٢٠١٩م

Al-Furat House for Education and Information

Iraq – Babylon